



الجامعة الإسلامية- غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

التبعية في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية"

إعداد الطالب

أمينة محمد دلول

إشراف

فضيلة الدكتور: زهدي محمد أبو نعمة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير

وعلوم القرآن

1430هـ - 2009م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى كل مسلم ومسلمة رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد -ﷺ- نبياً
ورسولاً.

إلى كل من أراد أن يتأسى بالرسول -ﷺ- وأصحابه الكرام.
إلى التي حملت وجعلت من نفسها واحة عطف وحنان..... أمي الغالية.
إلى الذي أعطاني الكثير وما زلت أعيش في فيض عطائه الذي أنار دربي
بجهد ومثابرته وتشجيعه لي..... أبي العزيز.
إلى محبي القرآن وعلومه.

أهدي هذا الجهد المتواضع سائلة المولى -ﷺ- أن يجعله خالصاً لوجهه
الكريم، ربنا تقبله في صالح أعمالنا واجعله ذخراً لمعادنا.

شكر وتقدير

الحمد لله العظيم الذي منّ علىّ بنعمه، فألهمني روح الصبر والمثابرة لأتم هذا البحث، وما كان ليتم إلا بفضلته وتوفيقيه، أحمده حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه. وانطلاقاً من مبدأ الاعتراف بالجميل أتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان لوالديّ عليّ ما بذلاه وبيدّلاه من جهد ورعاية وعناية وتشجيع كي أصل إلى ما أصبو إليه. كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي ومشرفي الفاضل د. زهدي محمد أبو نعمة الذي قدم لي كل عون ومساعدة، وساندي برأيه السديد كي يخرج هذا البحث بالصورة التي ترونها اليوم، فبارك الله فيه ونفع به أمة محمد ﷺ. والشكر والتقدير للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهما بقبول مناقشة بحثي هذا بما زاده حسناً، وهما:

د. جمال محمود الهوبي

د. عبد السلام حمدان اللوح

والشكر موصول إلى القائمين على الجامعة الإسلامية وأخص بالذكر الأساتذة الأفاضل في كلية أصول الدين، كما وأشكر العاملين في مكتبة الجامعة على ما يبذلونه من جهد من أجل راحة طلاب العلم. والشكر موصول إلى أسرتي الكريمة على صبرهم وبذلهم الوقت والجهد من أجل راحتي، وأخص منهم أختي إسلام على مساعدتها لي في طباعة البحث. كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى صديقتي الغالية: فاطمة عرفات الحلو على مؤازرتها ومساندتها لي في كل خطوة من خطوات الدراسة حتى قيامها بترجمة ملخص الرسالة. أخيراً أشكر كل من قدم لي عوناً أو أسدى لي نصحاً أو أبدى رأياً أو مشورة خلال فترة دراستي ومنهم صديقاتي: وردة، سها، ناريمان، أم عمر، أم خالد. وألتمس العذر ممن فاتتني أن أشكرهم وأسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء .

المقدمة

الحمد لله الذي أودع في كتابه الأسرار، وجعله علماً على معالم الهدى ورسالة خالدة على مر الزمان، وتحدى به الناس على اختلاف ملكاتهم وتعدد قدراتهم، ليظل المعجزة الخالدة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ووفق أهل العلم إلى تفسيره الذي هو مصدر شريعتهم وسبيل هدايتهم، قال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة 16].

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي أرسله الله بشيراً ونذيراً قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً* وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنيراً﴾ [الأحزاب 45-46].

إن الدين الحق الذي لا يجوز لأحد خلافه هو اتباع كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا النَّالِبَابِ﴾ [الزمر 18].

فما أحوج الإنسان اليوم إلى الدراسات التي تنطلق من فهم معمق منفتح لأهداف رسالة القرآن، ومن لطف الله بعباده أن وفقهم إلى الطريق الصحيح من خلال اتباع منهجه، فالإسلام لا يريد من المسلم ولا يرضى له أن يكون هيكلاً جامداً، بل يريده أن يكون من أصحاب الهمم العالية، همه وراثته الأنبياء في إصلاح العالم، وتبليغ دعوة الإسلام على وجهها الصحيح، وتنفيذ أحكام الله باتباع أوامره واجتتاب نواهيه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام 153].

إن الناظر إلى حال الأمة اليوم يرى العجب العجيب من أمة أكرمها الله بالقرآن، وما جاء فيه من تقرير التبعية الفردية في الهدى والضلال، والتبعية الجماعية في السلوك العملي في محيط المجتمع .

لقد أشاد الله بالقرآن ممتناً بإنزاله وما فيه من البركة، التي ينالها كل من يؤمن، ويعمل به، ويبتلوه تعبدًا وتقربًا وتعلمًا، فمن اتبعه قاده إلى السعادة والكمال في الحياتين الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام 155].

ولا شك أن اتباع منهج الله يصل بالمؤمن إلى السعادة في الدنيا والآخرة، اللهم وفقنا إلى الإيمان بك وحسن الاتباع لكتابك وسنة نبيك محمد -ﷺ-، ومن خلال تتبع آيات التبعية في سور القرآن ودراسة الموضوع من جميع جوانبه، ليزداد المؤمن اتباعاً لكتاب الله وسنة رسوله

وابتعاداً عن كل ما يؤدي إلى أتباع الشيطان، جاء اختيار الباحثة لهذا البحث بعنوان: "التَّبعيةُ في ضوء القرآن الكريم" دراسة موضوعية، سائلة المولى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل فيه الخير، اللهم عجل الفرج للأنام، وأعد إليهم عهد الرخاء واليسر والسلام، واجعل العاقبة للإسلام وبلاد المسلمين "اللهم آمين".

طبيعة الموضوع وأهمية البحث فيه :

هذا الموضوع واحد من الموضوعات التي تُبحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وهو موضوع جدير بالبحث والدراسة، والإلمام به من جميع جوانبه، حيث يبحث هذا الموضوع في جمع وبيان سمات المتبوعين والتابعين، وبيان أنواع التَّبعية سواء كانت تبعية محمودة أو مذمومة، ومصير كل فريق منهم في الدنيا والآخرة.

ولنعلم أنّ الناس على فريقين في الاتِّباع، فمنهم من يتبع منهج الله، ومنهم من يتبع منهج الشيطان، فالأمة التي تتبع منهج الله تنال رضا الله ورحمته في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران 162].

ولقد بيّنت الآيات القرآنية الكريمة أنه باتباع منهج الله يعيش المجتمع في أمن ورخاء واستقرار دائم، وباتباع منهج الشيطان يعيش الإنسان بتخبط وتيه وخوف وقلق واضطراب. وقد قامت الباحثة بتوضيح الطريق الصحيح الموصل بالمجتمع إلى الأمن والرخاء بإذن الله تعالى، فلا يمكن لأمة أن تتجح، وأن تكون خير أمة أخرجت للناس إلا باتباع منهج الله -ﷻ-.

أسباب اختيار الموضوع

1. خدمة كتاب الله -ﷻ- خاصة وأن هذا الموضوع تليبه واستجابة لأمر الله باتباع منهجه السليم.
2. رغبتني في مواصلة البحث في التفسير الموضوعي من خلال أحد الموضوعات المهمة التي يتناولها القرآن الكريم ألا وهو التبعية في ضوء القرآن الكريم.
3. إن هذا الموضوع يعد من الموضوعات المهمة التي لها علاقة بقضايا العصر الحاضر.
4. إن هذا الموضوع مليء بالدروس والعبر والعظات التي تثير للمسلمين الطريق الصحيح في أتباع منهج الله.
5. إن هذا البحث يتيح للباحثة الاطلاع على أمهات الكتب في التفسير.

6. تزويد المكتبة الإسلامية برسالة علمية متخصصة بهذا اللون من الدراسات القرآنية.

أهداف البحث:

1. ابتغاء مرضاة الله أولاً وأخيراً من أعظم وأسمى الأهداف والغايات التي تترجى من وراء البحث .
2. بيان أن التبعية المحمودة تعمل على جمع العقول والقلوب نحو هدف سام ورفيع يسمو على الصغائر والاختلافات الجانبية.
3. ملاحظة البعد الواقعي للآيات وتحرير النصوص القرآنية من قيود الزمان والمكان وإدراك المعاني والأبعاد التي جاءت بها الآيات القرآنية.
4. محاولة إيقاظ الغافلين من غفلتهم حتى يعودوا إلى الله بإتباع منهج الله والابتعاد عن اتباع منهج الشيطان.
5. بيان المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المحمودة والمذمومة.
6. معرفة الدوافع التي من خلالها يتم اتباع الشيطان والإبتعاد عنها.
7. بيان أن الحلول التي عرضها القرآن هي دواء وشفاء لأمراض الأمة على مر الزمان.
8. الكشف عن حقائق الإعجاز القرآني في تصوير منهج الله.
9. إبراز القيمة العلمية والدينية لهذا الموضوع في الدنيا والآخرة.

الدراسات السابقة:

لقد قمت بمراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات تحت عنوان "التبعية في ضوء القرآن الكريم" وقد بعثوا إليّ بكتاب مفاده أن عنوان الرسالة لم يكتب فيها من قبل، وقد قمت بالبحث على الانترنت عبر موقع الجامعة الأردنية وموقع الجامعة الإسلامية بغزة، وتوصلت إلى أن الموضوع لم يتم الكتابة فيه.

منهجي في البحث:

لقد كان منهجي في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على البحث والنظر والتحليل في الآيات القرآنية.

ولقد كانت طريقتي في البحث على النحو الآتي:

1. جمع الآيات القرآنية التي تتناول الموضوع ودراساتها دراسة موضوعية من خلال الرجوع لأمهات كتب التفسير.
2. عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

3. الاستدلال بالأحاديث النبوية، وعزوها إلى مصادرها الأصلية وتوثيق ذلك، وبيان درجة الحديث من خلال بيان حكم العلماء عليه.
4. الاستدلال بأقوال العلماء عامة والمفسرين خاصة مع ذكر مواصفات الكتاب كاملة في المرة الأولى لذكره، ومن ثم المختصر، ولكن إذا لم يكن هناك تكرار للمصدر لا يشار له بما سيكون عليه اختصاره.
5. تقسيم الآيات التي تم جمعها على الفصول والمباحث والمطالب حسب طبيعة البحث.
6. الرجوع ما أمكن إلى المصادر الأساسية وأمهات الكتب في التفسير وغيره إضافة إلى طائفة من الكتب الحديثة.
7. عمل تراجم للأعلام غير المشهورين، والأماكن المغمورة التي ترد في البحث ما أمكن.
8. بيان لمعاني المفردات اللغوية الغريبة في الحاشية.
9. عمل الفهارس اللازمة التي تخدم البحث وتسهل الوصول للمعلومات.

ولتحقيق هذه الأهداف فقد كانت الخطة على النحو التالي:

خطة الدراسة:

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس.

المقدمة

تحتوي على طبيعة الموضوع وأهمية البحث فيه وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة الدراسة.

التمهيد:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التبعية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التبعية ومشتقاتها بين المكي والمدني.

المطلب الثالث: الفرق بين التبعية والتقليد.

الفصل الأول

سمات ومقاييس التبعية

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: سمات المتبوعين والتابعين:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: سمات الرّسل المتبوعين "أولى العزم من الرسل".

المطلب الثاني: سمات التابعين لأولى العزم من الرسل.

المبحث الثاني: النظرة الصحيحة والخاطئة للتبعية ومقاييسها

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التبعية بين النظرة الصحيحة والخاطئة.

المطلب الثاني: مقاييس التبعية .

الفصل الثاني

التبعية المحمودة والتبعية المذمومة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التبعية المحمودة:

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: اتّباع منهج الله.

المطلب الثاني: اتّباع الوحي.

المطلب الثالث: اتّباع ساعة العسرة.

المطلب الرابع: اتّباع القول الحسن.

المبحث الثاني: التبعية المذمومة:

ويشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول: اتّباع الهوى.

المطلب الثاني: اتّباع الظن.

المطلب الثالث: اتّباع سبيل المفسدين.

المطلب الرابع: اتّباع الشيطان ودوافعه.

المطلب الخامس: العلاقة بين المتبوعين والتابعين في الآخرة ومصيرهم فيه.

الفصل الثالث

المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المحمودة والتبعية المذمومة

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المحمودة:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المصير الدنيوي لأصحاب التبعية المحمودة.
المطلب الثاني: المصير الأخروي لأصحاب التبعية المحمودة.
المبحث الثاني: المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المذمومة

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المصير الدنيوي لأصحاب التبعية المذمومة.
المطلب الثاني: المصير الأخروي لأصحاب التبعية المذمومة.
المبحث الثالث: الإعجاز القرآني البياني في تصوير منهج الله:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: خصائص منهج الله المتبع.
المطلب الثاني: انعكاس التبعية لمنهج الله على النفس البشرية والسلوك البشري والمجتمع.

الخاتمة :

وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس وتشتمل على :

- 1- فهرس الآيات القرآنية.
- 2- فهرس الأحاديث النبوية.
- 3- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- 4- فهرس الأماكن المغمورة
- 5- فهرس المصادر والمراجع.
- 6- قائمة المحتويات.

التمهيد

المطلب الأول: التبعية لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: التبعية ومشتقاتها بين المكي والمدني.

المطلب الثالث: الفرق بين التبعية والتقليد.

التمهيد

تعريف التبعية وبيان مشتقاتها

المطلب الأول: التبعية لغة واصطلاحاً

لغة: من تبع، يقال تبع فلان فلاناً يتبعه تبعاً وتبعاً وتبعواً وتبَاعَةً: مشي خلفه، وتبع فلان فلاناً بحقه: طالبه به، وتبعتُ الشيءَ تبعواً: سرت في أثره.⁽¹⁾ ويأتي الاتباع بمعنى اقتفاء الأثر، يقال تبعه وأتبعه، فتارة يكون في الجسم نحو تبعته في الطريق وأتبعته فيها، وتارة يكون بالامتثال نحو، قوله تعالى: ﴿...فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ...﴾ [البقرة 38].

ويأتي الاتباع بمعنى الإلحاق: يقال تبعه وأتبعه بمعنى لحقه وأحقه، نحو قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات 10]، وقوله تعالى: ﴿...فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ...﴾ [يونس 90]، بمعنى الإلحاق⁽²⁾.

وتُبعُ كانوا رؤساء وسميت ملوك اليمن تبابعة لأنه كلما هلك واحد خلفه واحد وتبعه فيما كان، والاتباع: بكسر التاء المشددة: المشي خلف آخر وفي أثره⁽³⁾. والتابع والتابعة: الجني والجنية يكونان مع الإنسان يتبعانه حيث ذهب، وتأتي اتبعناك بمعنى اقتدينا بك⁽⁴⁾.

يقال: ما زلت أتبعهم حتى أتبعتهم أي حتى أدركتهم، قيل: أتبع أحسن من أتبع؛ لأن الاتباع أن يسير الرجل وأنت تسير وراءه، فإذا قلت أتبعته فكأنك قفوته، وتأتي التابع بمعنى التالي، وأتبع القرآن أئتم به وعمل بما فيه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ

(1) انظر: لسان العرب - الإمام جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور: (32/8) - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت 1424هـ - 2003م، وسيشار له لسان العرب - ابن منظور، لغة العرب - د. جورج منري عبد المسيح: (134/1)، مكتبة لبنان - 1993م.

(2) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ - شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود بن إبراهيم الحلبي: (ص 32) - ط 1 - 1407هـ - 1987م، وسيشار له عمدة الحفاظ - السمين الحلبي.

(3) انظر: الصحاح "تاج اللغة و صحاح العربية" - إسماعيل بن حماد الجوهري: (1190/3)، طبعة دار العلم للملايين بيروت - ط 1 - 1376هـ - 1956م، جمهرة اللغة - لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري: (195/1)، طبعة دار صادر - بيروت - وسيشار له جمهرة اللغة - ابن دريد.

(4) عمدة الحفاظ - السمين الحلبي: (ص 72).

تِلَاوَتِهِ أَوْلَانِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأَوْلَانِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿البقرة 121﴾، أي يتبعونه حق اتباعه⁽¹⁾.

والتَّبَعُ بضمُّ التَّبعِ يضمُّ الباءَ وكذلك التَّبَعُ بمعنى الظل سمي به؛ لأنه يتبع الشمس حيث زالت والتَّبَعُ الكثير الاتباع، والتابعي نسبة إلى التابع والتابعة وهو: من لقي الصحابة مؤمناً بالنبي محمد -ﷺ- ومات على الإسلام⁽²⁾.

والتبعية مصدر صناعي⁽³⁾، يعني: "كون الشيء تابعا لغيره"⁽⁴⁾.

التبعية اصطلاحاً:

بعد البحث والتنقيب في الكتب والمراجع التي هي مظنة التعريف الاصطلاحي للتبعية، لم أجد تعريفاً خاصاً لها، ولكن من خلال التعريف اللغوي للتبعية كونها مصدراً صناعياً يعني كون الشيء تابعا لغيره، ومن خلال استعراض مجموعة من التعريفات المتعلقة بالاتباع اصطلاحاً بإمكاننا الوصول إلى معنى التبعية في الاصطلاح .

تعريف الاتباع اصطلاحاً:

1- "أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي -ﷺ- وعن أصحابه ثم هو من بعد مخير في التابعين"⁽⁵⁾.

2- "الاتباع ما ثبت عليه حجة"⁽⁶⁾ .

3- "الافتداء فيما جاء به اعتقاداً وقولاً وفعلًا"⁽⁷⁾.

(1) انظر: لسان العرب- ابن منظور: (32/8-33).

(2) انظر: تاج العروس- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: (374/20)، مكتبة دار الهداية- 1403هـ-1983م، لغة العرب- د. جورج متري: (ص 135).

(3) المصدر الصناعي: وهو قياسي، يطلق على كل لفظ زيد في آخره حرفان هما ياء مشددة ثم تاء تأنيث مربوطة ، ليصير بعد الزيادة اسماً دالاً على معنى مجرد لم يكن يدل عليه قبل الزيادة، وهذا المعنى المجرد الجديد هو مجموعة الصفات الخاصة بذلك اللفظ، فكلمة إنسان مثلاً تعني: المخلوق الناطق المفكر، أما المصدر الصناعي منها إنسانية (فيدل على مجموعة الصفات المختلفة التي يختص بها الإنسان كالحلم، الرحمة، الخير). انظر: موسوعة النحو والصرف والإعراب- د. إميل بديع يعقوب: (ص 626)- ط1 - دار العلم للملايين - بيروت- لبنان - 1988م.

(4) المنجد في اللغة- لويس بن تقولا ظاهر نجم العلوف: (ص 59)- ط 20- دار الشروق.

(5) الدين الخالص- محمد صديق حسن القنوجي البخاري: (291/4) - مكتبة دار التراث وسيشار له الدين الخالص- محمد صديق.

(6) المرجع السابق: (287/4).

(7) البحر المحيط- محمد بن يوسف بن حيان: (402/4)- دار الكتب العلمية- ط1- 1422هـ- 2001م، وسيشار له لبحر المحيط- ابن حيان.

4- "الاتباع الحقيقي هو المشي خلف المتبع"⁽¹⁾.

5- "هو تتبع القائل على ما بان لك من فضل قوله وصحة مذهبه"⁽²⁾.

6- عرفه المحدثون بأنه: "الاقتداء والتأسي بالنبي في الاعتقادات والأقوال والأفعال والتروك، بعمل مثل عمله على الوجه الذي عمله النبي ﷺ - من إيجاب أو نذب أو إباحة أو كراهة مع توفر القصد والإرادة في ذلك"⁽³⁾.

وترى الباحثة: أنه من خلال المعنى اللغوي في تعريف الاتباع للسمين الحلبي⁽⁴⁾ وهو اقتفاء الأثر، يقال تبعه واتبعه، فتارة يكون في الجسم نحو تبعته في الطريق واتبعته فيها، وتارة يكون بالامتثال، وتبين أن الاتباع هو الاقتداء والشاهد على ذلك ما قاله ابن حيان في تعريفه للاتباع- سبق ذكره- ومن خلال قراءتنا السابقة ذكرها للاتباع يتضح أن الاتباع عن قصد وعلم، ولو نظرنا إلى قولهم في التبعية بأنها مصدر صناعي يعني كون الشيء تابعاً لغيره، دون تفيد ببيئة أو منهج تأكد لدينا أن التبعية بشكل عام تشمل الاقتداء بمنهج صحيح وتشمل أيضاً اتباع دون علم بهذا المنهج .

وعليه يمكن القول أن التبعية اصطلاحاً هي: انقياد الإنسان لغيره سواء كان ذلك استناداً إلى بيئة صحيحة أو بدونها .

المطلب الثاني: التبعية ومشتقاتها بين المكي والمدني:

هذا القسم من التمهيد يحتوي على عدد الآيات التي وردت فيها لفظة التبعية ومشتقاتها في السياق المكي، والمدني لتظهر لنا الصورة الحقيقية التي نزلت فيها الآيات، ومن ثم الوصول إلى العظات والعبر التي يمكن أن تؤخذ من هذا المطلب، وقد نهجت في معرفة

⁽¹⁾ التحرير والتنوير- محمد الطاهر بن عاشور: (242/6) طبعة دار سجنون للنشر والتوزيع -

تونس، وسيشار له التحرير والتنوير- ابن عاشور.

⁽²⁾ جامع بيان العلم وفضله - الإمام أبي عمر بن يوسف بن عبد البر القرطبي: (787/2) - ط1-دار

ابن الجوزي- تحقيق: أبي الأشبال الزهيري.

⁽³⁾ حقوق النبي بين الإجلال والإخلال- قدم له د. صالح بن فوزان الفوزان ، د. محمد الراوي، د.

محمد صفوت نور الدين: (ص 106)- ط1- 1422هـ- 2001م.

⁽⁴⁾ السمين الحلبي: أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي أبو العباس شهاب الدين المعروف بالسمين،

مفسر، عالم بالعربية والقراءات، شافعي من أهل حلب، استقر واشتهر بالقاهرة، توفي (756هـ)،

من كتبه: تفسير القرآن- عمدة الحفاظ- الدر المصون في إعراب القرآن.الأعلام "قاموس تراجم

لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين": خير الدين الزركلي: (274/1)-

ط5- دار العلم للملايين- أيار 1980م وسيشار له: الأعلام- الزركلي .

المكي والمدني ما ذكره السيوطي في كتابه الإتيقان⁽¹⁾.

لفظة التبعية ومشتقاتها في الآيات المكية⁽²⁾:

الرقم	الكلمة	أماكن تواجدها في القرآن
1-	تَبِعَكَ	لأعراف 18، ص 85.
2-	تَبِعَنِي	إبراهيم 36.
3-	تَتَّبِعُهَا	النازعات 7.
4-	أَتَّبَعَ	الكهف 85 - 89 - 92.
5-	فَأَتَّبَعْنَا	المؤمنون 44.
6-	وَأَتَّبَعْنَاهُمْ	القصص 42.
7-	فَأَتَّبَعُهُ	الأعراف 175، الحجر 18، الصافات 10.
8-	فَأَتَّبَعَهُمْ	يونس 90، طه 78.
9-	فَأَتَّبَعُوهُمْ	الشعراء 60.
10-	نَتَّبِعُهُمْ	المرسلات 17.
11-	وَأَتَّبَعُوا	هود 60، هود 99.
12-	اتَّبَعَ	الأعراف 176، هود 116، الكهف 28، طه 16، طه 47-123، المؤمنون 71، القصص 50، الروم 29، يس 11.
13-	اتَّبَعْتُ	يوسف 38.
14-	اتَّبَعْتَ	الرعد 37.
15-	اتَّبَعْتُمْ	الأعراف 90.
16-	اتَّبَعْتَهُمْ	الطور 21.
17-	اتَّبَعْتَنِي	الكهف 70.
18-	اتَّبَعَكَ	هود 27، الشعراء 111-215.
19-	اتَّبَعَكُمَا	القصص 35.
20-	اتَّبَعَنِي	يوسف 108.
21-	اتَّبَعُوا	الأعراف 157، هود 59-97، مريم 59، غافر 7، القمر 3، نوح 21.
22-	اتَّبَعُوهُ	سبأ 20.

(1) انظر: الإتيقان في علوم القرآن جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: (1/32-41)-

ط2- مكتبة المعارف- الرياض- 1416هـ-1996م، وسيشار له الإتيقان- السيوطي.

(2) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم- محمد فؤاد عبد الباقي: (ص 183-186)- طبعة دار

الحديث- القاهرة- 1422هـ-2001م، وسيشار له المعجم المفهرس - محمد فؤاد عبد الباقي.

الأعراف 203، يونس 15، الأحقاف 9.	أَتَّبِعُ	-23
الكهف 66.	أَتَّبِعُكَ	-24
القصص 49.	أَتَّبِعْهُ	-25
الأعراف 142، ص 26، الشورى 15، الجاثية 18.	تَتَّبِعِ	-26
يونس 89.	تَتَّبِعَانِ	-27
طه 93.	تَتَّبِعِينَ	-28
الأعراف 3.	تَتَّبِعُوا	-29
الاسراء 47، الفرقان 8	تَتَّبِعُونَ	-30
ابراهيم 44، طه 134، الشعراء 40، القصص 47-57، لقمان 21.	نَتَّبِعِ	-31
القمر 24.	نَتَّبِعُهُ	-32
يونس 36-66	يَتَّبِعِ	-33
الشعراء 224.	يَتَّبِعُهُمْ	-34
الأعراف 193.	يَتَّبِعُوكُمْ	-35
الأعراف 157، يونس 66، طه 108، القصص 50، الزمر 18، النجم 23-28.	يَتَّبِعُونَ	-36
يونس 109، الحجر 65، النحل 123، لقمان 15، القيامة 18.	أَتَّبِعْ	-37
مريم 43.	فَاتَّبِعْنِي	-38
الجاثية 18.	فَاتَّبِعْهَا	-39
الأعراف 3، العنكبوت 12، لقمان 21، يس 20-21، الزمر 55.	اتَّبِعُوا	-40
غافر 38، الزخرف 61.	اتَّبِعُونَ	-41
طه 90.	اتَّبِعُونِي	-42
الأعراف 158.	اتَّبِعُوهُ	-43
يونس 35.	يُتَّبِعِ	-44
الشعراء 52، الدخان 23.	مُتَّبِعُونَ	-45
إبراهيم 21، غافر 47.	تَبِعَا	-46
الإسراء 69.	تَتَّبِعَا	-47
الدخان 37، ق 14.	تُتَّبِعِ	-48

لفظة التبعية ومشتقاتها في الآيات المدنية⁽¹⁾:

الرقم	الكلمة	أماكن تواجدها في القرآن
1-	تَبِعَ	البقرة 38، آل عمران 73.
2-	تَبِعُوا	البقرة 145.
3-	يَتَّبِعُهَا	البقرة 263.
4-	يُتَّبِعُونَ	البقرة 262.
5-	اتَّبَعَ	آل عمران 162، النساء 125، المائدة 16 .
6-	اتَّبَعَتْ	البقرة 120 - 145.
7-	اتَّبَعْنُمُ	النساء 83.
8-	اتَّبِعَكَ	الأطفال 64.
9-	اتَّبَعَنِ	آل عمران 20.
10-	اتَّبَعْنَا	آل عمران 53.
11-	لَا تَتَّبِعْنَاكُمْ	آل عمران 167.
12-	اتَّبِعُوا	البقرة 102 - 166 - 167، آل عمران 174، محمد 3-14-16-28.
13-	اتَّبِعْكَ	آل عمران 55، التوبة 42.
14-	اتَّبِعُوهُ	آل عمران 68، التوبة 117، الحديد 27.
15-	اتَّبِعُوهُمْ	التوبة 100.
16-	اتَّبِعِ	الأنعام 50-56.
	تَتَّبِعِ	البقرة 120، المائدة 449، الأنعام 150.
	تَتَّبِعُوا	البقرة 168-208، النساء 135، المائدة 77، الأنعام 142-153، النور 21.
17-	تَتَّبِعُونَ	الأنعام 148.
18-	تَتَّبِعُونَا	الفتح 15.
	نَتَّبِعِ	البقرة 170.
19-	نَتَّبِعْكُمْ	الفتح 15.
	يَتَّبِعِ	البقرة 143، النساء 115، الحج 3، النور 21.
20-	يَتَّبِعُونَ	آل عمران 7، النساء 27، الأنعام 116.
21-	اتَّبِعْ	الأنعام 106، الأحزاب 2.

(¹) المعجم المفهرس - محمد فؤاد عبد الباقي: (ص 183-186).

22-	اتَّبِعُوا	البقرة 170، آل عمران 95.
	اتَّبِعُونِي	آل عمران 31.
23-	اتَّبِعُوهُ	الأنعام 153-155.
24-	اتَّبِعُوا	البقرة 166.
25-	بِتَابِع	البقرة 145.
26-	التَّابِعِينَ	النور 31.
27-	اتَّبَاع	البقرة 178، النساء 157.
28-	مَتَّابِعِينَ	النساء 92، المجادلة 4.

بالنظر إلى ما سبق من إحصاء لعدد الآيات المكية والمدنية نجد أن:

- 1- مجموع الآيات للتبعية ومشتقاتها مئة وثلاثة وسبعون آية.
- 2- عدد الآيات المكية مئة وخمس آيات في ثمان وثلاثين سورة مكية.
- 3- عدد الآيات المدنية ثمان وستون آية في أربعة عشر سورة مدنية.

دلالات الآيات المكية والمدنية:

أولاً: دلالات الآيات المكية :

نلاحظ من خلال الآيات المكية ورود لفظ التبعية أكثر منه من الآيات المدنية بما يوحي بالدلالات التالية:

- 1- الرسول -ﷺ- كان بحاجة إلى أتباع لإقامة ونشر الدين فجاءت الآيات المكية للفت أنظار الناس إلى اتباع الرسول -ﷺ- والتجمع حوله ونصرته.
- 2- تنقيح وتنقية أتباع الرسول -ﷺ- من المسلمين الأوائل في مكة فكراً وعقيدة حتى يكونوا أساس الدعوة والتبليغ.
- 3- بيان ما يبذله الرسول -ﷺ- من جهد لقومه دون أن يبتغي بذلك أجراً منهم كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنِ لَّا يُسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [يس 21:20].
- 4- الآيات المكية فيها مدح لأولئك السابقين المتنافسين لاتباع منهج الرسول -ﷺ- بمجرد سماعه كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الزمر 18].

5- الآيات المكية فيها تأدب مع كلام الله ومنهجه وتعليم للصحابة بعدم الجدل، كما جاء في قول الله -ﷻ-: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف70].

6- الآيات المكية فيها بيان نتيجة وثواب اتباع منهج الله، لقوله تعالى: ﴿...فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه123].

7- الآيات المكية فيها بيان أنه لا مجال للمقارنة بين اتباع الهدى واتباع الباطل فكأنها دعوة للعقل البشري أن يفكر ويعمل عقله حين يتبع ليكون أتباعه عن بينة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس35].

ثانياً: دلالات الآيات المدنية:

1- في الآيات المدنية يعيب الله على أهل الكتاب عدم اتباعهم منهج النبي -ﷺ- منهج الأنبياء السابقين -وبرغم زعمهم بأنهم أتباع الرسل- فالجميع جاء بالدعوة لتوحيد الله -ﷻ- وكلُّ قد جاء به من عند الله، مما يدل على تحريفهم لكتابهم وفق أهوائهم، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة120].

2- الآيات المدنية تبين أن الاتباع الحق يظهر في وقت الشدة وهذا ما بينه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة117].

3- الآيات المدنية تفصل وتبين المنهج الصحيح الواجب الاتباع وتنتهي عن اتباع أي منهج آخر غير منهج الله، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء65]، وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا...﴾ [المائدة48].

المطلب الثالث: الفرق بين التبعية والتقليد:

بعد أن تقدم الحديث عن التبعية لأبد من التطرق إلى التفريق بين التبعية والتقليد، ومن هنا كان لابد من ذكر جملة من التعريفات الشرعية للتقليد اصطلاحاً للوصول إلى الفرق بينهما.

التقليد اصطلاحاً:

- 1- "قبول قول الغير والعمل به دون بحث عن الحجة ولا عن الدليل⁽¹⁾، أي العمل بقول من ليس قوله إحدى الحجج، أي بلا حجة".
 - 2- "عبارة عن العمل بقول الغير من غير حجة ملزمة"⁽²⁾.
 - 3- "الرجوع إلى قول لا حجة لقائله عليه"⁽³⁾.
 - 4- "عبارة عن اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقداً للحقيقة فيه من غير نظر وتأمل في الدليل، كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه، فالتقليد عبارة عن قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل"⁽⁴⁾.
 - 5- "أخذ المرء قول من دون رسول الله -ﷺ- ممن لم يأمرنا الله باتباعه"⁽⁵⁾.
 - 6- "وقد ذكر علماء محدثون أن مورد التقليد في الأحكام لا في الاعتقادات، فلا يحل التقليد في العقيدة إطلاقاً بناء على أن الآيات نمت التقليد في الاعتقاد"⁽⁶⁾.
- أقول: إن المتأمل في التعريفات السابقة للتقليد يجد أن التقليد عبارة عن قبول قول الغير بلا حجة، ولو فرقنا بينه وبين الاتباع لوجدنا أن الاتباع قبول قول الغير بحجة ودليل، وهذا ما بينه بعض العلماء في الفرق بين الاتباع والتقليد، وأما عن الفرق بين التبعية والتقليد فمن خلال مصطلح التبعية نجد أن التقليد جزء من التبعية ويكون عن غير بينة،

(1) أصول الفقه الإسلامي - د. بدران أبو العنين بدران: (ص 488) - مطبعة مصر - 1984م.

(2) الإحكام في أصول الأحكام - الشيخ سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي: (197/4) - طبعة دار الحديث الأزهر.

(3) الدين الخالص - محمد صديق: (286/4).

(4) التعريفات - السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي: (ص 68) - ط1 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1421هـ - 2000م، وسيشار له التعريفات - الجرجاني.

(5) الفصل في الملل والأهواء والنحل - الإمام أبي محمد علي بن حزم الظاهري: (36/4) - ط2 - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - 1395هـ - 1975م.

(6) معجم مصطلح الأصول - هيثم هلال: (ص 99) - ط1 - طبعة دار الجبل - 1424هـ - 2003م.

والاتباع جزء من التبعية ولكن عن بينة، وعليه تكون التبعية أعم من التقليد والاتباع، فإذا كان الاتباع عن بينة والتقليد بدونها فإنَّ التبعية تشملهما معًا.

الفصل الأول

سمات ومقاييس التبعية

المبحث الأول: سمات المتبوعين والتابعين.

المبحث الثاني: النظرة الصحيحة والخاطئة للتبعية ومقاييسها.

المبحث الأول

سمات المتبوعين والتابعين

المطلب الأول: سمات الرسل المتبوعين "أولي العزم من الرسل"

المطلب الثاني: سمات التابعين لأولي العزم من الرسل

المبحث الأول سمات المتبوعين والتابعين

المطلب الأول: سمات الرسل المتبوعين "أولي العزم من الرسل"

أشار القرآن الكريم إلى سمات الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام-فهم النور والطريق والسبيل إلى طاعة الله والفوز بجنته ورضوانه يوم لقائه، والإيمان بهم أحد أركان الإيمان، عن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: (كان رسول الله-ﷺ- يوماً بارزاً للناس فأتاه رجل فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر)⁽¹⁾.

وسأعرض في هذا المطلب السمات التي ذكرها القرآن لفظاً والمتعلقة بأولي العزم من الرسل بقدر المستطاع.

ولكن وقبل الحديث عن سمات هؤلاء الرسل لا بد من التعرف على مفهوم السمة لغة واصطلاحاً:

لغة: من وسم، والسمة الاسم، والجمع سمات وهي العلامة.⁽²⁾

قال تعالى: ﴿...سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ...﴾ [الفتح 29]، أي علامتهم، والسيما والسيما: العلامة.⁽³⁾

اصطلاحاً:

1- "هي طبع دائم أو خاصية مميزة لأحد الأشخاص عن طريقها يمكن التفرقة بينه وبين غيره".⁽⁴⁾

2- "هي عادة سلوكية ينقلها الفرد معه من موقف لموقف".

3- "نزعة للاستجابة بطريقة معينة".⁽⁵⁾

(1) صحيح مسلم- الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري: كتاب الإيمان- باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان-(ص 66)- رقمه(9)- دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان-1420هـ-2000م، وسيشار له صحيح مسلم.

(2) انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الرافي: (2/336)، طبعة دار الفكر، وسيشار له المصباح المنير- الرافي .

(3) نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز- الإمام أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني، (ص 80)، طبعة دار المعرفة - بيروت - لبنان، وسيشار له نزهة القلوب- السجستاني.

(4) ذخيرة علوم النفس- د. كمال دسوقي: (2/1521)، مؤسسة الأهرام - القاهرة 1990م.

(5) الموسوعة النفسية (علم النفس والطب النفسي): عبد المنعم المنفي، (ص 490)، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة، 2003م.

بناء على ما سبق أقول: لا يمكن أن تكون السمة عادة في حق الأنبياء، ويمكن تعريفها بأنها: "تزعة ربانية يضعها في النبي ﷺ - فيتصرف وفقها".

" لقد أجمعت الأمة على أن الرسل أفضل من الأنبياء، وأن الرسل كذلك متفاضلون فيما بينهم"⁽¹⁾، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ...﴾ [البقرة:253].
"وأفضل الرسل خمسة وهم أولو العزم من الرسل، وأحسن الأقوال فيهم أنهم نوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمد-صلوات الله وسلامه عليهم"⁽²⁾-المنكورون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب:7]، وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...﴾ [الشورى 13]

ومما لا شك فيه أن جميع الرسل يتصفون بصفات الكمال ولكن الدراسة هنا ستكون هي أولي العزم من الرسل كنموذج لهؤلاء الأنبياء وذلك لسببين، أراهما على درجة من الأهمية ألا وهما:

- 1- أن القرآن الكريم قد استفاد في ذكر قصصهم وأحوالهم بما يمكن وييسر استخلاص سماتهم وكأنه قد جعلهم معيارا يقاس عليه حال باقي الأنبياء.
- 2- إنه ومن خلال النقطة السابقة يتبين مدى ما تعرضت له هذه الفئة من الرسل من أقوامهم بما يبرز مدى التناقض بين البشر من خلال المنهج الذي يتبعونه. والآن مع هذه السمات لأولي العزم من الرسل وذلك فيما يلي:

1-العبودية

تعريفها: لغة واصطلاحاً

لغة: بضم العين والباء تعني الانقياد والاستسلام وقد تكون لله، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ

(1) الرسل والرسالات: د.عمر سليمان الأشقر: (ص 217)- ط11، دار النفائس- الأردن 1422 هـ، 2001م.

(2) شرح العقيدة الطحاوية -أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي: (ص312)-حققها وراجعها جماعة من العلماء- خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني- ط8- المكتب الإسلامي- 1404هـ- 1984، وسيشار له العقيدة الطحاوية- الطحاوي.

اللَّهِ... ﴿مريم30﴾، وقد تكون لغيره⁽¹⁾، قال رسول الله -ﷺ-: (تعس⁽²⁾ عبد الدينار والدرهم والخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض)⁽³⁾.
 "يقال عبدٌ بَيْنَ العبودية أقر بالعبودية، وفلان قد استعبده الطمع وتعبدني فلان واستعبدني: صيرني كالعبد له"⁽⁴⁾.

اصطلاحًا:

1- "الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود"⁽⁵⁾.
 2- "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة".
 والعبادة المأمور بها العبد تتضمن غاية الذل لله -ﷻ- بغاية المحبة له⁽⁶⁾.
 وسمة العبودية بهذا الوصف هي سمة للأنبياء والرسل لما في قلوبهم من التذلل والحب لله -ﷻ- القائم على الوفاء والحب والرضا والصبر، ومعنى كونهم عباداً لله أي "معترفين له بالعبودية غير متكبرين بالإشراك"⁽⁷⁾.

قال تعالى عن إبراهيم -ﷺ-: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصفوات111]، وقال تعالى عن نوح -ﷺ-: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصفوات81]، وجاء إثبات سمة العبودية لعيسى -ﷺ- في قوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ

-
- (1) انظر: معجم لغة الفقهاء - د. محمد رواس قلعة جي: (ص 273) - ط1 - طبعة دار النفائس بيروت - 1416هـ - 1996م.
 (2) تعس: "يقال تعس يتعس، إذا عثر وانكب لوجهه، وقد تفتح العين وهو دعاء عليه بالهلاك" النهاية في غريب الأثر - الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير: (108) - ط2 - دار ابن الجوزي - 1423هـ، وسيشار له النهاية - ابن الأثير.
 (3) صحيح البخاري وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن برزبه البخاري: كتاب الجهاد والسير - باب الحراسة في الغزو في سبيل الله - (223/2) - رقمه (2886) - ط1 - دار الفكر للطباعة والنشر - 1421هـ - 2001م، وسيشار له صحيح البخاري - الإمام البخاري.
 (4) أساس البلاغة - الزمخشري: (ص46).
 (5) التعريفات - الجرجاني: (ص149).
 (6) العبودية: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمیه: (ص38)، ط5 - 1399هـ - بيروت.
 (7) التحرير والتنوير: ابن عاشور: (134/23).

الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرُ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا [النساء172]، وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- (1) قال: (إن وفد نجران أتوا النبي -صلى الله عليه وسلم- فقالوا ما تقول في عيسى بن مريم؟ فقال: هو روح الله وكلمته وعبد الله ورسوله...). (2)

وقال الله -تعالى- حكاية عن محمد -صلى الله عليه وسلم- في كتابه العزيز: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى...﴾ [الإسراء1]، وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف1].

إن مرتبة العبودية من أعظم المراتب وأشرف الأوصاف فرسل الله من عباده الذين آمنوا به، ووحده، وأخلصوا له العبادة، وأفردوه بالإلهوية، وأهل لأن يضيفهم الله إلى مقام عظمتهم؛ للدلالة على قربهم منه، كقوله عن نوح -عليه السلام-: ﴿عِبَادِنَا﴾ [الصفوات81]، وقوله: ﴿بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء1] عن محمد -صلى الله عليه وسلم- للإيذان بإخلاصهم، لأنهم من المصدقين الموحدين الموقنين بالله (3).

2- الشكر:

لغة: تصور النعمة وإظهارها، وهو ثلاثة أضرب: شكر القلب، وهو تصور النعمة، وشكر اللسان، وهو الثناء على المنعم، وشكر الجوارح، وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه (4).

- (1) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي: يكنى أبا عبد الله وأحد المكثرين عن النبي -صلى الله عليه وسلم- روى عنه جماعة من الصحابة شهد مع الرسول -صلى الله عليه وسلم- تسع عشرة غزوة ولم يشهد بديراً ولا أحداً، مات سنة ثلاث وسبعين بالمدينة، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني: (434/1) - ط1 - 1412هـ - 1992م، وسيشار له الإصابة - ابن حجر العسقلاني.
- (2) المستدرک علی الصحیحین - الإمام الحافظ: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين - ذكر نبي الله وروحه عيسى ابن مريم - عليهما السلام - (946/2) - رقمه (4157) - قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه - ط2 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1422هـ - 2002م، وسيشار له المستدرک - الحاكم النيسابوري.
- (3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن - الإمام ابن جرير الطبري: (73/22)، ط1 دار الفكر 1421 هـ، 2001م - وسيشار له جامع البيان - الطبري، نظم الدور في تناسب الآيات والسور: الإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: (319/6) - طبعة دار الكتب العلمية 1405 هـ، 1995م، التحرير والتنوير - ابن عاشور: (134/27).
- (4) انظر: مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني: (ص461) - ط3 - دار القلم دمشق - 1423هـ - 2002م، وسيشار له مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني.

اصطلاحاً: "صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما إلى ما خلق لأجله"⁽¹⁾.

أما الشكور فهي صيغة مبالغة في الشكر، و"هو الدائب على الشكر مداوم عليه"⁽²⁾، و"هو الشديد الشكر لله بامتثال أوامره"⁽³⁾، و"هو اسم من أسماء الله الحسنى بمعنى أنه مثير بعباده على أعمالهم"⁽⁴⁾.

والشكر سمة من سمات الأنبياء حيث قال تعالى عن نوح -عليه السلام-: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء:3]، فقد كان نوح -عليه السلام- يحمد الله في كل حال على كل نعمة⁽⁵⁾، عن سلمان الفارسي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (كان نوح -عليه السلام- إذا طعم طعاماً أو لبس ثوباً حمد الله فسمي عبداً شكوراً)⁽⁶⁾.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (... فيأتون نوحاً فيقولون يا نوح: أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً اشفع لنا عند ربك...)⁽⁷⁾.

وقال تعالى عن إبراهيم -عليه السلام-: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل:121]، عن المغيرة بن شعبه⁽⁸⁾ قال: (قام النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى تورمت قدماه،

(1) التعريفات - الجرجاني: (ص 131).

(2) تفسير الشعراوي - محمد متولي الشعراوي: (341/13) - قطاع الثقافة - أخبار اليوم، وسيشار له التفسير - الشعراوي.

(3) التحرير والتنوير - ابن عاشور: (27/15).

(4) نزهة القلوب - السجستاني: (ص 290).

(5) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - القاضي أبي محمد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: (259/10) - تحقيق المجلس العلمي بفاس - 1407 هـ - 1987م، وسيشار المحرر الوجيز - ابن عطية.

(6) المستدرک على الصحيحين - الحاكم النيسابوري: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين - ذكر نبي الله نوح -عليه السلام- (392/2) - رقمه (3371) - صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(7) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن - باب ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً - (209/3) - رقمه (4712).

(8) المغيرة بن شعبه: بن أي عامر بن مسعود، يكنى بأبي عبد الله، كان ضخماً القامة، أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها وبيعة الرضوان وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق وكان من دهاة العرب، ولي الكوفة في عهد عمر بن الخطاب ومعاوية، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر العسقلاني: (197/6-199).

فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: أفلا أكون عبداً شكوراً⁽¹⁾.
وهكذا كان رسل الله شاكرين لله، فالرسول -ﷺ- كان يعبد الله حق عبادته ليكون عبداً شكوراً، ونوح -ﷺ- خص بسمه الشكر مع أن الأنبياء جميعهم من الشاكرين؛ لأنه ما أملى لأحد ما أملى لقومه ولا أمهل أحداً ما أمهلهم وقد نجاه الله ومن معه ببركة شكره وأهلك قومه فاستحق أن يكون الشكور في الدنيا والآخرة⁽²⁾.

3- الاصطفاء:

الاصطفاء: "في الأصل: تناول صفوة الشيء"⁽³⁾، يقال اصطفاه بمعنى فضله واختاره⁽⁴⁾.
ومن هنا يمكن القول بأن الاصطفاء في حق الرسل هو: اختيار من الله سبحانه وتعالى لمجموعة من البشر متفرقين عبر عصور الوحي وذلك بناء على علمه بأفضليتهم على الخلق ليكونوا الوعاء لتلقي الوحي ونشره للناس.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران 33]، بينت الآية السابقة من اصطفاهم الله من بين سائر الخلق، وصفاهم من الصفات الذميمة وزينهم بالخصال الحميدة، واختارهم لحمل رسالته منذ بدء الخليقة على مدار الأجيال والقرون وقد يكون الاصطفاء بإيجاده -تعالى- إياه مصفى من الشوائب الموجودة في غيرهم.

فقال نوح -ﷺ- الاصطفاء لأنه صاحب حكمة، وأول رسول أرسل إلى الأرض، ولا يوجد أحد على وجه الخليقة إلا من نسله، لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات 77]، وقد حفظ الله نوحاً وأتباعه وأهلك قومه⁽⁵⁾.

-
- (1) صحيح البخاري: الإمام البخاري: كتاب تفسير القرآن - باب ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر - (267/3) - رقمه (4836).
 - (2) انظر: تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل - الإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي: (432/3) - إشراف مكتبة البحوث والدراسات - دار الفكر - بيروت - لبنان - 1416هـ - 1996م.
 - (3) الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: (ص 130) - ط 2 - مؤسسة الرسالة - 1413هـ - 1993م وسيشار الكليات - الكفوي.
 - (4) انظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً - سعدي حبيب: (ص 214) - طبعة دار الفكر.
 - (5) انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب: (391/4) - ط 1 - دار الشروق - 1401 هـ، 1981م وسيشار له في ظلال القرآن - سيد قطب، التفسير الكبير - الإمام الفخر الرازي: (20/8)، ط 2، دار الكتب العلمية - طهران، معالم التنزيل في التفسير والتأويل - أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي: (334/4) - ط 1 - 1422هـ - 2002م، وسيشار له معالم التنزيل - البغوي، موسوعة القرآن العظيم - د. عبد المنعم الحنفي: (1550/1) - مكتبة مدبولي، الكليات - الكفوي: (ص 130).

واصطفى الله إبراهيم -عليه السلام- فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة:130]، ووجه اصطفاؤه لاختياره الإسلام لنفسه ديناً، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة:131]، فاصطفاه باتخاذ خليفاً، وبالکلمات التي وفي ووصى بها، وبناء البيت، والإمامة، واتخاذ إمامه مصلی، وتطهير البيت، والنجاة من نار النمرود، والنظر في النجوم، وأذانه في الحج، وإراسته مناسكه، وجعل في ذريته النبوة فأكثر الأنبياء من نسل إبراهيم -عليه السلام- (1).

قال تعالى عن موسى -عليه السلام-: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف:144]، فكان اصطفاؤه لموسى -عليه السلام- بالرسالة وتكليمه (2) إياه بغير واسطة ومناجاته إياه دون غيره من خلقه، واصطفاه بأن جعل فرعون مع عظمته وغلبة جنوده مغلوباً (3).

وفي قول عن ابن عباس: (إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمد -صلى الله عليه وسلم- بالرؤية (4) (5)، واصطفاه لعيسى -عليه السلام- بأن ولد بغير أب ولم يكن ذلك لأحد في العالم (6)، واصطفاه محمد -صلى الله عليه وسلم- سيد ولد آدم من الأولين والآخرين، بأن

(1) انظر: البحر المحيط-أبو حيان : (566/1)، نظم الدرر- البقاعي: (68/2).

(2) التكليم: الكلام المدرك بحاسة السمع وحقيقته: "النطق بالألفاظ المفيدة معاني بحسب وضع مصطلح عليه وهذه الحقيقة مستحيلة على الله، ولكن يجوز أن يخلق الله الكلام في شيء حادث سمعه موسى وتكليمه له يكون بأحد الأحوال الثلاثة التي يكلم الله بها أنبياءه". انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور: (90/9).

(3) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: (82/9)، طبعة دار الفكر- بيروت، جامع البيان- الطبري: (68/9)، الكليات- الكفوي: (ص 130).

(4) اختلف العلماء في رؤية نبينا محمد، فمنهم من نفى رؤيته لله، ومنهم من أثبت لها، ومنهم من أثبت له الرؤيا إما الرؤيا بالعين أو بالقول مثل ابن عباس ودافع عن قوله، والراجح أنه لا توجد حقيقة تثبت فيها الرؤية، أما رؤية الله في الجنة فتأبئة لجميع المؤمنين. انظر: شرح العقيدة الطحاوية - الطحاوي: (ص 196-197).

(5) التوحيد واثبات صفات الرب- الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة: (ص 199)- طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1403 هـ، 1983م.

(6) الجامع لأحكام القرآن- الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: (69/4)- ط2، دار الحديث القاهرة - 1416هـ، 1996م، وسيشار الجامع لأحكام القرآن- القرطبي.

جعله خاتم الأنبياء والمرسلين الذي تستمر شريعته إلى قيام الساعة وأتباعه أكثر من أتباع الأنبياء، وجعله حبيباً، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران 31] (1).

إن الإصطفاء لأولي العزم من الرسل دليل على مزيد الكرامة وعلو الدرجة، ويجب على كل واحد منا أن لا يعدل عن ملة (2) رسل الله لاتسامهم بهذه السمة.

4- الإخلاص:

الإخلاص لغة: من خلص الشيء بالفتح يخلص خلوصاً وأخلص لله دينه، وأخلص الشيء أي اختاره.

والمخلصون بالكسر: الذين أخلصوا العبادة لله، والمخلص بالفتح: الذين أخلصهم الله (3)، أي اصطفاهم.

"وحقيقة الإخلاص التبري عن كل ما دون الله تعالى" (4) أي-عدم الشرك-.

اصطلاحاً: 1- "أن لا تطلب لعملك شاهداً غير الله".

2- "ستر بين العبد وبين الله لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى

فيميله" (5).

من خلال ما سبق: يمكن القول بأن الإخلاص هو: **تصفية العمل لصالح النية بعيداً عن جميع جوانب الشرك.**

لا شك أن سمة الإخلاص من السمات الأساسية التي يتسم بها الرسل والأنبياء قال تعالى: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصاً وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾ [مريم 51]. مخلصاً فيها قراءتان متواترتان (6) مرة بالفتح (مخلصاً) ومرة بالكسر (مخلصاً)، وخص موسى بعنوان

(1) تفسير القرآن العظيم: الإمام أبو الفداء إسماعيل ابن كثير: (2/366) ط1- دار الفجر للتراث-

1423هـ-2002م، وسيشار تفسير القرآن العظيم- ابن كثير.

(2) الملة: اسم لما شرع الله لعبادة على لسان الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله، والملة لا تضاف إلا إلى النبي، مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني: (ص773).

(3) انظر: لسان العرب- ابن منظور: (29/7).

(4) مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني: (ص293).

(5) التعريفات- الجرجاني، (ص18).

(6) قراءة حمزة وعاصم والكسائي بالفتح، وقرأ الباقرن وهم "نافع ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو"

بالكسر، انظر: حجة القراءات - الإمام الجليل أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة:

(ص4)- ط5- مؤسسة الرسالة- 1418 هـ- 1997م.

المخلص على الوجهين؛ لأن ذلك ميزته، فإنه أخلص في الدعوة إلى الله، قال تعالى:
﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص 17].

ولأن الله اصطفاه بكلامه مباشرة قبل أن يرسل إليه الملك بالوحي فكان مخلصاً - بالفتح - أي مصفى، وإبراهيم-عليه السلام- خليل الله كان دينه إخلاص العبادة لربه وحده من غير إشراك أحد معه فيه⁽¹⁾.

وكذلك رسل الله جميعاً جاءوا إلى أقوامهم بدعوتهم إلى إخلاص العبادة له، فهم مخلصون ومخلصون⁽²⁾.

وقد ذكر القرآن الكريم على لسان نبيه محمد-صلى الله عليه وسلم- في مخاطبته أهل الكتاب بأن الإخلاص سمة من سماته وهو مخلص لله -تعالى- في دينه وعبادته قال تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ [البقرة 139].

5- التوكل:

لغة: "إظهار العجز والاعتماد على الغير"⁽³⁾.

اصطلاحاً: "الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس"⁽⁴⁾.

والتوكل على وجهين، يقال: توكلت لفلان بمعنى توليت له، وتوكلت عليه بمعنى اعتمدته، قال تعالى: ﴿...وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ...﴾ [الطلاق 3]، وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة 23]⁽⁵⁾.

وعرفه ابن عاشور فقال: "التعويل على من يدبر أمره"⁽⁶⁾. قال تعالى: ﴿...فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ...﴾ [آل عمران 159].

من خلال ما سبق يمكن القول بأن التوكل هو: تفويض الأمور إلى الله لثقتة الكاملة بما عند الله مع الأخذ بالأسباب.

(1) جامع البيان - الطبري: (10/4).

(2) انظر: المرجع السابق: (217/13).

(3) معجم المقاييس في اللغة- أبو الحسين أحمد بن زكريا ابن فارس: (ص1102)- تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو - ط1- طبعة دار الفكر للطباعة والنشر - 1415 هـ - 1994م، وسيشار له المقاييس في اللغة- ابن فارس.

(4) التعريفات- الجرجاني: (ص63).

(5) انظر: المفردات - الراغب الأصفهاني: (ص882).

(6) التحرير والتنوير: (238/10).

إن سمة التوكل على الله -ﷻ- من السمات الملازمة لجميع الرسل في جميع الأمور فنوح -ﷺ- كان متوكلاً على الله فلا يقابل الشر من قومه إلا بالتوكل. قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ...﴾ [يونس 71].

فواجه نوح قومه وكان رصيده في ذلك الاعتماد والتوكل على من أرسله سبحانه وتعالى في دفع كل شر به أو بما يدعو إليه، فالله حسبه دون النصرأ والأولياء⁽¹⁾. ولعل المثال الأوضح على حسن التوكل على الله هو ما كان من موسى -ﷺ- لما قال له قومه وقد تملكهم الرعب والفرع من لحاق فرعون لهم فيما يحكيه القرآن في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء 61]، كان رده -عليه السلام- رد الواصل بالله المتوكل عليه في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء 62]⁽²⁾.

فبالرغم مما واجه الرسل من أقوامهم خلال فترة دعوتهم كانت تقتهم بالله -ﷻ- كاملة واعتمادهم عليه أبدي في كل أمورهم فقال الله -ﷻ- لرسوله محمد -ﷺ-: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف 35].

6- الأمانة:

لغة: من أصل الهمزة والميم والنون وهي ضد الخيانة، ورجل أمنه: يأمنه كل أحد في كل شيء⁽³⁾. اصطلاحاً: "هي صيانة الإنسان لكل ما ينبغي صيانتته من حقوق أو فروض أو واجبات أو حدود أو أشياء مادية أو معنوية سواء كانت لله تعالى أو للناس"⁽⁴⁾.

-
- (1) انظر: التفسير - الشعراوي: (6094/1)، التفسير الكبير - الرازي: (136/17)، في ظلال القرآن - سيد قطب: (1811/3)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي: (ص 387)، ط1 - طبعة دار الحديث - القاهرة - 1426هـ - 2005م، وسيشار له تفسير الكريم الرحمن - السعدي.
 - (2) التحرير والتنوير - ابن عاشور: (135/19).
 - (3) انظر: القاموس المحيط - الفيروز أبادي: (ص 518)، ط1، مؤسسة الرسالة 1406هـ، 1980م.
 - (4) أخلاق النبي -ﷺ- في القرآن - أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد: (2/ 531) - ط1، طبعة دار العرب الإسلامي، 1996م، وسيشار له أخلاق النبي - أحمد بن عبد العزيز.

فالأمانة من أبرز أخلاق الرسل ولولا صفة الأمانة لما حصلت الثقة بما يبلغون عن ربهم ولما اصطفاهم الله لحمل رسالاته للناس⁽¹⁾.

فالأنبياء والرسل هم أمناء الله في أرضه وقد أثنى الله عليهم في آيات كثيرة، قال تعالى على لسان نوح-عليه السلام-: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الشعراء107]، وقال تعالى عن موسى-عليه السلام-: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص26].

فإنه-عليه السلام- لم يرسل رسولاً إلا وهو معروف بالفضائل وحسن الخلق، قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام124]، فقد كانت سمة الأمانة من سمات الرسل قبل إرسالهم فلا يتهم أحد منهم في قومه بالخداع والغش أو الزيادة أو النقصان في شيء مما كلفوا به في التبليغ⁽²⁾، ولقد لقب محمد-عليه السلام- بالأمين في قريش، قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم- لقومه: (ألا تأمنونني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً)⁽³⁾.

إن الله-صلى الله عليه وسلم- قد منح جميع رسله سمة الأمانة قبل البعثة وبعدها وهذه السمة حجة وبرهان لهم في دعوتهم أقوامهم.

قال النابغة:⁽⁴⁾

فألفيت الأمانة لا تخنها كذلك كان نوح لا يخون⁽⁵⁾.

7- الإنابة:

لغة: من أناب في الأصل بمعنى أقام غيره مقام شيء وناب ينوب بمعنى قام الشيء مقام غيره، وقيل الإنابة بمعنى الرجوع إلى الله بالتوبة وإخلاص العمل⁽⁶⁾.

(1) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها- د. عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: (1/649)- ط3،

1413هـ - 1992م.

(2) انظر: التحرير والتنوير- لابن عاشور: (20/156)- في ظلال القرآن- سيد قطب:

(20/2607)- ط32- دار الشروق، 1423 هـ - 2003م.

(3) صحيح مسلم: كتاب الزكاة- باب ذكر الخوارج وصفاتهم-(ص448)- رقمه(1064).

(4) النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية يكنى أبو أمامة ويقال أبا ثمامة، وأهل الحجاز يفضلون النابغة وزهيراً، ويقال كان النابغة أحسنهم ديباجة شعر وأكثر رونق كلام، وأجزلهم بيتاً وكان شعره كلاماً ليس فيه تكلف، انظر: الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: (ص83)، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

(5) المرجع السابق (ص84).

(6) انظر: الكليات- الكفوي: (ص200)، مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني: (ص827).

اصطلاحاً:

1. "إخراج القلب من ظلمات الشبهات".
2. "الرجوع من الغفلة إلى الذكر ومن الوحشة إلى الأُنس"⁽¹⁾.
3. "الرجوع إلى الله بالتوبة من جميع المعاصي والرجوع إليه في جميع أعماله وأقوله فيعرضها على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ - فتكون الأعمال والأقوال موزونة بميزان الشرع"⁽²⁾.
4. "الرجوع إلى الحق والاعتراف بالذنب وانكسار القلب أمام حضرة الرب"⁽³⁾.
وحقيقة الإنابة: "الرجوع إلى الشئ بعد مفارقتة وتركه"⁽⁴⁾، أو "انجذاب القلب إلى الله في كل حالة من أحواله ينيب إلى ربه عند النعماء بشكره وعند الضراء بالتضرع إليه وعند مطالب النفوس الكثيرة بكثرة دعائه في جميع مهماته وينيب إلى ربه باللهج بذكره في كل وقت"⁽⁵⁾.
- والفرق بين الإنابة والتوبة: "أن التائب يرجع من خوف العقوبة والمنيب يرجع استحياء لكرمه تعالى"⁽⁶⁾.

من خلال ما سبق نحد أن بعض العلماء جعل الإنابة بمعنى التوبة والبعض جعل التوبة جزء من الإنابة والإنابة أعم، والرأي الراجح لدى هو ما يشتمل عليه الرأي الثالث في تعريف الإنابة.

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى 13].

انتظمت هذه الآية في ذكر أولي العزم من الرسل أولهم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى -عليهم السلام- وآخرهم محمد ﷺ - ولقد خصهم الله بالذكر لأنهم أكابر الأنبياء وأصحاب الشرائع العظيمة ، فالله يوفق لدينه ويستخلص لعباده من يسرع لطاعته ويقبل

(1) التعريفات- الجرجاني: (ص34).

(2) تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص1045).

(3) أخلاق النبي ﷺ - أحمد بن عبد العزيز: (1/169).

(4) التحرير والتنوير- ابن عاشور: (11/124).

(5) تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص1045).

(6) روح المعاني- الألووسي: (24/25).

على عبادته ليمده بالتوفيق والإرشاد⁽¹⁾ وهذا ما تحقق في أولي العزم من الرسل فنوح-
 عليه السلام- تحقق فيه معنى الإنابة حين عوتب في مسأله الله -عز وجل- بأن ينجي ابنه قال تعالى:
 ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ
 الْخَاسِرِينَ﴾ [هود47]⁽²⁾.

وقال عن إبراهيم: ﴿...رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة4]،
 فإبراهيم كان راجعاً إلى الله تائباً وطائعاً لذلك استحق أن يثني الله عليه فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
 لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود75].

8- الوجاهة:

لغة: من الوجه، رجل وجيه ذو وجاهة، وقد وجَّه الرجل بالضم صار وجيهاً أي ذا جاه
 وقدر⁽³⁾.

والوجيه هو: الكريم لأن أشرف أعضاء الإنسان وجهه فجعل الوجه استعارة عن الكرم
 والكمال⁽⁴⁾.

الوجيه اصطلاحاً: "من فيه خصال حميدة من شأنه أنه يُعرف ولا ينكر"⁽⁵⁾. وقد نص الحق
 على وجاهة عيسى -عليه السلام- في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ
 اللَّهُ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ
 الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران45].

فوجاهته -عليه السلام- في الدنيا لما له من المكانة في القلوب والاحترام في النفوس، فمنزله في
 نفوس المؤمنين به لا تعدلها منزلة أخرى، وما جاء به من الإصلاح قد بقي أثره بعده،
 وهذه الوجاهة أجل شأناً من وجاهة الأمراء والملوك الذين يحترمون لدفع أذاهم واتقاء
 شرهم، ووجاهته في الآخرة بكونه ذا مكانة عليّة، ومنزلة رفيعة يراه الناس فيها، ويعلمون

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير: (157/4)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من

علم التفسير: الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني: (613/2)- ط1- دار الكتب العلمية-

1424هـ-2003م، وسيشار له فتح القدير- الشوكاني، التفسير الكبير- الرازي: (156/27)

(2) انظر: جامع البيان- الطبري: (64/12).

(3) لسان العرب- ابن منظور: (690/13).

(4) انظر: تفسير المراغي- للأستاذ: أحمد مصطفى المراغي: (155/1)- طبعة دار الفكر، وسيشار له

التفسير- المراغي

(5) التعريفات- الجرجاني: (ص246).

قربة من ربه، ونص على وجاهة عيسى في الآخرة وخاصة أن كل وجوه المؤمنين ستكون ناضرة، قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة22]؛ لأنه سوف يُسأل يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ [المائدة116] (1).

وأيضاً فقد كانت الوجاهة من صفات موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ [الأحزاب69]، فقد كان موسى عليه السلام وجيهاً، مكرماً بين الناس المكرم بينهم مقبول الكلمة فيهم رفيع القدر (2).

إن سمة الوجاهة والقرب من الله هي سمة من سمات المرسلين من عباده المخلصين فإذا كان الرسل عند الله بهذه المنزلة العظيمة كانوا عند الناس بها لما يرون من إكرام الله لهم (3)، فالرسل-عليهم السلام- ذوو وجاهة ومكانة ومنزلة وقرب من الله-ﷻ-.

9- الصدق:

لغة: ضد الكذب، صدقه القول: قبل قوله، وصدقه الحديث: أنبأ بالصدق، يقال صدقت القول: أي قلت لهم صدقاً (4).

اصطلاحاً:

1. "قول الحق في مواطن الهلاك".
 2. "أن تصدق في موضع لا ينجيك منه إلا الكذب".
 3. "الإبانة عما يخبر به على ما كان" (5).
- من خلال ما سبق يمكن القول أن الصدق هو: أن تطابق أقوال المرء وأفعاله الحق مهما كانت الظروف ولو كان في ذلك هلاكه.

(1) انظر: التفسير- الشعراوي: (1465/3)، التفسير- المراغي: (155/1).

(2) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور: (247/3).

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن- للسعدي: (ص738)، نظم الدرر- البقاعي: (140/6).

(4) انظر: لسان العرب- ابن منظور: (232/10).

(5) التعريفات- الجرجاني: (ص135).

فمن سمات الرسل الصدق، فهم صادقون في أقوالهم وأعمالهم، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس 52].

قال تعالى عن إبراهيم -عليه السلام-: ﴿وَإِذْ كُرِّ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم 41]، أي بليغا في الصدق، فهو مصدق الله بآياته ومعجزاته، وصادقا في أقواله وأعماله، بالغاً مستوى عظيماً في الصدق⁽¹⁾

ومن الأدلة على صدق الرسل أن محمداً -ﷺ- جاء بما جاءوا به، ودعا إلى ما دعوا إليه، وآمن بهم، وأخبر بصحة رسالتهم ونبوتهم⁽²⁾، ووصف الله محمداً -ﷺ- بالصدق⁽³⁾، في قوله تعالى: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصفوات 37]، وقد كان الرسول -ﷺ- معروفاً بالصدق، قالت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها للنبي -ﷺ-: (فو الله لا يخزيك الله أبداً، فو الله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق)⁽⁴⁾.

فالرسل -عليهم السلام- حازوا سمة الصدق بكل معانيها سواءً في أقوالهم أو أفعالهم أو أحوالهم، والصدق من السمات التي تحبب الناس بالرسول للإيمان بهم، وقبول دعوتهم.

10- الإحسان:

لغة: مشتق من الحسن، والحسن عبارة عن كل منهج مرغوب فيه⁽⁵⁾، وهو ضد الإساءة وبمعنى الإخلاص والمراقبة⁽⁶⁾.

اصطلاحاً:

1. سئل الرسول -ﷺ- عن الإحسان فقال: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)⁽⁷⁾.

(1) انظر: الكشاف - الزمخشري: (683/2)، أيسر التفاسير - أبو بكر الجزائري: (ص 752)

(2) تيسير الكريم الرحمن - السعدي: (ص 772).

(3) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، - الطبري: (55/23).

(4) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن - باب سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق - (311/3) - رقمه (4353).

(5) انظر: مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني: (ص 235)

(6) لسان العرب - ابن منظور: (141/13).

(7) صحيح مسلم: كتاب الإيمان - باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان - (ص 65) - رقمه (8).

2. "اتقان العبادة ومراعاتها بأدائها صحيحة ومكتملة، ومراقبة الحق فيها، واستحضار عظمة جلاله حالة الشروع وحالة الاستمرار"⁽¹⁾.
 3. "الإتيان بما أمر الله به على الوجه اللائق"⁽²⁾.
 4. "الأداء الحسن والأداء الكامل والأداء المتقن والأداء الجميل"⁽³⁾.
- يقول الإمام البقاعي: "المحسنون الذين يتجردون من الظلمات النفسانية إلى الأنوار الملكية بحيث لا يغفلون عن المعبود ولا ينفكون لحظة عن الشهود"⁽⁴⁾.

"والإحسان على وجهين: أحدهما الإنعام على الغير يقال أحسن إلى فلان، والثاني أحسن في فعله وذلك إذا عمل عملاً حسناً"⁽⁵⁾.

من خلال ما سبق يمكن القول بأن الإحسان هو: أن تؤدي ما عليك من واجبات على أتم ما يكون بنية خالصة لله بهدف الوصول إلى أعلى الدرجات،

وقد وصف الله العديد من الرسل بأنهم محسنون ومنهم نوح-عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات:80]، ولأن نوحاً-عليه السلام مكث في قومه يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، ولم تقابل دعوته إلا بالكذب، ولم يؤمن إلا القليل فجراه الله بإحسانه الثناء الحسن في العالمين⁽⁶⁾.

وقد وصف الله إبراهيم-عليه السلام بطاعته له بتصديق الرؤية بالإحسان قال تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات:104-105]، وقال عن موسى-عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص:14]، وقال لمحمد-عليه السلام: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هود:115].

وأي دليل على إحسان الرسل أجلى من مصابرتهم في الدعوة إلى التوحيد والتقوى وما نالوه من الأذى من أقوامهم طوال مدة دعوتهم⁽⁷⁾.

(1) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: (173/10).

(2) روح المعاني - الألويسي: (93/4).

(3) قبسات من الرسول - محمد قطب: (ص14)، ط2، دار الشرق.

(4) نظم الدرر: (319/6).

(5) مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني: (ص136).

(6) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: (17/4).

(7) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور (134/23).

11- الحلم:

لغة: "بكسر الحاء يعني ترك العجلة، هو خلاف الطيش، يقال حُلِمْتُ عنه أَلَحَمْتُ فَأَنَا حلِيمٌ"⁽¹⁾، أي "أناة وعقل"⁽²⁾.

اصطلاحاً:

1. "الطمأنينة عند سَوْرَةِ الغضب"⁽³⁾.

2. "ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب مع القدرة على ذلك"⁽⁴⁾.

من خلال ما سبق يمكن القول: إن الحلم طبع في النفس يمنع ظهور الغضب بسبب الطمأنينة الناتجة عن الرضا بقضاء الله وقدره.

وقد برزت سمة الحلم في حق إبراهيم -عليه السلام-، في قوله -عليه السلام-: ﴿...إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة 114]، وقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود 75]، ولقد أتى الله على سيدنا محمد -عليه السلام- لحلمه فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَكَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...﴾ [آل عمران 159]، ومن الأدلة على حلم النبي -عليه السلام- ما حدث مع حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه- عندما أرسل إلى أهل مكة يخبرهم بقدم الرسول -عليه السلام- فقال له: (يا حاطب ما هذا؟ قال: لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت إمرأً ملصقاً في قريش، قال سفيان: كان حليفاً لهم ولم يكن من أنفسهم، وكان ممن كان معك من المهاجرين لهم قربات يحمون بها أهلهم فأحبيت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي ولم أفعله كفرةً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال النبي -عليه السلام-: صدق، فقال عمر: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال: إنه شهد بدرًا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم⁽⁵⁾).

(1) المقاييس في اللغة - ابن فارس: (ص 278).

(2) أساس البلاغة - الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: (ص 140)، طبعة دار صادر - بيروت، وسيشار له أساس البلاغة - الزمخشري.

(3) التعريفات - الجرجاني: (ص 97).

(4) مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني: (ص 253).

(5) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل أهل بدر وقصة حاطب بن أبي بلتعة - (ص 1074) - رقمه (2494).

والحلم من الصفات التي يحبها الله، قال رسول الله -ﷺ- لأشج عبد القيس⁽¹⁾: (إن فيك خصلتين يحبها الله الحلم والأناة)⁽²⁾ ولو لم يكن الرسول -ﷺ- حليماً لكان على نقيض هذه السمة فتنفر منه الناس ولا يكون له أتباع، وهو كمبرغ للدعوة لابد أن يجذب إليه الناس، فصفة الحلم من الصفات الأساسية للداعية.

11- الإمامة:

الإمام هو: "من يؤتم به، أي يُقتدى به سواء كان إنساناً يقتدى بقوله أو فعله"⁽³⁾. فالإمام هو القدوة الحسنة الذي يقتدي به الناس لاتسامه بما يجعله أهلاً لذلك فيستجيبون لدعوته، فقد أرسل الله -ﷻ- الرسل وامتن عليهم بالإمامة فقال عن إبراهيم -ﷺ-: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...﴾ [البقرة:124]. يقول ابن عاشور: "الإمام في الآية هو الرسول فإن الرسالة أكمل أنواع الإمامة، والرسول أكمل أفراد هذه النوع، وإنما عدل عن التعبير بـ(رسولاً) إلى (إماماً) ليكون ذلك دالاً على أن رسالته تنفع الأمة المرسل إليهم بطريق التبليغ، وتنفع غيرهم من الأمم بطريق الاقتداء"⁽⁴⁾.

"وجميع الرسل أئمة من حيث يجب على الخلق اتّباعهم"⁽⁵⁾ قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا...﴾ [الأنبياء:73].

12- الصبر:

إن من الناس من تجده يضيق صدره ويسوء خلقه بسبب قلة صبره، ومنهم من يشعر بالسعادة لضبط نفسه وصبره برضا وقضاء ربه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:200].

(1) أشج عبد القيس: اسمه المنذر بن عائد بن الحارث بن المنذر النعمان العصري من بني عبد القيس سيد قومه، كان صديقاً لراهب فأخبره أن نبياً يخرج بمكة فأسلم الأشج بعد أن تأكد من الخبر وكتب إسلامه حيناً ثم خرج في ستة عشر رجلاً في وفد عبد القيس وقدموا المدينة عام الفتح. الإصابة في تمييز الصحابة -ابن حجر العسقلاني: (410/3).

(2) صحيح مسلم: كتاب الإيمان- باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين: (ص70)- رقمه(17).

(3) الكليات- الكفوي: (ص186).

(4) التحرير والتنوير- ابن عاشور: (703/1)

(5) البحر المحيط- أبو حيان: (547/1).

إذن ما الحكمة من اختصاص أولي العزم من الرسل بالصبر وحث سيدنا محمد ﷺ عليه؟

قبل بيان الحكمة لابد من بيان الصبر لغة واصطلاحاً:

لغة: من الفعل صبر، صبرت نفسي على كذا أي حبستها⁽¹⁾.

اصطلاحاً:

1- "ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله"⁽²⁾.

2- "حبس النفس عن المكروه"⁽³⁾.

3- "حمل النفس على ترك إظهار الجزع"⁽⁴⁾.

4- "الثبات في مراكز العبودية"⁽⁵⁾.

من خلال ما سبق يمكن القول بأن الصبر هو: كف النفس عن كل ما نهى الله عنه،

وتعويدها الثبات والعزيمة على الطاعات حتى يؤديها، وعلى البلية فلا يشكو ربه فيها.

يقول الإمام ابن قيم الجوزية: "الصبر مثل في حصول كل كمال، فأكمل الخلق

أصبرهم"⁽⁶⁾.

فأكثر الناس صبراً أولو العزم من الرسل، نالوا أعلى المنازل وأشرف المراتب بوصفهم

بهذه السمة الأساسية بصبرهم على عظيم ما لاقوا من قومهم من المكاره وما نالوه من

الأذى والشدائد في عزمهم لتبليغ رسالتهم.

هذه بعض السمات الأساسية التي استقرأتها، وربما غيرها أساسي لم أذكرها-لأي داعية

ليتبعه الناس، فما بالك بالرسول الذين أرسلهم الله للأمم فقد حازوا سمات الكمال البشري،

وعلى ذلك فهذه دعوة للجميع للرجوع للقرآن ليتعرف على سمات الرسل جميعها ويفتدي

بها.

المطلب الثاني: سمات التابعين لأولي العزم من الرسل

كلنا نعلم أن القرآن والسنة هما شرع الله، وكل من قاد الناس إليهما وعمل بما فيهما

فهو المحق، وجاء القرآن ليبين لنا سمات من يتبع الحق، فالأتباع الراشدون هم الذين

يسيرون على هدى وبصيرة والمنتبع لقصص الأنبياء يجد قضايا أساسية يشترك فيها

جميع الناس مهما تباعد الزمن وتطاولت الدهور واختلقت العصور، ولأن دعوة الأنبياء

(1) انظر: أساس البلاغة- الزمخشري: (ص346).

(2) التعريفات- الجرجاني: (134).

(3) البحر المحيط- أبو حيان: (45/3).

(4) التفسير الكبير- الرازي: (125/2).

(5) نظم الدرر- البقاعي: (34/6).

(6) طريق الهجرتين وباب السعادتين: (ص282)- مكتبة المتنبى- القاهرة.

واحدة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ...﴾ [النحل 36].

سأجمع في هذا المطلب أهم ما يتميز به المتبعون للرسول وسيكون أغلب الحديث عن
أتباع محمد ﷺ - ووجه تخصيص ذلك لأنه بعد البحث والتنقيب في آيات القرآن الكريم
وجدت أن أكثر الحديث في القصص القرآني عن ما فعله الأقسام برسلمهم من تكذيب وإيذاء
فكان من باب التسلية للرسول ﷺ -، ولم يرد في القرآن -فيما أعلم- بيان لسماوات أتباع نوح
وإبراهيم -عليهما السلام-، أما عن موسى وعيسى -عليهما السلام- فلم يذكر إلا القليل
وكان أكثر الحديث عن أتباع محمد ﷺ - وسماواتهم؛ لأن القرآن نزل عليهم ولأن المؤمنين
سواء في كل زمان ومكان؛ ولأنهم هم القدوة الباقية للناس إلى قيام الساعة.

لا بد قبل الشروع في سمات التابعين من تعريف للمتبع، وبعد البحث في الكتب التي
هي مظنة التعريف الاصطلاحي للمتبع لم أجد تعريفاً خاصاً به ويمكن تعريفه بأنه: من
يتخذ قدوة ما أو مثلاً وينتهج نهجه في أمور حياته.

ويمكن القول بأن المتبع للرسول هو: المسلم المكلف الساعي إلى تطبيق شرع الله وفق
ما أمر به وما نهى عنه في كتاب الله وسنة رسوله.

ومن خلال استعراض الآيات استطعت أن ألمح سمات المتبعين ومنها:
1- العدل:

قال تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف 159].
يخبرنا الله في هذه الآية عن سمة أتباع موسى بأنهم متمسكون بالحق يهدون الناس في
تعليمهم إياهم، يعدلون في الأحكام الجارية فيما بينهم⁽¹⁾، وكذلك أمة محمد ﷺ - في قوله
تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف 181]، حيث ورد أن
المقصود بالأمة أمة محمد ﷺ -⁽²⁾، ومما يؤكد ذلك قول الرسول ﷺ -: (لا يزال من
أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم
على ذلك)⁽³⁾.

-
- (1) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: (380/2)، تيسير الكريم الرحمن - السعدي: (ص314)،
روح المعاني - الألوسي: (123/6)، النكت والعيون تفسير الماوردي - أبي الحسن علي بن محمد
بن حبيب الماوردي البصري: (270/2) - ط1 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1412هـ -
1992م، وسيشار له النكت والعيون - الماوردي.
 - (2) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: (399/2).
 - (3) صحيح البخاري: كتاب المناقب - باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ - آية - (408/2) -
رقمه (3641).

2- القيام بواجب الدعوة على بصيرة:

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي...﴾ [يوسف 108]

إن الدعوة إلى الإيمان والتوحيد بجد وحرص وإخلاص لهو السبيل الموصل إلى الله وإلى دار كرامته فهم يحثون الخلق على الوصول إلى ربهم، ويدعون على بصيرة من أمرهم وعلى علم ويقين، فالدعوة إلى طاعة الله وترك معصيته هي من سمات المسلم المتبع لطريق الحق⁽¹⁾، وقد وصف الله أمة محمد بأنها خير أمة على وجه الأرض فقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران 110].

3- التفاؤل:

التفاؤل: سمة شخصية ترى الخير في معظم الأشياء والأحداث وتتوقع العواقب أن تكون سليمة أو في صالح الفرد⁽²⁾.

قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر 56]، وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمُ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُؤُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف 87].

إن من أنعم الله عليه بالهداية لا سبيل للقنوط إليه فهو من المتفائلين دائماً، المستبشرين بالخير، فالمسلم لا يقنط من فرج الله ورحمته⁽³⁾.

4- المسارعة في عمل الخيرات:

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون 61]، تلك حال المؤمنين يسارعون في الخيرات، ويسبقون لها، ويرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها، فالمسارعة إلى الخير قدرٌ زائدٌ على مجرد فعلها، فهذا وصف لهم بفعل الخيرات والمبادرة إليها⁽⁴⁾.

(1) انظر: جامع البيان - الطبري: (91/13)، روح المعاني - الألويسي: (96/13)، تيسير الكريم الرحمن - السعدي: (ص430).

(2) انظر: موسوعة ذخيرة علم النفس: كمال دسوقي: (992/2).

(3) انظر: جامع البيان - الطبري: (57-49/13)، تيسير الكريم الرحمن - السعدي: (ص459).

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي: (ص131)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - وهبة الزحيلي: (63/18) - ط2 - دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان - 1418هـ - 1998م وسيشار التفسير المنير - وهبة الزحيلي.

يقول سيد قطب: "تلك اليقظة التي يفرضها الإسلام على قلب المسلم والتي يستجيشها الإيمان بمجرد استقراره في القلوب، ليست أمراً فوق الطاقة، وليست تكليفاً فوق الاستطاعة، إنما هي الحساسية الناشئة من الشعور بالله والاتصال به ومراقبته في السر والعلن وهي في حدود الطاقة الإنسانية"⁽¹⁾.

5- المشي في سكينه وهون ووقار:

والمشي الهون: هو الذي ليس فيه ضرب بالأقدام وخفق بالنعال⁽²⁾، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان 63]، هذه صفات عباد الله المؤمنين، يمشون متواضعين تظهر عليهم السكينة والوقار فهم ليسوا جبابة متكبرين، ولا عصاة مفسدين⁽³⁾.

6- لا يشهدون الزور:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان 72]، توضح هذه الآية أن من سمات عباد الرحمن لا يحضرون أماكن الكذب والباطل ولا مجالس السوء ولا يشهدونه، والمقصود بالزور: كل باطل زور وأعظمه الشرك وعبادة الأصنام، وقيل الكذب والفسق والكفر واللغو والباطل⁽⁴⁾، يقول النسفي: "الزور الكذب، يعني ينفرون عن محاضر الكذب ومجالس الخطائين، فلا يقربونها تنزهاً عن مخالطة الشر وأهله، إذ مشاهدة الباطل شرعة فيه"⁽⁵⁾.

7- الإكثار من الدعاء:

قال تعالى ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة 16]، وصف الله أتباع محمد ﷺ في هذه الآية بالمكثرين من الدعاء دليل

(1) في ظلال القرآن: (2473/18).

(2) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير - أبو بكر جابر الجزائري: (ص 899) ط1 - مكتبة لينة دمنهور - 1423هـ - 200م.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: (528/3)، تفسير الكريم الرحمن - السعدي: (ص 899).

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: (85/13)، فتح القدير - الشوكاني: (262/2)، تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: (535/3).

(5) تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل - الإمام الجليل أبي البركات عبد الله بن أحمد ابن محمود النسفي: (802/3) - ط1 - مكتبة نزار مصطفى الباز - 1421هـ - 2000م سيشار له بمدارك التنزيل - النسفي.

ذلك أن جنوبهم تنبو عن مضاجعهم شغلاً منهم بدعاء ربهم خوفاً وطمعاً فما دعأؤهم لربهم إلا لجلب مصالحهم الدينية والدنيوية ودفع مضارها⁽¹⁾.

8- الصلاح:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت9]، يقول المراغي في وصف الله لعباده بالصلاح: "الوصف بالصلاح هو غاية المدح ونهاية الشرف والفضل، فقد مدح الله به أكابر الأنبياء كإسماعيل وإدريس وذو الكفل فقال -ﷺ-: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنبياء86]، وهو منتهى الكمال ورفعة القدر وعلو الشأن⁽²⁾.

وما حصل المؤمن على سمة الصلاح إلا بإيمانه بالله ورسوله وبقيامه بالعبادات والأعمال الصالحة⁽³⁾.

9- الخوف من الله:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ* وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ* وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشورى37-39].

لولا خوفهم من الله وطمعهم في ثوابه لما أجابوه لما دعاهم إليه ومما أجابوه به أنهم يجتنبون كبائر الإثم كالشرك والقتل وشرب الخمر وغيره، ويتجاوزون عمن أغضبهم ويغفرون زلته، واستجابوا لربهم في أوامره، فأقاموا الصلاة وأدوها على وجهها المطلوب، وأمرهم شورى بينهم، ويأخذون بما يلهمهم الله وجه الصواب وينفقون مما رزقهم الله وإذا أصابهم البغي من الظلمة ينتصرون لأنفسهم⁽⁴⁾، وما كان خوفهم إلا بتأثرهم بآيات الله، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر23]، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأفقال2]، يقول ابن كثير: "هذا نعت أولياء الله نعتهم الله بأن تقشعر جلودهم وتبكي أعينهم وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله"⁽⁵⁾.

(1) انظر: جامع البيان-الطبري: (108/20)، تيسير الكريم الرحمن-السعدي: (ص719).

(2) انظر: التفسير - المراغي: (37/4).

(3) انظر: أيسر التفاسير-أبو بكر الجزائري: (ص978).

(4) انظر: المرجع السابق: (ص1216).

(5) تفسير القرآن العظيم: (75/4).

10- الأمانة والوفاء بالعهد:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ؛ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ [المعارج 32-33]، تذكر الآية سمات من أبرز سمات المؤمنين، إذا أؤتمنوا لم يخونوا فيما أؤتمنوا عليه من أمور الدنيا والدين، وإذا عاهدوا لم يخذروا سواء في حق الله أو في حق العباد⁽¹⁾.

12- الإيمان بالغيب:

الإيمان بالغيب: "الاعتقاد بوجود وراء المحسوسات متى أرشد إليه الدليل أو الوجدان السليم"⁽²⁾. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾ [البقرة 3]، فمن سمات أتباع المرسلين يصدقون تصديقا جازما بكل ما هو غيب لا يدرك بالحواس كالإيمان بالله وملائكته والايمن بالجنة والنار⁽³⁾.

13- المداومة على العبادات:

هذه سمة من سمات المؤمنين فيؤدون العبادات في أوقاتها سواء أكانت صلاة أو زكاة أو صوماً أو حجاً⁽⁴⁾، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة 3]، تذكر هذه الآية بعض صفات المتقين والتي منها الإيمان بالغيب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان بالدار الآخرة⁽⁵⁾، وقد حصل من إفادة الفعل المضارع التجدد والاستمرار والمواظبة على الأعمال المذكورة في الآية⁽⁶⁾.

14- محبة الله:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران 31]، محبة العبد لله: "تعني ميل قلبه إلى ما حده له تعالى وأمره به والعمل به واختصاصه إياه بالعبادة"⁽⁷⁾، "ومحبة العبد لله ورسوله طاعته لهما واتباعه أمرهما"⁽⁸⁾.

(1) انظر: أيسر التفاسير - أبو بكر الجزائري: (ص 1445)، تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: (615/4).

(2) التفسير - المراعي: (41/1).

(3) انظر: أيسر التفاسير - أبو بكر الجزائري: (ص 14).

(4) انظر: التفسير - المراعي: (42/1).

(5) انظر: أيسر التفاسير - أبو بكر الجزائري: (ص 15).

(6) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور: (232/1).

(7) البحر المحيظ - ابن حيان: (448/2).

(8) فتح القدير - الشوكاني: (272/1).

وطريق الحصول على محبة الله تعالى للعبد هو: "اتباع النبي بالإيمان وبما جاء به واتباع شرعه وطاعته في المنشط والمكروه"⁽¹⁾.

15- الاستقامة:

قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود112]، قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران113]، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ...﴾ [الأنعام153]، في هذه الآيات يبين الله حال المستقيمين، فهم أمة مستقيمة على الحق، متبعة للعدل، لا تخالف أمر دينها مهتدية قائمة على أمر الله ومقيمة لأصول دينه وفروعه⁽²⁾.

16- إشراق الوجوه:

هذه سمة المؤمنين في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران107]، وقال تعالى: ﴿وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة23]، يقول السعدي: "وجوه المؤمنين حسنة بهية لها رونق ونور مما هم فيه من نعيم القلوب وبهجة النفوس"⁽³⁾. أما عن كيفية إظهار هذه السمة على الوجه، يقول الإمام الشعراوي: "لو كان المؤمن أسود اللون فإن له سمة على وجهه كيف ولماذا؟ لأن الإنسان مكون من أجهزة ومكون من ذرات والأجهزة لكل منها مطلوبات، وكل جهاز في الإنسان له مطلوب محدد، وحين تتجه كل الأجهزة إلى الله تعالى ملتزمة أمره ونهيه فإن الذي يحدث للإنسان هو انسجام كل أجهزته، وما دامت الأجهزة منسجمة فإن النفس تكون مرتاحة"⁽⁴⁾، يقول المراغي: "وما سبب إشراق وجوههم إلا باتباعهم ما أمر الله به وترك ما نهى عنه"⁽⁵⁾، فالمؤمنون لهم سمت حسن وخشوع يظهر أثره في الوجوه، قال عثمان بن عفان -رضي الله عنه-: "ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله تعالى -على صفحات وجهه وقلبات لسانه"، وقال عمر: "من أصلح الله سريرته أصلح علانيته"، فإذا كان المؤمن صادقاً فيما يرضي الله يظهره الله على وجهه⁽⁶⁾.

(1) أيسر التفاسير - أبو بكر الجزائري: (ص148).

(2) انظر: التفسير - المراغي: (4/35)، تيسير الكريم الرحمن - السعدي: (ص131).

(3) تيسير الكريم الرحمن: (ص998).

(4) قصص الأنبياء - محمد متولي الشعراوي: (5/3112-3113)، دار الكتب العلمية.

(5) التفسير - المراغي: (4/26).

(6) انظر: المرجع السابق: (9/116).

17- الصبر - الصدق - القنوت - الإنفاق - الاستغفار:

قال تعالى: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران 17]، توضح هذه الآية سمات من اتقى الله ومنها⁽¹⁾: الصبر: فالمؤمن صابر على تنفيذ أوامر وتكاليف الله، صابر على الطاعة ومشاقها، صابر على المعاصي ومغرياتهما، صابر على ما قدر الله، والصدق: صادق في كل تصرفاته فأعماله مطابقة لأقواله، بيني كل تصرفاته بما يوافق منهج الله، القنوت: أي عابد بخشوع واطمئنان، الاستغفار: طلب مغفرة الله إن قصر في ذنب.

18- التوكل:

إن من فطن أمره إلى أن الله حسبه وكافيه عن الأعداء، أوكل أمره إليه في كل حال، وهذه سمة المؤمن، قال تعالى: ﴿...وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران 173]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل 42]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال 2]، فيعتمدون على الله في تنفيذ ما يريد لا على أنفسهم ولا على غيرهم، فالتوكل ملاك الأمور كلها فما فات أحد من الخير إلا لعدم توكله واعتماده على الله فالمؤمن الحق المتبع لكتاب الله هو من يفوض أمره إلى الله⁽²⁾.

20- الحلم والتسامح:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران 134]، من سمات أتباع الرسل أنهم إن حصل لهم من غيرهم أذى يوجب غيظهم يكظمون ما في قلوبهم من الغيظ، ويصبرون على مقابلة المسيء إليهم، ويعفون عن كل من أساء إليهم سواء أكان قولاً أو فعلاً⁽³⁾.
وظهرت هذه السمة واضحة في قصة الجارية وعلى بن الحسين، روي أن جارية لعلي بن الحسين -رضي الله عنهما- جعلت تسكب عليه الماء ليتهياً للصلاة فسقط الإبريق من يدها فشجه، فرفع رأسه إليها فقالت: إن الله تعالى يقول: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾، فقال لها: قد

(1) انظر: التفسير - الشعراوي: (1331/3-1343).

(2) انظر: التفسير - الشعراوي: (1876/2)، تيسير الكريم الرحمن - السعدي: (ص 469)، التفسير - المراعي: (52/9).

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي: (ص 134).

كظمت غيظي، قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، قال: قد عفا الله عنك، قالت: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال اذهبي فأنت حرة لوجه الله⁽¹⁾.

21- التمييز بين الحق والباطل:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ...﴾ [البقرة:121]، في هذه الآية وصف لاتباع أهل الكتاب لمن يتدبر الكتاب ويميز بين الحق والباطل، فيحل حلاله ويحرم حرامه، ويفهم أسرار دينه، ويؤمن أن ما جاء به الله هو الحق، هو الذي يتفق مع مصالح البشر، وهو الذي يهذب نفوسهم وينظم معاشهم، وبه سعادتهم في الدنيا والآخرة⁽²⁾

22- الرأفة والرحمة:

والفرق بين الرأفة والرحمة:

1- اذا ذكرت الرحمة مع الرأفة يراد بالرأفة ما فيه درء الشر، وبالرحمة ما فيه جلب الخير ولذلك ترى في الأغلب تقديم الرأفة على الرحمة لأن درء المفسد أهم من جلب المصالح⁽³⁾.

2- الرأفة: أشد رقة على من كان يتسبب إلى الاتصال بهم، والرحمة: رقة وعطف من لم يكن له سبب في الصلة بهم⁽⁴⁾.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد:27]، تذكر الآية سمات أتباع عيسى -عليه السلام- ومنها الرأفة بين بعضهم بعضا فيدفعون الشر ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، ويصلحون ما فسد من أمورهم، ومن سماتهم الرحمة فيجلب بعضهم الخير لبعض، كما قال الله عن أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم-: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾ [الفتح:29]، فمن سمات أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- أن قلوبهم غليظة على الكفار رقيقة بعضهم على بعض⁽⁵⁾، وقد وصف

(1) الدر المنثور في التفسير بالمأثور-الإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: (317/2)- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - 1414هـ- 1993م.

(2) انظر: التفسير- المراعي: (205/1).

(3) انظر: روح المعاني- الألويسي: (291/27).

(4) انظر: نظم الدرر- البقاعي: (462/7).

(5) انظر: المرجع السابق: (115،185/9).

الرسول ﷺ-المؤمنين بالرحمة فقال: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)⁽¹⁾.

23- التناصر:

والتناصر يكون في الدنيا إما بسبب القرابة أو المخالطة ينصر بعضهم بعضاً على الحق بإعانتهم عليه ومساعدتهم، يقول الرسول: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال: تأخذ فوق يديه)⁽²⁾، ولا يكون التناصر إلا بين العصبة المؤمنة لأنه تناصر في المنهج المستمد من العقيدة وفي الجهاد لإقامة منهجه ونظامه في حياة الناس⁽³⁾، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:71].

الخلاصة: إن الله قد هدى الأنبياء إلى الحق وعرفهم طريق الصواب وجعلهم أهل لمكارم الأخلاق التي تؤهلهم لأن يكونوا المتبوعون ، وما اتسم التابعون بهذه السمات التي ذكرتها آنفاً إلا من خلال اقتدائهم بأنبيائهم، وفي هذا درس للعاملين في مجال الدعوة الإسلامية بأن يتسموا بسمات الأنبياء حتى يكونوا قدوة لغيرهم، فليس أمام الدعاة إلا حسن التوكل على الله واللجوء إليه اقتداءً بأولي العزم من الرسل.

-
- (1) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب- باب تراحم المؤمنين: (ص 1103)- رقمه (2586).
 - (2) صحيح البخاري: كتاب المظالم والغصب-باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً: (103/2)- رقمه (2444).
 - (3) انظر : التفسير الكبير-الرازي: (55/3)، في ظلال القرآن-سيد قطب: (923/6).

المبحث الثاني

النظرة الصحيحة والخاطئة للتبعية ومقاييسها

المطلب الأول: التبعية بين النظرة الصحيحة والخاطئة

المطلب الثاني: مقياس الزمان والمكان للتبعية

المبحث الثاني

النظرة الصحيحة والخاطئة للتبعية ومقاييسها

لقد اختلف الناس في اتباعهم حسب نظرتهم إلى قسمين فمنهم من نظر نظرة صحيحة بناء على أدلة وبراهين، وهم أصحاب النظرة الصحيحة، أصحاب المعتقد أو الفهم الصحيح للتبعية، ومنهم من نظرة خاطئة قائمة على الباطل كأصحاب النظرة الخاطئة، وهذا ما سيتم الحديث عنه من خلال مطلبين.

المطلب الأول : التبعية بين النظرة الصحيحة والخاطئة :

لقد تأصلت السمات -التي ذكرت آنفاً - للتابعين من خلال اتباعهم المنهج الصحيح الذي اختاروه عن بيعة من أمرهم، وأفكار وآراء الناس عن الموضوعات تبنى على حسب الخبرة والمعرفة التي يمتلكها الشخص، فاختيارهم لمنهج الله لم يكن اختياراً عشوائياً فافترقوا بذلك عن غيرهم.

فالمتبعون في اختيارهم للمنهج الذي يتبعونه تكون لهم أسس وقواعد وفقها يختارون ويبنون أحكامهم عليها، وهم في ذلك فريقان: أصحاب النظرة الصحيحة وأصحاب النظرة الخاطئة.

أولاً: النظرة الصحيحة للتبعية:

يؤمن المسلم بأن سعادته في حياته موقوفة على مدى تأديب نفسه، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس9]، وتطبيقها لمنهج الله، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر18]، في هذه الآية ينتقل الفرد من حاسة السمع إلى العقل الناقد الذي يختار بين البدائل المختلفة، ويميز الخبيث من الطيب فيركم الخبيث ويقبل الطيب، ثم يصنف الطيب ليصل إلى أحسنه فيأخذ به ويتبعه⁽¹⁾.

وهذا هو حال المؤمن فإنه لطمأنينة قلبه بالإيمان لا يعرض عن سماع الحق ولا ينحرف عن طريق الاستقامة⁽²⁾، وهذا النوع مدحه الله بأنهم نقاد في الدين، نظار في الأدلة الحقيقية بتميزهم الأحسن عما سواه، ولا اتباعهم بكل عزائمهم ما دلتهم عليه عقولهم من غير عدول إلى أدنى هوى، ولا يتأتى ذلك بالسمع إنما يتأتى بحجة العقل، وبناء الأمر على النظر والاستدلال، مدحهم بأنهم ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أي أصحاب العقول الصحيحة

(1) انظر: الحرية في الإسلام- نشأت جعفر: (ص59) - ط1- 1423هـ- 2002م، وسيشار له الحرية- نشأت جعفر.

(2) انظر: البحر المحيط - أبو حيان: (297/8).

والسليمة⁽¹⁾، ومن الأمثلة على ذلك، اتباع قوم إبراهيم -عليه السلام- له، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ⁽²⁾ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء:125]، فما نال قوم إبراهيم هذه المرتبة والإشادة من الله إلا باتباعهم ملة إبراهيم -عليه السلام-⁽³⁾.

قد يسأل سائل: لماذا الوجوب باتباع ملة إبراهيم -عليه السلام-؟
يرد صاحب كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه بقوله: "الآية تفيد التأكيد على وجوب اتباع ملة إبراهيم، لأن من بلغت به الرتبة والزلفى عند الله أن اتخذه خليلاً يوافقه في الخلال، كان جديراً بأن تتبع ملته"⁽⁴⁾.

وقد يسأل آخر ويقول: ماذا تقول على من يحاجك بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل:93].
يقول سيد قطب: "ولو شاء الله أن يلزمهم الهدى لألزمهم، ولو شاء أن يخلقهم ابتداء لا يعرفون إلا الهدى كالملائكة لخلقهم، ولكنه سبحانه خلق الإنسان بهذا الاستعداد للهدى وللضلال، وتركه يختار طريقه ويلقى جزاء الاختيار- في حدود المشيئة المطلقة التي لا يقع في الكون إلا ما تجري به، ولكنها لا ترغم إنساناً على الهدى أو الضلال- وخلقته على هذا النحو لحكمة يعلمها"⁽⁵⁾.

إن قضية الاتباع قضية أساسية في الدين فمن الناس من يتبع الحق، ومنهم من يتبع الباطل، إنهما موقفين مختلفين لا يجتمعان، فأصحاب العقول السليمة والنفوس الطيبة التي لا تطيع الهوى ولا يغلبها الوهن-فتختار خير الأمرين في دينها وديناها- فهم يعلمون وبالبيان يهتدون باتباعهم لما أوحى إليهم من ربهم، اتباع مع عمل، في اتباعهم اعتقاد

(1) انظر: التفسير الكبير- الرازي: (261/26)، روح المعاني- الألويسي: (373/23)، نظم الدرر- البقاعي: (434/6).

(2) ملة إبراهيم: الملة التي كان يدعو إليها هي التوحيد وسلامة القلب والإخلاص في العمل، تفسير القرآن الكريم- د. عبد الله شحادة: (171/1)- ط2- دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، وسيشار له تفسير القرآن الكريم- عبد الله شحادة.

(3) انظر: أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص260).

(4) إعراب القرآن الكريم وبيانه- محي الدين الدرويش: (115/5)- ط2- اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع- دار ابن كثير- دمشق- 1424هـ- 2003م، وسيشار له إعراب القرآن- محي الدين الدرويش.

(5) في ظلال القرآن- سيد قطب: (1259/3).

الحق والعمل الصالح⁽¹⁾، قال تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام106]، في الآية أمر من الله لرسوله باتباع ما يوحى إليه من الحق والهدى، والإعراض عن المشركين الذين رفضوا دعوته إليهم،⁽²⁾ ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام153].

ثانياً: النظرة الخاطئة للتبعية:-

إن العقل السليم هو الذي يقود صاحبه إلى النجاة، ومن لا يتبع طريق النجاة فكأنه مسلوب العقل محروم النعمة، هذا هو صاحب النظرة الخاطئة .

أتدري أن عدم اتباعه لمنهج الله كان بسبب نظرته الخاطئة والتي كانت لعدة أسباب منها:

أ- النظرة الخاطئة بسبب الاستكبار :

ويتمثل ذلك في نظرة إبليس بعدم اتباعه-امتناله- لأمر الله إياه بالسجود لآدم عندما رأى نفسه خيراً من آدم-ﷺ- وكان مخطئاً في ذلك⁽³⁾، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف12].

2. النظرة الخاطئة بسبب السيادة:

إن أصحاب النظرة الخاطئة ينظرون إلى التبعية نظرة سيادة ، مثال ذلك: قوم شعيب-ﷺ-، لم يكن عدم اتباعهم له إلا لأنه لا ميزة له على سادتهم الذين يلوذ بهم أشرف القوم وأقوياءهم فنفوا عنه السيادة من جهتي ذاته وأتباعه، فهم لا يتبعونه؛ لأنهم يترفعون عن مخالطة أمثالهم، وأنه لو أبعدهم عنه لاتبعوه⁽⁴⁾، قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [هود27].

(1) انظر: تفسير المراغي: (156/8)، تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير المنار - تأليف محمد

رشيد رضا: (661/7)، طبعة بيروت، وسيشار له تفسير المنار - محمد رشيد رضا.

(2) انظر: أيسر التفاسير - أبو بكر الجزائري: (ص361)

(3) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور: (41/9).

(4) انظر: المرجع السابق: (48/2)

ومن الأمثلة أيضا قوم نوح، قال تعالى: ﴿قَالُوا أَنْوْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ﴾⁽¹⁾ [الشعراء 111]. يقول صاحب كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه: "هذا ضرب من السخافة يقيسون كفاءة الأتباع بمقدار ما يتمتعون به من مال وحطام، أو بما يتميزون به من حسب وجاه،— ولكن الإسلام سوى بين المسلمين كافة"⁽²⁾، فالملا المتكبرون من قوم نوح يقعد بهم كبرياؤهم ومصالحهم القائمة على الأوضاع الزائفة المستمدة من الأوهام والأساطير التي تلبس ثوب الدين، إنهم أصحاب العقول الضعيفة وأهل الضلالة إذا تسامعوا بسيد قوم لم يعرفوه تعرفوا أتباعه وأنصاره فإن كانوا من الأشراف والسادة علموا أنهم ما اتبعوه إلا لما رأوا فيه موجبات السيادة⁽³⁾.

3. النظرة الخاطئة بسبب الجهل:

سبب كفر بعض الناس نابع عن جهل فيهم، قال تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [الزخرف 54]، فهؤلاء القوم تتبع نظريتهم في الإلتباع عن جهل بأن هذا لديه كل العلم والمعرفة والقدرة فاتبعوه، ويبدو ذلك من خلال استخفاف أحلامهم وعقولهم بما يبديه لهم من عظمة الملك والرياسة⁽⁴⁾، ومن ثم أي مؤثر يصطنعه يؤدي إلى إلتباعه وطاعته، لأن نظرتهم إلى المتبع نظرة رئاسة وملك .

4- النظرة الخاطئة بسبب التقليد:

إن أصحاب هذه النظرة يعتقدون بأنه يمكن التقليد في أمور العقيدة والدين، وهذه نظرة خاطئة، إذ لا يمكن التقليد في أصول الدين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [لقمان 21]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة 104]، ففي الآية إشارة إلى إيثار الإلتباع وترك التقليد بلا تعقل ولا إدراك؛ لأن الله قد أتتى على

(1) المقصود بالأردلون في الآية: "الفقراء السابقون إلى الرسل والرسالات والى الإيمان والاستسلام لا يصددهم عن الهدى كبرياء ولا خوف على مصلحة أو وضع أو مكانة ومن ثم هم الملبون السابقون"، في ظلال القرآن- سيد قطب: (2607/5).

(2) إعراب القرآن- محي الدين الدرويش: (426/19).

(3) انظر: في ظلال القرآن- سيد قطب: (2607/5)، التحرير والتنوير- ابن عاشور: (48/2).

(4) انظر: التفسير- المراغي: (10/9).

المتبعين بكونهم مهديين وسماهم أولي الألباب ولم يثن على التقليد ولا على أصله بل ذمه وضمهم.⁽¹⁾

ويصور لنا سيد قطب هذا التقليد وهذا الجمود بصورة البهيمة السارحة التي لا تفقه ما يقال لها بل إذا صاح بها راعيها سمعت مجرد صوت لا تفقه ماذا تعني! بل هم أضل من هذه البهيمة فالبهيمة ترى وتسمع وتصيح وهم صم بكم عمي، فحتى لو بهم آذان وألسنة وعيون ما داموا لا ينتفعون بها ولا يهتدون فكأنما لا تؤدي وظيفتها التي خلقت لها، وهذا حال من يعطل تفكيره، ويتلقى أمر العقيدة والشريعة من غير الجهة التي ينبغي أن يتلقى منها أمر العقيدة والشريعة⁽²⁾، "وسندهم الوحيد ودليلهم العجيب التقليد الجامد المتحجر الذي لا يقوم على علم ولا يعتمد على تفكير، التقليد الذي يريد الإسلام أن يحررهم منه ويطلق عقولهم لكي تتفكر وتتأمل ليشبع منها النور والحركة"⁽³⁾، فهذا الصنف من أصحاب النظرة الخاطئة ألفوا الموروث واستنامت عقولهم له كالمعتوه الذي يجري دون هدف وهو لا يدرك من أمره شيئاً إلا بالجهد في اقتفاء أثر القديم دونما شخصية مستقلة أو اختيار مسئول⁽⁴⁾، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَفْوَاءٌ أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ [الصفات 69].

المطلب الثاني: مقياس الزمان والمكان للتبعية:

إنّ الحكم على تبعية الأفراد والجماعات يختلف في أوقات الرخاء عنه في أوقات الشدة، وكذلك في دار الكفر عنه في دار الإسلام، فزمان ومكان التزام منهج الله له دوره بما يثبت تمسك هذا الإنسان وتبعيته للمنهج الرباني، ففي وقت دولة الإسلام على عهد رسول الله -ﷺ- وُجد كثير من الناس ادّعوا أتباع منهج الله ورسوله -ﷺ-، وكشفت أوقات أخرى في غزوات أنهم ليسوا كذلك، بينما كشفت عن أناس آخرين بأنهم حقاً أتباع الله ورسوله.

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن مقياس الزمان والمكان هو: الحكم على صدق تبعية الفرد والجماعة وفقاً للزمان والمكان. ويتمثل ذلك في:

- (1) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن - السيد الإمام أبي الطيب صديق بن حسن بن علي القنوجي البخاري: (98/12) - ط 1، إحياء التراث الإسلامي، 1410 هـ، 1989م، وسيشار له فتح البيان - القنوجي.
- (2) انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب: (155/1).
- (3) المرجع السابق: (1793/5).
- (4) انظر: الحرية - نشأت جعفر: (ص 62).

1- الهجرة من مكة إلى المدينة:

لقد أدرك النبي -ﷺ- منذ أول يوم أوحى إليه انه سيخرج من بلده، أخبره بذلك ورقة بن نوفل عندما قال له (... ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك)⁽¹⁾

إن أمر الهجرة لم يكن أمراً سهلاً على الصحابة لما فيها من تضحية بالأموال ومفارقة الأهل والأوطان ، ولأن المسلمين مضطهدون في دينهم يفتنون ويعذبون لأجله، كانت الهجرة في ذلك الزمان واجبة في حق المؤمنين ليكون كل فرد حراً في دينه آمناً في نفسه وليكون ولياً ونصيراً للنبي -ﷺ- وكانت الهجرة مرحلة انتقال من مكان لآخر، إنها المنطلق العملي والموقف الحاسم والحد الفاصل في بيان التبعية الحقّة لله ورسوله⁽²⁾، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء97]، وبين الله الفرق بين من هاجر ومن لا يهاجر فقال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيَاءَ وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء89].

هنا وفي هذا الموقف يظهر من تبع الرسول -ﷺ- وخرج معه وترك ماله ووطنه، ولقد أتى الله عليهم في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [التوبة20]، وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة100].

حيث بين أنهم سلكوا سبيلهم في الإيمان بالله ورسوله، والهجرة من دار الحرب إلى دار السلام⁽³⁾، وكانت الهجرة في مكان وزمان معينين، وشرعت في صدر الإسلام لأسباب ثلاثة تتعلق بحال الفرد وحال الجماعة وهي:

1- البعد عن الاضطهاد في أمور الدين بإقامة شعائره بحيث يكون المسلم حراً في تصرفه كما يعتقد .

2- تلقي الدين والتفقه فيه، وقد كان ذلك في عصر النبي -ﷺ- حين كان أرسل الدعوة والمرشدين من قبله متعذراً لتصدي المشركين لهم وحرمانهم من أداء وظائفهم لما لهم من

(1) صحيح البخاري : كتاب بدء الوحي- باب من الوحي الرؤيا الصالحة-(18/1)- رقمه(3).

(2) انظر: تفسير المنار- محمد رشيد رضا: (354/5).

(3) انظر: جامع البيان- الطبري: (8/10)

القوة والبطش.

3- إنه يجب على جماعة المسلمين أن تكون لهم دولة قوية تنتشر دعوة الإسلام وتقيم أحكامه وحدوده وتحمي دعاته وأهله من عدوان العادين.

وقد كانت هذه الأسباب موجودة قبل فتح مكة، فلما يسّر الله فتحها، وقوي الإسلام على الشرك، ودخل الناس في دين الله -ﷻ، أرسل النبي -ﷺ إلى أطراف الجزيرة العربية من يعلم الناس شرائع الإسلام⁽¹⁾.

أما عن قول النبي -ﷺ عندما سئل عن الهجرة فقال: (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا)⁽²⁾، ومعنى هذا أنه متى زالت الأسباب الثلاثة السابقة لا هجرة، ولكن متى وجد أحد الأسباب الثلاثة في أي عصر وجبت الهجرة⁽³⁾، وقيل لا هجرة بعد فتح مكة، يعني أنها ستصبح داراً للإسلام إلى يوم القيامة، والتاريخ الماضي يشهد بذلك -أكثر من أربعة عشر عاماً-.

وفي ذلك يقول سيد قطب: "ويمضي هذا الحكم إلى آخر الزمان، متجاوزاً تلك الحالة الخاصة التي كان يواجهها النص في تاريخ معين، وفي بيئة معينة. . يمضي حكماً عاماً، يلحق كل مسلم تناله الفتنة في دينه في أية أرض، وتمسكه أمواله ومصالحه، أو قراباته وصدقاته، أو إشفاقه من آلام الهجرة ومتاعبها، متى كان هناك -في الأرض في أي مكان- دار للإسلام، يأمن فيها على دينه، ويجهر فيها بعقيده، ويؤدي فيها عباداته، ويحيا حياة إسلامية في ظل شريعة الله، ويستمتع بهذا المستوى الرفيع من الحياة"⁽⁴⁾ فالهجرة لا تختص بفئة معينة من المؤمنين في زمن معلوم، بل إنها دائمة ما دام الحق والباطل وما دام الكفر والإسلام⁽⁵⁾، ولهذا قال النبي -ﷺ - (لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها)⁽⁶⁾

(1) انظر: التفسير - المراغي: (137/4)

(2) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير - باب فضل الجهاد والسير - (682/2) - رقمه (2783).

(3) انظر: التفسير - المراغي: (137/4)

(4) في ظلال القرآن: (745/2).

(5) انظر: منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة - ا.د. محمد أمحزون: (ص51) - ط 3 - السلام للطباعة والنشر - 1427هـ - 2006م.

(6) صحيح سنن أبي داود - تصنيف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني - حكم عليه محمد ناصر الدين الألباني: كتاب الجهاد - باب في الهجرة هل انقطعت - (90/2) - رقمه (2479) - ط 2 - مكتبة المعارف - الرياض - 1421هـ - 2000م.

2-ساعة العسرة: (1)

إن مقياس الزمان والمكان تمحيص للتبعية الحقّة التي هي تبعيّة الله ورسوله، وتظهر العلاقة الحقّة بين التابع والمتبوع، وساعة العسرة من الأمثلة على ذلك:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 117].

هنا تقاس درجة إيمان الصحابة بدرجة اتّباعهم، فقد كانت غزوة تبوك سنة قحط وعسرة بين عامة المسلمين، فحث الرسول -ﷺ- أغنياء الصحابة على التصدق لتجهيز الجيش الضخم، وتسابق الصحابة في ذلك امتثالاً لأمر الله، حيث تبرع عثمان -رضي الله عنه- ببنفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها (2)، فإنهم كانوا في شدة من الظهر، يعتقب العسرة على بغير واحد، وفي شدة من الزاد، بلغت بهم الشدة إلى أن قسم التمرة اثنان، وربما مصها الجماعة ليشرّبوا عليها الماء (3)، كما روي عن كعب بن مالك (قال: لم يكن رسول الله -ﷺ- يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة يعني غزوة تبوك غزاها رسول الله -ﷺ- في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً وعدواً كثيراً، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد) (4).

وروي عن أبي هريرة قال: (كنا مع رسول الله -ﷺ- في مسير فنفتت أزواد القوم حتى هم أحدهم بنحر بعض حمائلهم، فقال عمر: يا رسول الله، لو جمعت ما بقي من أزواد القوم، فدعوت الله عليها، قال: ففعل، قال: فجاء ذو البر بيره، وذو النوى بالنوى، قال: وما كانوا يصنعون بالنوى؟ قال: يمصونه ويشربون عليه من الماء، قال: فدعا عليها حتى ملأ القوم أزودتهم) (5)، ووصف المهاجرين والأنصار في هذه الآية بالاتباع في هذه الساعة للإشارة إلى أنهم حريصون بأن يتوب الله

(1) ساعة العسرة: جميع أوقات تلك الغزاة ولم يرد ساعة بعينها، وقيل أشد الساعات التي مرت بهم في تلك الغزوة، والأول أرجح. الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: (259/8).

(2) انظر: السيرة النبوية - أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري: (380/3) - طبعة دار التراث العربي، وسيشار السيرة - ابن هشام.

(3) المرجع السابق: (379/3).

(4) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير: باب من أراد غزوة فوري بغيرها ومن أحب الخروج يوم الخميس - (239/2) - رقمه (2948).

(5) صحيح مسلم: كتاب الإيمان - باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة - (ص74) - رقمه (27).

عليهم⁽¹⁾، أما موقف المنافقين فيظهر في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة:42]، فإلّة ثباتهم وضعف إيمانهم احتجوا ببعده المسافة، فالمنافقون ظهر نفاقهم في عدم تبعيتهم في وقت الأزمة والشدة، وذلك من خلال عدم ذهابهم للمعركة واتباعهم لمنهج الله ورسوله في المنشط والمكروه حينما دعاهم لذلك. يقول سيد قطب بعد استعراضه لأحداث غزوة تبوك: "ولعل هذا الاستعراض يصور لنا اليوم كيف كانت-العسرة-كما ينقل لنا لمحة من الجو الذي عاشه المجتمع المسلم في تلك الفترة؛ يتجلى فيها تفاوت المقامات الإيمانية؛ من اليقين الجاد عند طائفة، إلى الزلزلة والأرجحة تحت مطارق العسرة عند طائفة، إلى القعود والتخلف-بغير رغبة-عند طائفة. إلى النفاق الناعم عند طائفة، إلى النفاق الفاجر عند طائفة، إلى النفاق المتآمر عند طائفة...مما يشي أولاً بالحالة العامة للتركيب العضوي للمجتمع في هذه الفترة، ويشي ثانياً بمشقة الغزوة-في مواجهة الروم ومع العسرة - هذه المشقة المحصنة، الممتحنة الكاشفة، والتي لعل الله سبحانه قد قدرها من أجل التمحيص والكشف والتمييز"⁽²⁾.

(1) انظر: روح المعاني - الألويسي: (58/11).

(2) في ظلال القرآن: (331/10).

الفصل الثاني

التبعية المحمودة والتبعية المذمومة

المبحث الأول: التبعية المحمودة

المبحث الثاني: التبعية المذمومة

المبحث الأول التبعية المحمودة

المطلب الأول: اتّباع منهج الله.

المطلب الثاني: اتّباع الوحي.

المطلب الثالث: اتّباع ساعة العسرة.

المطلب الرابع: اتّباع القول الحسن.

الفصل الثاني

التبعية المحمودة والتبعية المذمومة

والآن ننتقل إلى المحور الأساسي لموضوع البحث من خلال هذا الفصل، فقد بين الله -ﷺ- في كتابه العزيز الفرق بين المنهج القويم الذي سار عليه أصحاب التبعية المحمودة باتباعهم لكتاب الله وسنة رسوله وبين أصحاب التبعية المذمومة باتباعهم لطريق الهالكين كالشيطان أو الهوى أو الظن وغيره .

المبحث الأول: التبعية المحمودة:

والمقصود بذلك أتباع ما كان عليه الأنبياء وأتباعهم من أئمة الدين السائرين على طريق الهداية والاستقامة باتتباع أوامر الله وشريعته ومخالفة شهوات النفس وأهوائها وإيضاح ذلك يتم من خلال عدة مطالب:-

المطلب الأول: اتباع منهج الله :

المنهج لغة: من نهج، طريق نهج: بين واضح⁽¹⁾.

المنهج اصطلاحاً:

1- "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"⁽²⁾.

2- "الطريقة المنظمة في التعامل مع الحقائق أو المفاهيم أو التصورات أو المعاني"⁽³⁾.

إن منهج الله هو: السبيل الذي يسلكه المؤمن في حياته بغية الوصول لمرضاة الله -ﷻ- في الدنيا والآخرة معتمداً في ذلك على كتاب الله وسنة نبيه محمد -ﷺ- .

ولعلي أزعم أن هذا الكتاب في وقتنا وحتى الساعة هو القرآن الكريم دون غيره؛ نظراً لأن ما قبله من كتب قد حرفت بعكس القرآن الذي تكفل الله بحفظه من التبديل والتغيير، إذن هو منهج النبي محمد -ﷺ- .

(1) انظر: لسان العرب- ابن منظور: (447/2)

(2) أصول البحث العلمي ومناهجه- د. أحمد بدر: (ص26)- ط 3- الناشر وكالة المطبوعات- 1977م- نقلا عن كتاب منهاج البحث العلمي- د. عبد الرحمن بدوي.

(3) مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث- د. عبد الرحمن العيسوي: (ص14)- دار الراتب الجامعية.

لقد كان من وظائف الإسلام تغيير منهج تفكير الناس وتناولهم للواقع، تغييره بمنهج رباني، المنهج الذي يريده الله؛ ليصحح ما أفسدوه ويصلح ما أخرجوه ويقوم ما اعوجوا فيه ليصح اعتقادهم وتكوينهم الحيوي، فالنظام منهج الله ضروري كالنظام العقيدة، قال تعالى: ﴿...فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:38] (1)، وهو صالح لكل زمان ومكان، فلا يمكن للمسلم أن يؤدي ما عليه من طاعة من غير قناعة بأنه يحمل منهجاً هو الحق الذي قامت عليه السموات والأرض، قال تعالى: ﴿...فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود:17]، فافتتاح المسلم بأن منهجه الذي كلفه الله -ﷻ- أن يقيم عليه الحياة منهج منفرد لا نظير له، ولا يمكن الاستغناء عنه بمنهج آخر، ولا يمكن أن يقوم مقامه منهج آخر، ولا تصلح الحياة البشرية ولا تستقيم إلا باتباع منهج الله، فمن مشى في طريق الإيمان الذي دله عليه الله وأنزله في منهجه فلا خوف عليهم، لأن كل الخير في منهج الله، فالذي يتبع المنهج يستقر في قلبه اليقين والطمأنينة، ولا يخاف حدوث شيء، قال تعالى: ﴿...مَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه:123]، فلقد جمع الله للذين اتبعوا هداه وسلخوا سبيل مرضاته، جمع لهم بين سعادة الدارين فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة (2).

وأما عن اتباع الآباء في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُم مِّلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف:38]، إنما يكون حجة إذا كان على علم وبينه لأنه أتباع في ذاته لا أتباع لمجرد أنهم آباءهم (3)، واتباع غيرنا في الدين إذا ثبت قولهم بدليل صحيح كالأنبياء والمجاهدين في الأحكام فهو في الحقيقة أتباع ما أنزل الله (4).

وليكن القرآن نموذجاً على أتباع منهج الله فما أنزله الله إلا لسعادة الناس، ولا تتحقق السعادة إلا باتباع منهجه وتصديق شريعته وهذا ما قصده الرسول -ﷺ- عندما أراد أن

(1) انظر: معالم في الطريق - سيد قطب: (ص42) - دار الشروق، وسيشار له: معالم في الطريق - سيد قطب.

(2) انظر: التفسير - الشعراوي: (562/1)، التفسير المنير - وهبة الزحيلي: (296/1)، في رحاب التفسير - عبد الحميد كشك: (151/1) - المكتب المصري الحديث، وسيشار له في رحاب التفسير - عبد الحميد كشك، ركائز الدعوة - د.محمدي الهاللي: (ص79) - ط 2 - دار التوزيع والنشر - 1414هـ - 1994م.

(3) انظر: زهرة التفاسير - الإمام محمد أبو زهرة: (503/1) - دار الفكر العربي.

(4) انظر: تفسير المنار - محمد رشيد رضا: (91/2).

يقصر النبع الذي يستقي منه ذلك الجيل في فترة التكوين الأولى على كتاب الله وحده لتخلص نفوسهم له وحده ويستقيم عودهم على منهجه، لذلك غضب الرسول ﷺ -عندما رأى عمر بن الخطاب يستقي من نبع آخر - صحيفة من التوراة-(1).

وتحقيق منهج الله في حياة الأمة هو الذي يمنحها التميز في الشخصية والكيان والأهداف، ويمنحها مكان القيادة الذي خلقت له، وأخرجت للناس من أجله، وهي بغير هذا المنهج مبهمة الملامح مجهولة السمات، ولا يقوم المجتمع إلا باتباع منهج الله -ﷻ-، يقول سيد قطب: "إن هذا المجتمع لا يقوم حتى تنشأ جماعة من الناس تقرر أن عبوديتها الكاملة لله وحده"(2)، ويقول: "حين تكون أصرة التجمع في مجتمع هي العقيدة والتصور والفكر ومنهج الحياة، ويكون هذا كله صادر من الله لا من هوى فرد ولا من ارادة عبد، فإن هذا المجتمع يكون مجتمعاً متحضراً متقدماً، ومجتمعاً ربانياً مسلماً"(3).

الخلاصة:

إن منهج الله -عز وجل- الذي سار عليه النبي -ﷺ- وأصحابه -ﷺ- هو منهج شمولي متكامل فهو هدي الرسول -ﷺ- وهدي أصحابه علماء وعملاً ومنهجاً وعقيدةً وعبادةً، والاستقامة عليه يفضي بسالكة إلى الخير الكثير والسعادة الكاملة في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: اتباع الوحي:

إن الوحي ضرورة من ضرورات شتى اقتضاها وجود الإنسان على هذه الأرض يكابد فيها حياة فرضت عليه وقُدِّرَت له، وهو في هذه الرحلة الطويلة من حياته لا بد له من تعاليم من ربه تُنظِّم حياته، وكيف يتم ذلك بغير الوحي؟ إذن الوحي ضرورة لا غنى عنه بحال من الأحوال في حياة الإنسان(4)، فما المقصود بالوحي؟

الوحي لغة: الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي(5).

اصطلاحاً: "ما يوحى به الله -تعالى- من كلماته الصادقة في أخبارها العادلة في أحكامها بطريقة من طرق الوحي إلى من يصطفي من الناس"(6).

(1) انظر: معالم في الطريق - سيد قطب: (ص 13).

(2) المرجع السابق: (ص 86).

(3) في ظلال القرآن: (8/1257).

(4) انظر: عقيدة المؤمن - أبو بكر الجزائري: (ص 209-210)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، دار البيان العربي الأزهر، وسيشار له عقيدة المؤمن - الجزائري.

(5) انظر: لسان العرب - ابن منظور: (15/443).

(6) عقيدة المؤمن - الجزائري: (ص 206).

أو هو: "الإعلام بالشرع، قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم4]"⁽¹⁾.

من خلال ما سبق يمكن القول بأن اتباع الوحي هو: اتباع ما نزل به الوحي على الرسول -ﷺ- سواء بطريقة الوحي المباشر أو من وراء حجاب أو بواسطة ملك يرسله إليه في كل صغيرة وكبيرة من أمور حياتنا بحيث إن أي خروج عن ذلك هو خروج عن منهج الله ، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى151].

إن الإنسان بحاجة إلى من يهديه الطريق الذي يوصله إلى السعادة في الدنيا والآخرة، فقد أرسل الله الوحي للرسول -ﷺ- تربية له في نفسه، وناصباً إياه إماماً لجميع أبناء جنسه يتربى به من وُفِّقَ منهم لاتباعه، وذلك أن الاقتداء لا يتم إلا بمن يعمل بما يعلم ويأتمر بما يأمر، فما اتبع الرسول -ﷺ- فيما يقول لقومه ويدعوهم إلى وحي الله الذي يوحيه إليه فعمله وبلغ ما أمر به وجاءهم بالحجج القاطعة على صحة ما يقول، فاتبع الرسول -ﷺ- للوحي بمعنى التلقي والتبليغ، واتباعه اتباع للوحي، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم3-4]، وطاعة الرسول من طاعة الله، عن أبي هريرة عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني)⁽²⁾، ومن الأمثلة على ذلك الأمر من الله للرسول -ﷺ- عن طريق الوحي بتحويل القبلة بمثابة الاختبار للمؤمنين ليظهر صدق الصادقين وريب المرتابين كما هو الشأن في ألوان الاختبار الإلهي للعباد بأنواع من الفتن، والقصد من ذلك بيان من يتبع الرسول -ﷺ- ممن ينقلب على عقبيه كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة143] .

والوحي أرسل لجميع الرسل، ولكن أكثر الأمم اتباعاً للوحي هم أمة محمد -ﷺ- من خلال اتباعهم للنبي -ﷺ- فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله -ﷺ-: (أنا أكثر الأنبياء

(1) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد- الإمام محمد بن يوسف الصالح السامي: (2/370)،

طبعة القاهرة ، 1394هـ-1974م

(2) صحيح مسلم: كتاب الإمارة- باب وجوب طاعة الأمير في غير معصية وتحريمها في المعصية- (ص829)- رقمه(1835).

تبعًا يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة⁽¹⁾، وقد علق الله لزوم اتباع الرسول -ﷺ- بمحبة الله قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران 31]، لأن الرسول -ﷺ- دعا إلى ما يأمر الله به، فمحبة الله إن لم يكن معها اتباع للرسول -ﷺ- فهو حب كاذب لأن المحب لمن يحب مطيع⁽²⁾..

المطلب الثالث: اتباع الرسول -ﷺ- ساعة العسرة:

العسرة: تعني الشدة والضيق، واتباع الرسول -ﷺ- ساعة العسرة: الذين اتبعوه ولم يتخلفوا عنه وقت الشدة والضيق⁽³⁾.

تعتبر غزوة تبوك كمحك للتفريق بين المؤمنين والمنافقين، فالمؤمنون يندفعون لتنفيذ أمر الله ورسوله دون تردد فلا يباليون بكل المعوقات التي تعترضهم، ففي مثل هذه المواقف الصعبة يظهر الأتباع الحقيقيون، فظهر الصحابة -ﷺ- في صورتهم الإيمانية الحقة فمنهم من أسرع بتجهيز الجيش سواء بالمال أو بالطعام كالتمر، ومن الأدلة على صدق الصحابة -ﷺ- أولئك الباكون وبالرغم من رفع العتاب والحرج عنهم إلا أنهم لشدة طاعتهم واتباعهم لله جاءوا للرسول -ﷺ- ليكون وطلبوا منه أن يحملهم على ركائب إلى أرض المعركة⁽⁴⁾، قال تعالى: ﴿...وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّاتِمْ لَتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُّ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة 92]، وبعض الصحابة من قاوم رغباته في الاستمرار على نهج طريق الحق كما ورد في كتب السير (إن أبا خيثمة⁽⁵⁾ رجع بعد أن سار رسول الله -ﷺ- أيامًا إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها، وبردت له فيه

(1) صحيح مسلم: كتاب الإيمان - باب أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعًا - (ص 141) - رقمه (196).

(2) انظر: تفسير المنار - محمد رشيد رضا: (662/7)، التفسير - المراغي: (132/7)، التفسير المنير - وهبة الزحيلي: (16/2)، التحرير والتنوير - ابن عاشور: (228/3).

(3) انظر: التفسير - المراغي: (39/4).

(4) انظر: السيرة النبوية - ابن هشام: (400/2).

(5) أبو خيثمة: اسمه عبد الله بن خيثمة، وقيل مالك بن قيس، أحد بني سالم من الخزرج شهد أحد مع النبي -ﷺ- وبقي إلى خلافة يزيد بن معاوية. انظر: الإصابة - ابن حجر العسقلاني: (110/7)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي: (207/4) - ط1 - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - 1415هـ - 1995م، وسيشار الاستيعاب - القرطبي.

ماء وهيأت له طعامًا، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعتا له، فقال: رسول الله في الضح⁽¹⁾ والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهياً وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف، ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ - فهيناً لي زاداً ففعلنا، ثم قدم ناضحه⁽²⁾ فارتحلته ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ - حتى أدركه حين نزل تبوك، وقد أدرك أبو خيثمة عمير بن وهب الجمحي⁽³⁾ في الطريق يطلب رسول الله ﷺ - فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لي ذنباً فلا عليك إن تخلف عني حتى آتي رسول الله، ففعل حتى إذا دنا من رسول الله وهو نازل بتبوك على الطريق مقبل فقال رسول الله ﷺ -: كن أباً خيثمة، فقالوا: يا رسول الله هو والله أبو خيثمة، فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله فقال له رسول الله أولى لك يا أبا خيثمة، ثم أخبر رسول الله الخبر فقال له رسول الله ﷺ - خيراً ودعا له بخير⁽⁴⁾.

ومن الأمثلة أيضاً أتباع قول الرسول ﷺ - في نهيه عن تكليم الثلاثة الذين تخلفوا عن الغزوة فكانت الطاعة لله ولسوله.

وعلى الوجه الآخر يظهر موقف المنافقين في مثل هذه المواقف الصعبة في ساعة العسرة، فالمؤمنون اندفعوا لتنفيذ أمر الله ورسوله دون تردد، والآخرين وضعوا الكثير من الأعذار الواهية والتي منها خوف فتنة بنات الروم وشدة الحر⁽⁵⁾.

(1) الضح: نقيض الظل، وهو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض، انظر: لسان العرب-ابن منظور: (260/2)، العين- أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي: (13/3)- ط1- منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت- 1408هـ-1988م.

(2) ناضحه: الناضح: البعير الذي يستقى عليه الماء والأنثى ناضحة، لسان العرب- ابن منظور: (734/2)

(3) عمير بن وهب بن حذافة بن جمح: يكنى أبا أمية له قدر وشرف في قريش، صحابي من الشجعان أبطاً في قبول الإسلام وشهد وقعة بدر مع المشركين ثم أسلم عاش في صدر من خلافة عثمان - وهو احد الأربعة الذين أمدّ بهم عمر بن الخطاب عمرو بن العاص بمصر، انظر: الاستيعاب- القرطبي: (294/3)، الأعلام- الزركلي: (89/5).

(4) السيرة النبوية- ابن هشام: (401/2).

(5) انظر: في ظلال القرآن- سيد قطب: (1724/3)، التفسير- الشعراوي: (5551/9).

المطلب الرابع: اتباع القول الحسن:

والمراد بالقول الحسن المتبع: ما أنزل عليه من الوحي فهو في آيات من كتاب الله⁽¹⁾، ويمكن القول بأن المقصود باتباع القول الحسن: هو اختيار المسلم بعد تمحيص لما يراه موافقاً للكتاب والسنة من القول أيًا كان القائل.

إن اتباع المؤمن للقول الحسن امتداد لاتباع منهج الله، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر 18].

فاستماع القول واتباع أحسنه من صفات المؤمنين فيستمعون الأقوال مما يدعو إلى الهدى مثل القرآن وإرشاد الرسول -ﷺ-، ويستمعون الأقوال التي يريد أهلها صرف المؤمنين عن الإيمان، فإذا استمعوا ذلك اتبعوا أحسنه وهو ما يدعو إلى الحق، فهم نقاد في الدين يميزون بين الحسن والأحسن والفاضل والأفضل، فإذا اعترضهم أمران اختاروا الأفضل حرصاً على ما هو أقرب عند الله وأكثر ثواباً، فهو لاء لهم همم عالية ونفوس تواقه للخير والكمال⁽²⁾، قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر 155].

واتباع القول الحسن سبب في حصول هداية الله إياهم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر 18].

فاتباع القول الحسن مقدم على الهداية، لأنه يسمع فيميز ويدخل الإيمان في قلبه ولا يملك أحد زعزعة فيكون ممن هداهم الله -ﷻ-، وقد أتى الله على يوسف الذي اتبع الحق ونور الله عقله وقلبه فلم ينزعزع إيمانه حين دعتة النسوة للفاحشة، فقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف 33]، أتى عليه بتمييزه بين الهدى والضلال والحكمة والأوهام⁽³⁾.

إن القول الحسن من أفضل ما يتقدم به المؤمن إلى ربه، ويستمر خيره بعد موته بالدعوة إلى الله، عن أبي هريرة أن رسول الله -ﷺ- قال: (من دعا إلى هدى كان له من

(1) انظر: أضواء البيان - محمد الأمين بن محمد الشنقيطي: (48/7) - طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث.

(2) انظر: الكشف - الزمخشري: (1050/2)، التحرير والتنوير - ابن عاشور: (365/23).

(3) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور: (365/23).

الأجر مثل أجزور من تبعه لا ينقص ذلك من أجزورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً⁽¹⁾.

(¹) صحيح مسلم: كتاب العلم- باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة- (ص 1135)- رقمه (1674).

المبحث الثاني التبعية المذمومة

المطلب الأول: اتباع الهوى.

المطلب الثاني: اتباع الظن.

المطلب الثالث: اتباع سبيل المفسدين.

المطلب الرابع: اتباع الشيطان ودوافع اتباعه.

المطلب الخامس: العلاقة بين المتبوعين والتابعين في الآخرة.

المبحث الثاني : التبعية المذمومة

إذا كانت التبعية المحمودة تعتمد في أساسها على منهج الله الذي أوحى به إلى سيدنا محمد ﷺ -فكان لا ينطق إلا حقاً وخيراً وعلى هذا النهج سار الصحابة- ومن تبعهم حيث يقول النبي ﷺ -قال: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته)⁽¹⁾، فإن كل ما عدا ذلك يعد من التبعية المذمومة شاملاً بذلك اتباع الهوى والظن والمفسدين وعلى رأسهم الشيطان وسيتم توضيح ذلك من خلال خمسة مطالب.

المطلب الأول : اتباع الهوى:

إن المتبع للسنة النبوية يجد أن هناك ما يسمى بالهوى المحمود ورد ضمن التبعية المحمودة، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن رسول الله ﷺ -أنه قال لعمر في قضية الأسرى: (ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكننا منهم فنضرب أعناقهم، فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان نسيباً لعمر فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوى رسول الله ﷺ -ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت ...⁽²⁾، وإذا هذا هوى محمود، لكن ما يجب التنبيه عليه هو أن القرآن الكريم لم يورد الهوى إلا في جانب التبعية المذمومة مما يدل على أن الأصل في الهوى الذم، ودون ذلك يعتبر خروجاً عن القياس، ثم إن ما يهوى الرسول قد يكون من عند نفسه، مثل ما هواه في مسألة الأسرى، فكان باجتهاده وليس من الوحي بدليل نزول الوحي معدلاً لذلك، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُتَّخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:67]، وقد يكون ما يهوى مرتبط بالوحي بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [النجم:3]. وقيل الحديث عن اتباع الهوى لا بد من ذكر تعريف للهوى.

(1) صحيح البخاري: كتاب الشهادات- باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد-(155/2)- رقمه (2652).

(2) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير- باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم-(ص791) رقمه (1763).

أولاً: تعريف الهوى:

لغة: من هوى، يقال هوى من الجبل وهوت الدلو في البئر هويًا بمعنى نزل وهوى إلى الجبل بمعنى صعد، والجمع أهواء⁽¹⁾.

اصطلاحاً:

- 1- "ميل النفس الخاطئ"⁽²⁾.
 - 2- "ميل النفس إلى الشيء ورغبتها فيه"⁽³⁾.
 - 3- "ما تريده النفس باطلاً بعيداً عن الحق"⁽⁴⁾.
 - 4- "رأي ناشئ عن شهوة لا عن دليل"⁽⁵⁾.
 - 5- "المحبة المفرطة"⁽⁶⁾.
- وجد من خلال التعريفات السابقة أن معنى الهوى يصب في معنى واحد ألا وهو: "ميل النفس الخاطئ إلى ما تريده و ترغب فيه من غير دليل بعيداً عن الحق".
- سمي الهوى هوى: لأنه يهوي بصاحبه الى النار⁽⁷⁾.

يقول سيد قطب: "والهوى هو الدافع القوي لكل طغيان وكل تجاوز، وكل معصية، وهو أساس البلوى، وينبوع الشر"⁽⁸⁾.

ثانياً: نتائج اتباع الهوى

إن اتباع الهوى مهلك يحمل الإنسان على الشهادة بغير الحق والجور في الحكم، قال الشعبي⁽⁹⁾: "أخذ الله على الحكام ثلاثة أشياء: ألا يتبعوا الهوى، وألا يخشوا الناس

(1) انظر: أساس البلاغة- الزمخشري: (ص708).

(2) المستخلص في تركية الأنفس- سعيد حوى: (ص299).

(3) أيسر التفسير- أبو بكر الجزائري: (ص263).

(4) التفسير- الشعراوي: (1/562).

(5) التحرير والتتوير- ابن عاشور: (1/694).

(6) المرجع السابق: (2/282).

(7) جامع أحكام القرآن- القرطبي: (6/239).

(8) في ظلال القرآن: (30/3819).

(9) الشعبي: عامر بن شراحيل بن عبد، أبو عمرو الشعبي الكوفي الإمام الكبير المشهور الهمداني الكوفي، من شعب همدان ولد أثناء خلافة عمر، كان حافظاً فقيهاً متقناً، قال مالك: لم يكن أحد في زمانه أشبه منه بمن مضى من الصالحين في الزهد، مات سنة ست ومئة هجري وله سبع وسبعون سنة. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء- شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري: (1/350)- ط3- دار الكتب العلمية بيروت- لبنان- 1402هـ- 1982م، تذكرة الحفاظ- الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي: (1/79)- طبعة دار إحياء التراث العربي- بيروت- بدون سنة.

ويخشوه، وألا يشتروا بآياته ثمنا قليلا"⁽¹⁾، قال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص26]، فلقد بين الله -ﷻ- أن سبب الضلال هو اتباع الهوى دون دليل حيث شبه الهوى برجل سائر في طريق مهلكة وهو الإضلال عن طريق الرشاد المعبر عنه بسبيل الله، فإن الذي يتبع هواه سائراً غير عارف بالطرق النافعة لا يلبث أن يجد نفسه في مهلكة⁽²⁾.

يقول سعيد حوي: "إذا تأملت أمراض القلوب كلها كالكبر، والحسد، وحب الجاه، والدنيا، والزنا، والفواحش، والغيبة، والنميمة، وكل ما يخطر على بالك، فإنك تجد شيئاً واحداً وراء كل ذلك هو الهوى"⁽³⁾، ويقول الماوردي: "وأما الهوى فهو عن الخير صاد، وللعقل مضاد، لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها، ويظهر من الأفعال قبائحها، ويجعل ستر المروءة مهتوكاً ومدخل الشر مسلوکاً"⁽⁴⁾، ويقول سيد قطب: "ليس الذي يثير النزاع هو اختلاف وجهات النظر إنما هو الهوى الذي يجعل لصاحبه وجهة يصير عليها مهما تبين له وجه الحق في غيرها وإنما هو وضع الذات في كفة والحق في كفة وترجيح الذات على الحق ابتداء"⁽⁵⁾.

ومن نتائج اتباع الهوى أيضاً "أنه يخرج صاحبه من دائرة العقل إلى دائرة الجنون وإلى ضد ما يأمر به العلم"⁽⁶⁾، يقول الفضيل بن عياض⁽⁷⁾: "من استحوذ عليه الهوى واتباع

(1) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: (412/5).

(2) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور: (244/24)، مدارك التنزيل - النسفي: (319/1).

(3) المستخلص في تركية الأفس - سعيد حوي: (ص299) - دار عمار بيروت.

(4) أدب الدنيا والدين - أبي الحسن الماوردي: (ص23) - ط1 - دار اقرأ للطباعة والنشر - بيروت

لبنان - 1401هـ - 1981م، سيشار له: أدب الدنيا والدين - الماوردي.

(5) في ظلال القرآن: (1529/10).

(6) ذم الهوى - ابن الجوزي: (ص30) - ط1 - دار الكتاب العربي - بيروت - 1424هـ - 2004م.

(7) الفضيل بن عياض: هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الزاهد المشهور، ولد بخرسان وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل إلى مكة وبقي بها إلى أن مات، قيل في سبب توبته أنه عشق جارية فبينما هو ذاهب إليها سمع قول الله -ﷻ-: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد16]، قال يا رب قد آن ورجع، مات سنة سبع وثمانين ومئة. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلکان: (47/4) - دار الثقافة - بيروت، وسيشار له: وفيات الأعيان - ابن خلکان.

الشهوات انقطعت عنه موارد التوفيق"⁽¹⁾، يقول ابن الجوزي: "إن مخالفة الهوى مطردة للداء عن القلب والبدن، ومتابعته مجلبة لداء القلب والبدن".⁽²⁾

والهوى يحول بين الحق والباطل فيحجب الرؤية ويظلم العقل، قال علي بن أبي طالب -
 ؓ: "أخاف عليكم اثنتين: اتباع الهوى، وطول الأمل، فإن اتباع الهوى يصد عن الحق
 وطول الأمل ينسي الآخرة"⁽³⁾.

ثالثاً: النجاة من اتباع الهوى

إن النجاة من اتباع الهوى سواء هوى النفس أو هوى الآخرين، هو تزكية النفس على مقتضى الكتاب والسنة، وحمل النفس على متابعتها، فما جاء الكتاب والسنة إلا لضبط أهواء الناس، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات:40]، فالهوى لا تدفعه الحجة إنما تدفعه التقوى تدفعه مخافة الله ومراقبته في السر والعلن، ومن ثم تنير البصيرة، ويرفع اللبس، ويكشف الطريق الحق⁽⁴⁾.

يقول الماوردي: "إذا انفادت النفس للعقل بما قد أشعرت من عواقب الهوى لم يلبث العقل أن يطرد الهوى ومن ثم له الحظ الأوفر في ثواب الخالق وثناء المخلوقين"⁽⁵⁾.

فإن قيل كيف يتخلص من وقع في الهوى؟، قيل يمكن التخلص منه بأمر منها⁽⁶⁾:

- 1- عزيمة حُرِّ يغار لنفسه وعليها.
- 2- جرعة صبر يصبرُ نفسه على مرارتها تلك الساعة.
- 3- التفكير في أنه لم يخلق للهوى، وإنما هيئ لأمر عظيم لا يناله إلا بمعصيته للهوى.
- 4- ملاحظته حسن مواقع العاقبة، وملاحظته الألم الزائد على لذة طاعة هواه.
- 5- إثارة لذة العفة وعزتها وحلاوتها على لذة المعصية.
- 6- أن يتفكر فيما تطالبه به نفسه من ذلك، ويسأل عنه عقله ودينه قبل فعله.
- 7- أن يعلم أن الهوى ما خالط شيئاً إلا أفسده.

(¹) روضة المحبين ونزهة المشتاقين - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية: (ص 421) -
 ط1 - مكتبة دار البيان دمشق - 1421هـ - 2000م. وسيسار له: روضة المحبين ونزهة
 المشتاقين - ابن قيم الجوزية

(2) المرجع السابق: (ص 423).

(³) أدب الدنيا والدين - الماوردي: (ص 34).

(⁴) انظر: في ضلال القرآن - سيد قطب: (1499/9)، المستخلص في تزكية الأنفس - سعيد حوى:
 (ص 260).

(5) أدب الدنيا والدين - الماوردي: (ص 27).

(6) المرجع السابق: (414-417).

8- أن يعلم أن الشيطان ليس له مدخل على ابن آدم إلا من باب هواه.

رابعاً: أنواع اتباع الهوى

1-: اتباع هوى النفس:

والنفس ثلاثة أنواع كما ورد في القرآن الكريم:-

أ- النفس المطمئنة:

"هي التي سكنت إلى ربها وطاعته وأمره وذكره، ولم تسكن إلى سواه، فقد اطمأنت إلى محبته وعبوديته وإلى أمره ونهيه ولقائه ووعدده، واطمأنت إلى الرضا به رباً، وبالإسلام ديناً وبمحمد -ﷺ- نبياً ورسولاً"⁽¹⁾، وهي التي يقال لها عند الوفاة، قال تعالى: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر 28].

أو هي التي اطمأنت إلى الله فسلمت لأمره واتكلت عليه، فالنفس المطمئنة هي النفس الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن، المطمئنة إلى الحق التي سكنها اليقين⁽²⁾.

ب- النفس اللوامة :

قال تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة 2].

"وهي النفس المتقية التي تلوم صاحبها على تقصيره في التقوى والطاعة"⁽³⁾.

ج- النفس الأمارة بالسوء :

قال تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف 53].

"وهي التي تأمر صاحبها بما تهواه من شهوات الغي واتباع الباطل، فهي مأوى كل سوء وإن أطاعها قاداته إلى كل قبيح وكل مكروه، وجاءت أمارة صبيغة مبالغة، وليس أمرة لكثرة ذلك منها، وشر النفوس وفسادها ينشأ من وسوسة الشيطان"⁽⁴⁾، قال تعالى: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾ [الروم 29]، اتبعوا الهوى فظلموا أنفسهم جهلاً منهم لحق الله عليهم من عبادة فأشركوا بالله، فهؤلاء لا أحد أضل منهم عن طريق الحق والرشاد فقد كذبوا بالحق لما

(1) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية

(100/1). تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد- دار إحياء الكتب العربية

(2) انظر: الكشاف- الزمخشري: (1355/4).

(3) انظر: الكشاف- الزمخشري: (1308/4).

(4) إغاثة اللفهان- ابن قيم الجوزية: (101/1).

جاءهم لجهلهم وسخف عقولهم⁽¹⁾، قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التقصص 50].

من خلال ما سبق يمكن القول بأن المراد باتباع هوى النفس هو: ترك النفس تقوم بعمل ما تميل إليه دون تفكير أو رجوع إلى الحق.

ولقد نهى الله -ﷻ- عن اتباع الهوى، فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص 26]، أي ما تهواه نفسك دون ما شرع الله؛ لأن اتباع الهوى يضل عن سبيل الله المفضي إلى السعادة والكمال⁽²⁾، فالمتخذون هوى أنفسهم دافعاً لتكذيب الحق، إنما يهدفون لبقاء حالهم على ما ألفوه وعهده سواء كان الهوى حب الرياسة، أو حسد للمؤمنين على ما آتاهم الله، أو حب اتباع ملة آبائهم، أو محبة الأصنام، أو حفاظاً على أنفثهم⁽³⁾.

فعلى المؤمن أن يتعقب هوى نفسه فلا ينقاد إليه إلا بعد التأمل والتثبت، واتباع الهوى قد يكون اختياريًا، وقد يكون كرهاً، والنهي عن اتباعه يقتضي النهي عن جميع أنواعه. فأما الاتباع الاختياري للهوى فالحذر منه ظاهر. والاتباع الاضطراري فالتخلص منه يكون بالانسحاب منه عما جره إلى الإكراه، والهوى كناية عن الباطل والظلم لملازمة هذه الأمور للهوى النفس فإن العدل والإنصاف ثقيل على النفوس فلا تهواه غالباً وأما من صارت له محبة الله سجية فقد أوتي العلم والحكمة⁽⁴⁾.

من خلال ما سبق نجد أن النفس المطمئنة هي: النفس التي ضبط هواها بالكتاب والسنة، أما النفس اللوامة هي التي تلوم صاحبها عند اتباعه للهوى، والنفس الأمارة بالسوء هي التي تأمر صاحبها باتباع الهوى.

2- اتباع هوى الآخرين:

ويكون الاتباع للآخرين بالاستماع إليهم، وقبول قولهم والعمل بمقتضاه إرضاء لهم سواء كان ذلك عن جهل أو علم بدليل أو من غير دليل، ويتمثل هوى الآخرين في كل من:

(1) انظر: التفسير - المراعي: (69/7).

(2) انظر: أيسر التفاسير - أبو بكر الجزائري: (ص 1135).

(3) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور: (172/27).

(4) انظر: المرجع السابق: (244/22).

1- اتباع هوى أهل الكتاب والمشركين:

قال تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادَعُ وَاَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [الشورى15]، أي لا تتبع أهواء المشركين وتترك الحق ، فالمتبعون لأهوائهم سواء من أهل الكتاب أو المشركين أو من سائر المنحرفين عن سنن الهدى يريدون من المؤمنين أن ينحرفوا مثلهم، فينغمسوا في المذات والشهوات حتى يصبحوا مثلهم لا فضل لهم عليهم، ولا حق لهم في قيادتهم أو هدايتهم⁽¹⁾.

ب- اتباع هوى الذين لا يعلمون:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية18]، إن الآية تنهى النبي -ﷺ- عن اتباع مشركي العرب من زعماء قريش الذين يقدمون له اقتراحاتهم من وقت لآخر، إنهم جهال لا يعلمون هدى الله ولا سبيل النجاة من النار والفوز بالجنة، فنهى عن اتباعهم لأن اتباعهم لا يغني من عقاب الله، فهذه الآية تعيب عليهم ما كانوا يقدمونه من اقتراحات للرسول وفق أهوائهم دون معرفة أو علم بالكتاب، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية19]، فقد نهى الله عن مجاراتهم في معاملتهم⁽²⁾.
من خلال ما سبق نخلص إلى أن كل رأي صدر عن صاحبه دون علم هو مردود عليه ومن تبعه من الآخرين فإنه يوردهم المهالك.

3- اتباع الشهوات:

والمراد بالشهوة: 1- "حركة النفس طلباً للملائم"⁽³⁾

2- "نزوع النفس إلى محبوب لا تتمالك عنه"⁽⁴⁾.

3- "اشتياق النفس إلى الشيء"⁽⁵⁾.

(1) انظر: أيسر التفاسير - أبو بكر الجزائري: (ص 221).

(2) انظر: أيسر التفاسير - أبو بكر الجزائري: (ص 1250)، التحرير والتلوين - ابن عاشور: (348/25).

(3) التعريفات - الجرجاني: (ص 133).

(4) التوقيف على مهمات التعاريف - معجم لغوي مصطلحي - محمد عبد الرؤوف المناوي: (ص 440) -

ط2- دار الفكر المعاصر - بيروت لبنان - 1423هـ - 2002م وسيشار التوقيف على مهمات

التعاريف - المناوي.

(5) المصباح المنير - الفيومي: (350/1)

4- "توجه النفس ونزوعها إلى تحصيل ما ترغبه وتريده"⁽¹⁾.

وقد عرفها الإمام القرطبي: "عبارة عما يوافق الإنسان ويشتهي ويلائمه ولا يتقيه"⁽²⁾، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات)⁽³⁾. والمراد بمتبعي الشهوات: الفجرة فإن اتباعها يعني الائتمار بها⁽⁴⁾. والمقصود بمتبعي الشهوات: الفسقة الذين يدورون مع شهوات أنفسهم وينهمكون فيها فكأنها أمرتهم باتباعها فامتثلوا أمرها فلا يباليون بما يفعلون فليس مقصدهم إلا التمتع باللذة⁽⁵⁾.

- والفرق بين الهوى والشهوة: "إن الهوى مختص بالأراء والاعتقادات والشهوة مختصة بنيل المستلذات، فصارت الشهوة من نتائج الهوى، وهي أخص والهوى أصل وأعم"⁽⁶⁾، "الشهوة قد تكون محمودة، وهي من فعل الله وهو ما يدعو الإنسان إلى الصلاح، وقد تكون مذمومة، وهي من فعل النفس الأمارة بالسوء، وهي استجابتها لما فيه لذاتها البدنية، ولا عبادة لله أعظم وأشرف من مخالفة الهوى والشهوة وترك اللذات"⁽⁷⁾.

أنواع الشهوة:

1- شهوة ما تقتضيه الجبلة: وهي أمر لا بد منه كشهوة الطعام الذي تشتهي النفس عند الجوع، وشهوة الشراب الذي تشتهي النفس عند العطش؛ من أجل أن يحافظ الإنسان على نفسه.

2- شهوة ما تقتضيه الجبلة لكن يشتهي على كيفية وحالة لا يقتضيهما الشرع: لما يترتب على تلك الحالة من فساد وضرر مثل شهوة الطعام المغصوب وشهوة الزنا.

(1) خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمارة- فضل عباس: (ص 51)- ط1- دار البشير-

1410هـ-1990م، وسيشار له: خماسيات مختارة- فضل عباس.

(2) الجامع لأحكام القرآن: (131/11).

(3) صحيح مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- بدون باب- (ص1192) رقمه(2822).

(4) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- القاضي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي: (2/273)- ط1- دار الفكر بيروت-1421هـ-2001م، وسيشار له:

إرشاد العقل السليم- أبو السعود.

(5) انظر: التفسير- الشعراوي: (5/284).

(6) أدب الدنيا والدين- الماوردي: (ص39).

(7) روح البيان في تفسير القرآن-الإمام إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوي البروسوكي:

(5/347)- ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن- ط1- دار الكتب العلمية

-لبنان2003م،1424هـ، وسيشار له روح البيان- إسماعيل حقي.

3- شهوة لا تقتضيه الفطرة: كشهوة الظلم وإهانة الناس⁽¹⁾.

أمثلة على الشهوات:

قال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران 14]، فالنساء والبنون والقناطر من الأمثلة على الشهوات، والإسلام حرم على الإنسان أن يميل شهواته، عن أنس -رضي الله عنه- أن نفراً من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- سألوا أزواج النبي عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا أكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه فقال: (ما بال أقوام كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)⁽²⁾، وبين لنا الرسول -صلى الله عليه وسلم- في موضع آخر أن المسلم إذا وضع شهوته في مباح كانت أجراً له وصدقة، ورد في الحديث الصحيح: (قالوا يا رسول الله أهدنا يقضي شهوته وتكون له صدقة؟ قال: أرأيت لو وضعها في غير محلها ألم يكن يائماً)⁽³⁾.

وإذا كانت هذه الشهوة تتخطى حدود الحلال فإنها تنزل بالإنسان عن المستوى الذي أكرمه الله به إلى درك الحيوانية والبهيمية، ولقد نعى القرآن على أقوام تركوا هدى الأنبياء واتبعوا الشهوات، قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً﴾ [مريم 59]، ولقد حذر النبي -صلى الله عليه وسلم- من أن ينساق الناس في طاعة النساء فتزين لهم الشهوات فيعق الرجل أمه من أجل زوجته، وأباح زينة البنين وهي زينة طبيعية غريزية وذلك لما يجد الإنسان فيهم من امتداد، ولقد نعى القرآن على أقوام كان المال والولد سببا في فتنهم وابتعادهم عن الحق، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ﴾ [سبأ 35]، وقال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال 28]، نجد في الآيتين خير بيان في أن المال والولد يؤديان إلى خيانة الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- حينما يفتتن بهما فيدخل الإنسان بهما مداخل الهلاك⁽⁴⁾.

(1) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور: (92/18)، خماسيات مختارة - فضل عباس: (ص 51).

(2) صحيح مسلم: كتاب النكاح - باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤمن بالصوم - (ص 1401) - رقمه (598).

(3) سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث السجستاني: كتاب الصلاة - باب صلاة الضحى - (ص 200) رقمه (1285) - قال الألباني حديث صحيح. - حكم على أحاديثه: ناصر الدين الألباني -

ط1 - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض.

(4) انظر: خماسيات مختارة - فضل عباس: (ص 51-58).

المطلب الثاني: اتباع الظن :-

إن الظن ضرب من أفعال القلوب يحدث في النفس من غير بلوغ حال الثقة التامة وغالبا ما يحدث من الوهم الذي تسببه النفس، وقد أيد الله المؤمنين بنور التوحيد في القلب، فإذا تعرضت النفس لأمر ما يطمئن القلب بسبب حسن الظن، لأنه يعلم أن الله حسبه في كل أمره.

وإذا كانت النفس ذات شهوة وتعرضت لأمر ما يصبح القلب مظلمًا، والنفس مضطربة بسبب سوء الظن بالله، وقد اعتبر الإمام الغزالي سوء الظن مدخلا من مداخل الشيطان إلى القلب⁽¹⁾.

والظن يتبع في الأمور المصلحية، والأفعال العرفية أو الشرعية في حالة عدم الوصول إلى اليقين، أما في الأمور العقديّة لا يغني الظن من الحق شيئا كالظن في النبوات⁽²⁾. أما الظن القائم على الخرص⁽³⁾ والتخمين في الأمور التي لا يصح الاعتماد فيها إلا على العلم واليقين فهو الظن الخاطئ الباطل قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [يونس66]، أي أن شأنهم اتباع الظنون وهذا سبب ضلالهم، واتباعهم هنا يكون بعمل المرء برأي غيره وفكره بعد قبوله⁽⁴⁾، وقبل الحديث عن أقسام الظن لابد من تعريفه.

الظن لغة واصطلاحًا:

لغة: "يدل على معنيين مختلفين هما اليقين والشك"⁽⁵⁾.

اصطلاحًا: "الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض"⁽⁶⁾.

(1) انظر: مجلة الحقوق-العدد الأول : (ص291) -1426هـ، مارس 2005م

(2) انظر: التفسير الكبير- الرازي: (310/28).

(3) الخرص: الظن القائم على وجدان في النفس مستند إلى تقريب و لا يستند إلى دليل يشترك فيه العقلاء وهو يرادف الحذر والتخمين.التحرير والتنوير- ابن عاشور: (28/8)، قال الزمخشري: الخرص: الكذب، الكشاف 343/1، يقول ابن عاشور: "من فسر الخرص بالكذب تفسيره قاصر لأن الخرص ما كان على غير علم، فالخراصون يأخذون الاعتقاد من الأدلة الوهمية.التحرير والتنوير-: (28/8).

(4) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور: (26/8)، (226/10)..

(5) مقاييس اللغة- ابن فارس: (ص 639).

(6) التعريفات - الجرجاني: (ص147).

أو هو: "اسم لما يحصل عن أمانة ومتى قويت أدت إلى العلم"⁽¹⁾.
 وبمفهوم المخالفة: فإن الظن يتحول إلى أمر مذموم إذا لم يكن مبنياً على علم.
 وعرفه ابن عاشور فقال: "هو الاعتقاد المخطئ من غير دليل، الذي يحسبه صاحبه حقاً
 وصحيحاً"⁽²⁾، قال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ
 اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس36]، ومنه قول الرسول -ﷺ-: (إياكم والظن فإن الظن أكذب
 الحديث)⁽³⁾.

أقسام اتباع الظن :

أولاً: اتباع المتشابهات:

اختلف العلماء في المراد بالمتشابهة على أقوال منها:

1. "المشتبه الذي يشبه بعضه بعضاً".
 2. "المنسوخ غير المعمول به".
 3. "القصص والأمثال".
 4. "ما أمرت أن تؤمن به وتكلّم علمه إلى عالمه".
 5. "قواتح السور".
 6. "الآيات التي يذكر فيها وقت الساعة، مجيء الغيث، انقطاع الأجال".
 7. "ما لا يستقل بنفسه الا برده إلى غيره"⁽⁴⁾.
 8. "هي الآيات التي يخفى على كثير من الناس ما تدل عليه فلها لفظ ولها معنى
 يدركه ويعرف حقيقته الله"⁽⁵⁾.
- من خلال ما سبق يمكن القول بأن المتشابهة هو: ما استأثر الله بعلمه ولم يعلمه خلقه ،
 وذلك مثل الحروف المقطعة في أوائل السور ووقت قيام الساعة ونزول عيسى -ﷺ-
 وخروج الدجال وغير ذلك .

(1) مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني: (ص539)

(2) التحرير والتنوير: (26/8).

(3) صحيح البخاري: كتاب الفرائض - باب تعليم الفرائض - (250/4)، رقمه (6225).

(4) البرهان في علوم القرآن - للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: (80/2-81) - دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان - 1421هـ - 2001م.

(5) في رحاب التفسير - كشك: (552/3).

أنواع المتشابه⁽¹⁾:

- 1- "ما رد إلى المحكم واعتبر به وعرف معناه".
 - 2- "ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته وهو الذي يتبعه أهل الزيغ فيطلبون تأويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتنون".
- قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران 7].

وسواء أكان اتباع المتشابه من النوع الأول بدون رد إلى المحكم أو كان من النوع الثاني فلقد جعل الله اتباع المتشابه من شأن أهل الزيغ⁽²⁾، والابتداع بسبب ميلهم عن الحق لشبهة أو شهوة وأنهم ما فعلوا ذلك إلا ابتغاء إحداث الفتنة فيفتن الناس عن دينهم، وطلباً لتأويله ليوافق معتقداتهم الفاسدة نتيجة إقحامه فيما لا مجال للفكر فيه، وعليه لا يوجد دليل يقيني في تفسيرهم للمتشابه، ففسروه على حسب ظنهم واعتقادهم وأهوائهم وشهواتهم، وما وُصف متبعو المتشابه بالزيغ إلا لما يجز اتباعه من انحراف عن الحق⁽³⁾.

يقول الإمام أبو بكر الجصاص: "وصف الله متبع المتشابه من غير حمله على معنى المحكم بالزيغ في قلبه، وأعلمنا أنه مبتغ للفتنة وهي الكفر والضلال"⁽⁴⁾.

يقول الشيخ كشك: "يتبعون المتشابه ويتركون المحكم ابتغاء فتنة الناس ولكي يتأولوا تأويلاً غير سائغ في العقل، ولكنه موافق لأوهامهم وضلالهم"⁽⁵⁾.

(1) الإتيان في علوم القرآن - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: (2/110) - ط2 - مكتبة المعارف الرياض - 1416هـ - 1996م.

(2) الزيغ: الميل وهو أمر طارئ على القلوب، و ليس الأصل أن يكون في القلوب زيغ، فالفطرة السليمة لا زيغ فيها لكن الأهواء هي التي تجعل القلوب تزيغ، و الإنسان قد يخضع منطقته وفكره ليخدم ميل قلبه، تفسير الشعراوي - الشعراوي: (2/1277).

(3) انظر: الكشاف - الزمخشري: (1/153)، أيسر التفاسير - أبو بكر الجزائري: (ص137)، التفسير - المراعي: (3/99)، في ظلال القرآن - سيد قطب: (3/370).

(4) أحكام القرآن - الإمام أبي بكر أحمد الرازي الجصاص: (2/7) - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ - 2001م.

(5) في رحاب التفسير: (3/554).

وحذر النبي ﷺ من اتباع المتشابه ومتبعيه، عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: تلى رسول الله قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَذَكِّرُ إِلَّا أَوْلُوا﴾ [آل عمران7]، قالت: قال رسول الله ﷺ: (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله فاحذروهم)⁽¹⁾.

ولخطورة اتباع المتشابه كان السلف يردعون متبعيه ويؤدبونهم تأديبا فعن سليمان بن يسار⁽²⁾: (أن رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخيل، فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه وقال: أنا عبد الله عمر، فجعل له ضربا حتى دمي رأسه، فقال يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي)⁽³⁾. يقول سيد قطب: "هنا يختلف الناس-حسب استقامة فطرتهم أو زيغها-في استقبال هذه الآيات وتلك. فأما الذين في قلوبهم زيغ وانحراف وضلال عن سواء الفطرة، فيتركون الأصول الواضحة الدقيقة التي تقوم عليها العقيدة والشريعة والمنهاج العملي للحياة، ويجرون وراء المتشابه الذي يعول في تصديقه على الإيمان بصدق مصدره، والتسليم بأنه هو الذي يعلم الحق كله"⁽⁴⁾.

ولو أراد الله للمتشابه أن يكون محكما لجا به محكما ولكن إرادته تقتضي أن تكون هناك آيات متشابهة مهمتها أن تحرك العقول وذلك حتى لا تأتي الأمور بمنتهى السهولة، فلا يقف عقل الإنسان عن التفكير والإبداع، والله يريد للعقل أن يتحرك ويفكر ويستنبط⁽⁵⁾.

(1) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن- باب منه آيات محكمات-(150/3) رقمه(4547).

(2) سليمان بن يسار هو: أبو أيوب مولى ميمونة أم المؤمنين، أحد الفقهاء السبع بالمدينة، كان سعيد بن المسيب إذا أتاه مستفت يقول له اذهب إلى سليمان فإنه أعلم من بقي اليوم، ولد في خلافة عثمان وكان أبوه فارسياً قال ابن سعد في وصفه: ثقة عالم فقيه كثير الحديث.الأعلام - الزركلي: (138/3).

(3) مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي- الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي: كتاب المقدمة- باب من هاب الفتيا وكره التتبع والتبذع- (ص 33)- رقمه(146)-1423هـ، 2002م، وسيشار له مسند الدارمي- الدارمي.

(4) في ظلال القرآن: (369/3).

(5) انظر: التفسير- الشعراوي: (1280/2).

يقول المراغي: "إن في إنزال المتشابه امتحاناً لقلوبنا في التصديق به، إذ لو كان ما جاء في الكتاب معقولاً واضحاً لا شبهة فيه لأحد لما كان في الإيمان به شيء من الخضوع لأمر الله والتسليم لرسله"⁽¹⁾.

ثانياً: اتباع الآباء:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانِ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:170]، إنهم يكتفون بالتبعية في كل شيء ويعطلون قواهم العقلية ولم يكن لهم حجة إلا اتباع الآباء ولو كان اتباعهم باطلاً، يقلدونهم في أمور الدين والشريعة، ولا يهتدون إلى ما فيه الخير والصلاح⁽²⁾.

يقول القرطبي: "ذم الله تعالى الكفار باتباعهم لأبائهم في الباطل، واقتدائهم بهم في الكفر والمعصية، وتركهم اتباع محمد في دينه"⁽³⁾. يقول الصابوني: "في الآية استفهام للإنكار والتوبيخ والتعجب من حالهم في تقليدهم الأعمى للآباء"⁽⁴⁾.

وباتباعهم لأبائهم استحقوا الجحيم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ * إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ [الصافات:68،69]، فاستحقوا الوقوع في الشدائد بتقليدهم لأبائهم في الدين حتى لو كان آباؤهم مسلوبو العقل، وتركوا اتباع ما فيه دليل حجة، واتباعهم لأبائهم بدون تفكير نفى عنهم العقل لأنه تصدر عنه جميع التصرفات، وأخر عنهم الهداية⁽⁵⁾ في قوله تعالى: ﴿...أَوْ لَوْ كَانِ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:170]، ولأن ذلك مترتب على نفى العقل، لأن الهداية للصواب ناشئة عن العقل وعدم العقل عدم لها⁽⁶⁾. والسبب في ضلالهم أن اتباعهم لأبائهم اتباع ظني، يقول المراغي: "ليس لهم مستند إلا حسن ظنهم بأبائهم الذين سلكوا هذا المسلك قبلهم"⁽⁷⁾. ويقول ابن عاشور: "سبب ضلالهم

(1) تفسير المراغي: (100/2).

(2) انظر: أيسر التفاسير - أبي بكر الجزائري: (ص71).

(3) الجامع لأحكام القرآن: (216/2).

(4) صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم - الشيخ محمد علي الصابوني: (101/1) - ط1 - دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - 1417هـ - 1997م.

(5) انظر: التفسير الكبير - الرازي: (143/26).

(6) انظر: البحر المحيط - أبو حيان: (655/1).

(7) تفسير المراغي: (52/9).

أنهم اتبعوا الشهوات من غير تأمل في مفسادها وهذا هو ظن أسلافهم فهم ظنوا أن آباءهم على الحق فاتبعوهم" (1).

ثالثاً: اتباع السبل:

السبل: هي الطرق المخالفة لدين الإسلام وهي طرق مضلة عن طريق الله التي ارتضاها لعباده (2).

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأأنعام:153]، إن اتباع سبيل الله هو اتباع الله بناء على براهين وأدلة، بينما اتباع السبل منهي عنه؛ لأنه نابع عن آراء بغير أدلة فكل واحد يريد أن يقود جماعته فيبتدع أمراً برأيه، فاتباعهم للسبل المنفرقة غير المستقيمة هو اتباع ظني غير حقيقي، فهم أمام آراء مختلفة كل فريق له رأيه حسب أهوائه يتعصبون له ويظنون أن ما يقولونه هو الحق والذي يقوله غيره هو الباطل، ولكن هؤلاء مخطئون لأنهم يتعصبون لأرائهم بدون أدلة، فأراؤهم مجرد ظنون وأهواء وشهوات، ولو رجعوا إلى الحق الإلهي لوجدوا منهاجاً حقاً، فكل منهم يريد أن يكون له مكانا ونفوذاً وخلافة (3).

يقول الطبري: "لا تسلكوا طريقاً سواه ولا تركبوا منهجاً غيره ولا تتبعوا ديناً خلافة من اليهودية، النصرانية، المجوسية، عبادة الأوثان وغير ذلك من الملل؛ فإنها بدع وضلالات" (4).

يقول ابن كثير: "إنما وحد (سبيله) لأن الحق واحد ولهذا جمع (السبل) لتفرقتها وتشعبها" (5). يقول السعدي: "أي لا تتبعوا الطرق المخالفة لهذا الطريق-الصرراط المستقيم-فتضلكم عنه وتفرقكم يميناً وشمالاً فإذا ضللتكم عن الطريق المستقيم فليس ثم إلا طرق توصل إلى الجحيم" (6).

يقول ابن عاشور: "إنها طرق منفرقة فهي تجعل سالكيها متفرقا عن السبيل الجادة" (7).

(1) التحرير والتنوير: (27/8).

(2) انظر: تفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير - الإمام الشيخ الخطيب الشربيني: (459/1) - ط2- دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان.

(3) انظر: روح المعاني - الألويسي: (84/8)، التفسير - الشعراوي: (2001/7)

(4) جامع البيان: (102/7).

(5) تفسير القرآن العظيم: (284/2).

(6) تيسير الكريم الرحمن: (ص248).

(7) التحرير والتنوير: (173/8).

وقد بين النبي ﷺ -الفرق بين الطريق المستقيم طريق الحق وبين السبل المتفرقة غير المستقيمة، عن عبد الله ابن مسعود قال: (خط لنا رسول الله ﷺ -يوماً خطاً، ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها) ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:153].⁽¹⁾

المطلب الثالث: اتباع سبيل المفسدين:

الفساد: "هو خروج الشيء عن الاعتدال قليلاً أو كثيراً ويستعمل في الأشياء الخارجة عن الاستقامة"⁽²⁾.

إن العقبة الوحيدة التي تحول بين المفسدين وبين الإيمان هو اتباعهم لأهوائهم دون دليل ولا حجة، سواء أكانوا منافقين أو كفاراً، ومن الأمثلة على اتباع المفسدين: اتباع فرعون عندما أضل قومه فاتبعوه، قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرْنَا مِنْ بِئْسَ اللَّهُ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر:29]، فقد استشارهم في قتل موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر:26]، ووضح لهم أن السبب في العزم على قتله هو هدايتهم إلى طريق الصواب وسبيل الرشاد، فعدم قتله يؤدي إلى تغيير دينهم وإظهار الفساد في أرضهم وتعريض أنفسهم لبأس الله وعذابه⁽³⁾.

فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر هل هو ممن يطيع الله أم من الغافلين، قال تعالى: ﴿...وَلَا تَطْعَمَنْ مِنْ أَعْفُلْنَا قَلْبُهُ عَنِ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف:28]، فالمؤمن لا يتبع إلا من أطاع الله وأطاع رسوله، ومن غفلت قلوبهم عن ذكر الله وآياته وشرائعه لا يقيم لهم وزناً لأمر ولا لشأن ولا يتبعهم⁽⁴⁾.

(1) مسند أحمد بن حنبل - الإمام الحافظ أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الذهلي الشيباني: مسند عبد الله بن مسعود: (ص347) - رقمه (4437) - طبعة بيت الأفكار الدولية - بدون تاريخ، مسند الدارمي - الدارمي: كتاب المقدمة - باب في كراهية أخذ الرأي - (ص40) - رقمه (208)، قال الألباني: حديث حسن.

(2) المفردات - الراغب الأصفهاني: (ص636).

(3) انظر: جامع البيان - الطبري: (65/24)، الكشف - الزمخشري: (1072/3).

(4) انظر: التفسير القيم - الإمام ابن القيم: (ص349) - حققه محمد حامد الفقه - دار الكتب العلمية.

وبعد أن اتضح لنا المراد بالفساد والمفسدين الفساد، ننتقل الآن إلى أنماط المفسدين وكيف أن تبعية هؤلاء الأقوام مذمومة بالنصوص القرآنية الصريحة.

أولاً: اتباع المنافقين:

المنافق: "هو الذي يضم الكفر اعتقاداً و يظهر الإيمان قولاً"⁽¹⁾.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر 11]، تتحدث الآية عن قصة المنافقين مع بني النضير وكيف وعدوهم بأن يؤازروهم وأن يقفوا معهم في مواجهة المسلمين، ولما حانت اللحظة اللازمة تخلوا عنهم وولوا على أديبارهم، فشهد الله لهم بأنهم كاذبون⁽²⁾، "وسمى الله الخبر شهادة لأنه خبر عن يقين بمنزلة الشهادة"⁽³⁾.

و قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة 73]، فالمتبع للمنافقين كالمتبع للذين كفروا من أهل الكتاب لأنهم متحدون في الكفر برسالة محمد-ﷺ-، يقول سيد قطب: "وأول لفظة هي تقرير القرابة بين المنافقين والذين كفروا من أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾ [الحشر 11]، فأهل الكتاب كفار والمنافقون إخوانهم، ولو أنهم يلبسون رداء الإسلام⁽⁴⁾، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون 4].

فهم كما يقول الرازي أخوة في الكفر وذلك لأن اليهود والمنافقين مشتركون في عموم الكفر بمحمد⁽⁵⁾.

من خلال ما سبق يمكن القول: بأن الله حذر المؤمنين من اتباع المنافقين؛ لأن من يتبعهم يجد في النهاية أنه اتبع سرايا، فلا يجد منهم إلا أقوالاً كاذبة، وأحوالاً فاسدة، فاتباعهم مذموم، إذ يقولون لأهل الكتاب أنهم سينصرونهم، ويتفقون على الرسول-ﷺ-، فهذا دليل على أنهم مفسدون في الأرض، والدليل الأكبر على إفسادهم شهادة الله لهم بأنهم كاذبون.

(1) التعريفات - الجرجاني: (ص 231).

(2) انظر: روح المعاني - الألوسي: (81/28).

(3) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور: (100/28).

(4) في ظلال القرآن: (3528/28).

(5) انظر: التفسير الكبير: (288/29).

ثانياً: اتباع الكفار:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [العنكبوت12]، هذه الآية تعرض لمحاولات فتنة المسلمين عن دينهم، حيث يقول كفار قريش لمن آمن منهم واتبع الهدى: ارجعوا عن دينكم إلى ديننا واتبعوا سبيلنا، وأما آثامكم إن كان لكم آثام، ووجد بعث وحساب فعلينا وفي رقابنا، قال أبو سفيان وأمّية بن خلف لعمر بن الخطاب: (إن كان في الإقامة على دين الآباء إثم فنحن نحمله عنك)، وهذا كما يقول القائل الجاهل: (افعل هذا وخطيئتك في رقبتك).

وما فعله الكافرون محاولة فتنة وإغراء للمسلمين لترك دينهم بأسلوب رقيق ليّن وفيه إغواء⁽¹⁾.

والآية كما يقول سيد قطب: "تعرض فساد تصور الذين كفروا للتبعية والجزاء، وتقرر فردية التبعية، وشخصية الجزاء، وهو المبدأ الإسلامي الكبير الذي يحقق العدل في أعلى مظاهره وأفضل أوضاعه، وقد كان الكفار يقولون هذا تمثيلاً مع تصورهم القبلي في احتمال العشيرة للديات المشتركة، والتبعات المشتركة يحسبون أنهم قادرون على احتمال جريرة الشرك بالله عن سواها وإعفائها منها إضافة إلى التهمك على قصة الجزاء في الآخرة، ومن ثم يرد عليهم الرد الحاسم فيرد كل إنسان إلى ربه فرداً يؤاخذ به عمله، لا يحمل أحد عنه شيئاً، لقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ ويواجههم بما في قولتهم هذه من كذب وادعاء"⁽²⁾.

وتحملهم الآية وزر ضلالهم وشركهم ووزر إضلالهم للآخرين⁽³⁾، كما جاء في الحديث الصحيح، قال رسول الله ﷺ: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من أتبعه إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجرهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من أتبعه من غير أن ينقص من آثامهم شيئاً)⁽⁴⁾، وقال رسول الله ﷺ: (لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل)⁽⁵⁾.

(1) انظر: روح المعاني - الألويسي: (209/11)، تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: (648/3).

(2) في ظلال القرآن - (2724/5) - بتصرف.

(3) انظر: التفسير المنير - وهبة الزحيلي: (204/20).

(4) سبق تخريجه: (ص60).

(5) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء - باب خلق آدم ونزولته - (332/2) - رقمه (332).

من خلال ما سبق ترى الباحثة: أن اتباع الكفار لا ينفع في الدنيا ولا في الآخرة، فهم لا يريدون إلا قيادة الأمة إلى الكفر والهلاك، فكل إنسان مرتين بعمله، ولا أحد يحمل وزر أحد، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى...﴾ [الأنعام 164]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قَرْبَىٰ...﴾ [فاطر 18].

ولأن أهل الكتاب والمشركين كفار بنص القرآن، قال تعالى: ﴿مَا يَؤُدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة 105]، فالكفار تشمل أهل الكتاب والمشركين، وسيتم الحديث عن اتباعهم من خلال:

1- اتباع أهل الكتاب:

أهل الكتاب: هم اليهود والنصارى.

حذر الله من اتباع أهل الكتاب وجاء التحذير لشخص النبي -ﷺ- والخطاب لأمته، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة 120]. فقد جعلت الآية اتباع أهل الكتاب لأهوائهم سببا لبعدهم عن معرفة ما يقوله الرسول -ﷺ-، وجاء الخطاب للنبي -ﷺ- تأكيدا للوعيد والتحذير من اتباع آراء اليهود والنصارى المنبعثة عن الهوى والشهوة⁽¹⁾.

يقول الشعراوي: "إن ضرب المثل هنا برسول الله -ﷺ- مقصود به أن اتباع ملة اليهود أو النصارى مرفوض تماما تحت أي ظرف من الظروف، لقد ضرب الله المثل برسوله حتى يقطع على المغرضين أي طريق للعبث بهذا الدين بحجة التقارب مع اليهود والنصارى"⁽²⁾.

ولعل القارئ يتساءل هنا كيف تصفهم الآية بأنهم أهل كتاب ثم يكون الذم لهم بأنهم يتبعون أهواءهم الفاسدة وشهواتهم؟ وهذا ليس بعيدا عن الذهن، حيث إن اليهود والنصارى قد حرفوا وبدلوا ما أنزل الله من الكتاب على أنبيائهم، وبذلك استحقوا صفة الإفساد، ولعلنا

(1) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم - د. محمد سيد طنطاوي: (387/1) - مطبعة السعادة -

1397هـ - 1977م - وسيشار التفسير الوسيط - سيد طنطاوي.

(2) تفسير الشعراوي: (563/1).

نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَانَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة:13].

فقد ورد في تفسير الآية أن من الأمور التي فعلها أهل الكتاب، وجعلتهم من المفسدين نقضهم ميثاقهم بتكذيب الرسل، وقتل الأنبياء-عليهم السلام-، وكتمان صفة الرسول-ﷺ-، ونتيجة لذلك جعل الله قلوبهم قاسية فاسدة بعيدة عن قبول الحق، ولا تقبل النصيحة، فلم يرضوا بما جاء في الكتاب المنزل عليهم، فكانوا كلما وجدوا كلاما يشهد بضلالهم حرفوه، ويكون التحريف غالبا بسوء التأويل اتباعا للهوى، ويكون بكتمان أحكام كثيرة مجارة لأهواء العامة ويكون بتبديل ألفاظ كتبهم⁽¹⁾.

فلو تتبعنا أفعال اليهود والنصارى لتأكد لنا أن اتباعهم مذموم وقد ورد هذا في أكثر من آية، قال تعالى: ﴿وَلَنْ أَتَّبِعَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ وَلَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:145]، من خلال هذه الآية وغيرها يكون اتباع اليهود والنصارى بموافقتهم على بدعهم وضلالاتهم فهم لا يحرصون على شيء حرصهم على إضلال الأمة عن عقيدتها، فيبدلون كل ما في وسعهم من مكر وخديعة من أجل إفساد الأمة وإبعادها عن الطريق المستقيم.

والمتبع لملة اليهود كالمتبع لملة النصارى مع اختلافهم إلا أنهم في الكفر يعتبران ملة واحدة، فكل من اليهود والنصارى قاموا بتحريف كتبهم⁽²⁾.

وما يؤكد على أن اتباع أهل الكتاب مذموم، أنهم لا يجدون من دون الله وليا ولا نصيرا ومصيرهم إلى الكفر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران:100]. وفي ذلك نجد سيد قطب يصف لنا ما يحدث في النفس البشرية منذ بداية اتباعهم وحتى نهايته فيقول: "إن طاعة أهل الكتاب والتلقي عنهم، واقتباس مناهجهم وأوضاعهم، تحمل ابتداء معنى الهزيمة الداخلية، والتخلي عن دور القيادة الذي من أجله أنشئت الأمة المسلمة، كما تحمل معنى الشك في كفاية منهج

(1) انظر: التفسير الكبير - الرازي: (186/11)، روح المعاني - الألوسي: (132/6)، نظم الدرر -

البقاعي: (415/2)، التحرير والتنوير - ابن عاشور: (143/6).

(2) انظر: التفسير الوسيط - سيد طنطاوي: (336/1)، في ظلال القرآن - سيد قطب: (134/2)، أيسر

التفاسير - أبو بكر الجزائري: (ص 63).

الله لقيادة الحياة وتنظيمها والسير بها صعدًا في طريق النماء والارتقاء. وهذا بذاته دبيب الكفر في النفس، وهي لا تشعر به ولا ترى خطره القريب⁽¹⁾. وترى الباحثة: أن أتباع اليهود والنصارى سواء؛ لأن ملتهم واحدة -ملة الكفر- سيقودون الأمة إلى الكفر، ويكون اتباعهم من خلال مناصرتهم وتأييدهم على بدعهم وضلالاتهم، ومتبعهم لا ناصر له ولا ولي؛ لأن في ذلك سخط وغضب الله عليهم.

وتتجلى تبعية اليهود والنصارى في هذا العصر أضعاف العصور السابقة، حيث انطبق عليهم حديث النبي -ﷺ- قال: (لتتبعن سنن الذين قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال رسول الله -ﷺ-: فمن؟⁽²⁾ ونحن نرى المسلمين اليوم يلهثون وراء تقليد اليهود والنصارى حتى فقدوا هويتهم الإسلامية المميزة لهم على سائر الأمم، فإذا دخلت عاصمة عربية أو إسلامية فإنك لا تجد اختلافاً كبيراً بينها وبين عواصم الغرب سواء في اللباس أو مظاهر الرجال والنساء، وشتى الممارسات الحياتية المختلفة، ولعل أخطر وأسوأ قضية تطرح الآن في مفهوم التبعية ما ينادي به العالم الغربي، وهو ما يعرف بالعولمة⁽³⁾. والتي يوافق عليها كل من فقد ولاءه لهذا الدين.

2- اتباع المشركين:

المشركون: هم عبدة الأصنام والأوثان.

قال تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم 31-32]، في هذه الآية نهى من الله تعالى عن اتباع المشركين الذين اتخذوا آلهة غير الله للعبادة وفارقوا دين الإسلام وابتعدوا عنه، وجاء تحذير الله من اتباعهم لما في اتباع الفرق والجماعات من ضرر وسوء، فكل جماعة لها رأيها من خلال إمامها الذي أضلها، وهي فرحة مسرورة به تظن

(1) في ظلال القرآن - سيد قطب: (348/4).

(2) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء - باب ما ذكر عن بني إسرائيل - (369/2) - رقمه (3456).

(3) العولمة: هي ظاهرة مركبة تشمل كل المستجدات والتحويلات التي يترتب عليها إزالة الحواجز بين شعوب العالم، بحيث تصبح أكثر اتصالاً ببعضها في مختلف أوجه حياتها اقتصاديا وثقافيا وسياسيا وتكنولوجياً وبيئياً. مجلة مستقبل التربية العربية - المجلد السابع - العدد 22 - (ص162) - أكتوبر

2001 - تصدر عن المركز العربي للتعليم والتنمية

أنها على حق، وكل فرقة من هذه الفرق معادية للفرقة الأخرى تلعن بعضها بعضاً وتذيق بعضها بأس بعض⁽¹⁾.

يقول صاحب كتاب روح البيان في تفسير القرآن عن اتباع المشركين: "جالوا في ميادين الغفلات واستغرقوا في بحار الشهوات وظنوا بالظنون الكاذبة أن جذبهم إلى ما فيه السعادة الجاذبة فإذا انكشف ضباب وقتهم، وانتشع سحاب جهدهم، انقلب فرحهم ترحاً واستيقنوا أنهم كانوا في ضلالة، ولم يعرجوا إلا إلى أوطان الجهالة"⁽²⁾. وجاءت "من" تبعيضية للتأكيد على أن الذين فرقوا دينهم هم المشركون، فهي بدل مطابق أو بيان⁽³⁾.

ومن الأمثلة على ذلك، اتباع قوم موسى - بني إسرائيل - للسامري، قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ [طه:88]، ففي الوقت الذي أبقى موسى - ﷺ - هارون مع قومه واستخلفه فيهم ليسيير بهم إلى جبل الطور⁽⁴⁾؛ ليلتحقوا بموسى، قام السامري بصنع عجل جسدا له خوار أي صوت، ودعاهم إلى عبادته وترك السير وراء موسى، بحجة أنه الرب، وأن موسى نسيه ولم يهتد إليه، وما فعله السامري حملهم على الضلال وإشراك غير الله في العبادة⁽⁵⁾.

من خلال هذا المثال نجد اتباعهم واضحا للمشركين وهذا واضح من خلال قول الله على لسان موسى - ﷺ - لهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:54]، إذ دعاهم إلى الرجوع عن عبادتهم للعجل إلى عبادة الله فرفضوا إلا القليل⁽⁶⁾.

(1) انظر: الكشاف - الزمخشري: (916/2)، التحرير والتنوير - ابن عاشور: (95/21-96).

(2) روح البيان - إسماعيل حقي: (38/7).

(3) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور: (95/21).

(4) جبل الطور: بالضم ثم بالسكون وآخره راء، والطور الجبل، قيل لا يسمى الجبل طوراً حتى يكون ذا شجر، وجبل الطور يقع بالقرب من مصر عند موضع يسمى مدين وعليه كان الخطاب الثاني لموسى عند خروجه ببني إسرائيل. انظر: كتاب معجم البلدان - الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: (53/4) ط1 - دار الكتب العلمية - بيروت - 1410هـ - 1985م.

(5) انظر: أيسر التفاسير - أبو بكر الجزائري: (ص 778)، الكشاف - الزمخشري: (715/2).

(6) انظر: الكشاف - الزمخشري: (714/2).

ولم يقتصر النهي عن اتباع المشركين على الفرق والجماعات الضالة، بل شمل أقرب المقربين الذين حث الله عباده على برهم وهم الوالدان المشركان اللذان يحثا أبناءهم على معصية الله، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان 15]، في هذه الآية نهي عن طاعة الوالدين في معصية الله؛ لأن حق الله مقدم على حق كل أحد إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق⁽¹⁾، وقد تمثل ذلك في صحابة رسول الله ومنهم سعد بن أبي وقاص، ولنترك سعد بن أبي وقاص-رضي الله عنه يصف لنا ما حدث بينه وبين أمه، قال: (كنت رجلاً برّاً بأمي، فلما أسلمت، قالت: يا سعد ما هذا الدين الذي قد أحدثت، لتدعن عن دينك هذا أو لا أكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي، فيقال: يا فاتل أمه، قلت: لا تفعلي يا أمه فإنني لا أدع ديني هذا لشيء، قال فمكثت يوماً لا تأكل فأصبحت قد جهدت، قال فمكثت يوماً آخر وليلة لا تأكل فأصبحت وقد اشتد جهدها قال: فلما رأيت ذلك، قلت تعلمين والله يا أمه لو كانت لك مئة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء إن شئت فكلي وإن شئت فلا تأكلي فلما رأيت ذلك أكلت)⁽²⁾.

من خلال ما سبق يمكن القول: بأن اتباع المشركين اتباع باطل ومذموم، فلفظ المشركين يحمل معنى إشراك غير الله بالعبادة والله شهد لنفسه بالألوهية، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران 18]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص 1]، فاتباعهم طريق للفشل وسبب لسخط الله وغضبه وهلاكهم في الدنيا والآخرة، بل إن إشراك أي أحد مع الله-تعالى في العمل أو حتى الرياء يبطل العمل، فعلى الإنسان أن يخلص في عبادته من أي شائبة شرك، قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم: (قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)⁽³⁾، والشرك أعظم الذنوب ولا يغفره الله لمن لم يتب منه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء 48]

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص 711).

(2) أسباب النزول- الواحدي: (ص 286)- تحقيق ايمن صالح عاشور- ط4- دار الحديث القاهرة- 1419هـ-1998م.

(3) صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق- باب من أشرك في عمله غير الله- (ص 1246)- رقمه (2985).

المطلب الرابع: اتباع الشيطان ودوافع الاتباع :

إن المسلم أمام طريقين إما طريق الهدى أو طريق الضلال، أما طريق الهدى فهو طريق الله ومنهجه، وأما طريق الضلال فهو طريق الشيطان وسبله، فلا يوجد أمام المسلم حل وسط، والله يدعو إلى الطريق المستقيم؛ لأن قلب المسلم متجاذب بين الخير والشر، قال رسول الله -ﷺ-: (إن للشيطان لمة⁽¹⁾ وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان)⁽²⁾.

في الحديث حث على عدم اتباع الشيطان وسبله الموصلة للهلاك.

المراد بالشيطان لغة واصطلاحًا:

لغة: من شطن إذا بعد، إذا كانت النون أصلية، أما إذا كانت النون زائدة تكون من شاط يشيط، أي احترق غضبًا، والشيطان مخلوق من النار ولا يرى ولكنه يستشعر أنه أقبح ما يكون من الأشياء، ولو روي لرؤي في أقبح صورته، وقيل هو حية له عرف قبيح المنظر.⁽³⁾

والشيطان : الشديد البعد عن محل الخير⁽⁴⁾.

اصطلاحًا: اسم لكل عارم ومتمرد من الجن والإنس والدواب⁽⁵⁾.

أولاً: اتباع الشيطان ويتمثل في:

أ- النهي عن اتباع خطوات الشيطان: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُفُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة 168]، وقال تعالى: ﴿يَا

(1) اللمة: "الهمة والخطرة تقع في القلب، وأراد إمام الملك أو الشيطان به والقرب منه، فما كان من خطرات الخير فهو من الملك ، وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان".النهاية في غريب الحديث والأثر - ابن الأثير: (ص 844).

(2) سنن الترمذي وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله - الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: كتاب تفسير القرآن- باب ومن سورة البقرة-(ص 451)- رقمه(1988)- ط1- مكتبة المعارف والتوزيع-الرياض، قال الترمذي حسن غريب

(3) انظر: لسان العرب- ابن منظور: (289/3-290)، مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني: (ص454).

(4) التوقيف على مهمات التعاريف- المناوي: (ص 443).

(5) انظر: لسان العرب- ابن منظور: (289/3)، المفردات- الراغب الأصفهاني: (ص 454).

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السُّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿البقرة:208﴾.

لقد نهى الله -ﷻ- عن اتباع الشيطان وطريقته بالإغواء والإضلال الوسوسة إذ إنه يوسوس بالشر والمنكر والفحشاء منذ آدم -ﷺ- إلى يوم القيامة، ولا يأمر إلا بالقيح، فهو مصدر الخواطر السيئة، وهو المزين للمعاصي، فأحكامه وشرائعه مناقضة لشرع الله، لذلك يجب على الإنسان أن يحذر من اتباعه في الدنيا حتى يتقي شره في الآخرة. ونجد أن الآية قد حثت على الأكل الحلال الطيب ثم نهت عن اتباع خطوات الشيطان، وفي ذلك إشارة إلى أن أحد مداخل الشيطان للإنسان هو تيسير حصوله على الرزق بالطرق غير المشروعة مثل الربا وغيره⁽¹⁾.

-ولقد ذكر الإمام الغزالي⁽²⁾ بعض مداخل الشيطان التي لا بد من معرفتها حتى لا يصل الشيطان إلى قلب الإنسان فيتبعه من خلالها ومنها⁽³⁾:

1- الغضب والشهوة:

قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجن:23]، أي جعل معبوده ما تهواه نفسه بوسوسة الشيطان له فما هويت نفسه قولاً إلا قاله، ولا عملاً إلا عمله، ولا اعتقاداً إلا اعتقده دون دليل يستند إليه، ضاربا بالعقل والشرع عرض الحائط فلا يلتفت إليهما ولا يستمع إلى نداءهما⁽⁴⁾.

(1) انظر: جامع البيان - الطبري: (204/2)، تيسير الكريم الرحمن - السعدي: (ص 85)، التفسير المنير - وهبة الزحيلي: (73/2).

(2) الإمام الغزالي: محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي المعروف بالغزالي ولد سنة أربعمئة وخمسين من الهجرة، حكيم متكلم فقيه اصولي صوفي مشارك في انواع من العلوم ولد بخرسان ثم ارتحل إلى العديد من المدن للحصول على العلم، من تصانيفه: إحياء علوم الدين - تهافت الفلاسفة - المستصفى في أصول الفقه - توفي سنة خمسئة وخمسة من الهجرة. انظر كتاب معجم المؤلفين - تراجم مصنفى الكتب العربية - عمر رضا كحالة: (266/11) - مكتبة المشى ودار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

(3) إحياء علوم الدين - الإمام أبو حامد الغزالي - (3/ 42-48) - تحقيق سيد عمران - دار الحديث - القاهرة - 1425هـ - 2004م، وسيشار له: إحياء علوم الدين - الغزالي.

(4) انظر: أيسر التفاسير - أبو بكر الجزائري: (ص 1252).

2- الحسد و الحرص:

والمقصود هنا الحسد المذموم، وقد نهى الله عنه، لقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق5]، فإذا وسوس الشيطان للإنسان بالحسد عليه أن يستعِذ بالله من الشيطان الرجيم، قال تعالى: ﴿... فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل98]. وكذلك إذا كان الإنسان حريصاً على كل شيء أعماه حرصه وأصمه، مما جعل للشيطان سبيلاً للوصول إلى قلبه⁽¹⁾.

3- حب التزين من الأثاث و الثياب:

إن الشيطان يدخل للإنسان عن طريق الإغراء والتزيين، فإذا ما هاجت عليك نفسك وحدثتك بالمعصية، تركك لها، وعندئذ تنتهي مهمته⁽²⁾. ومن الأمثلة على ذلك حال قارون عندما خرج على قومه في أبهى حلة من الثياب، قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص79]. وقد نهى الرسول ﷺ - عن العجب والخيلاء في الثياب، فقال: (بينما رجل يمشي قد أعجبتة جمته⁽³⁾ وبرداه إذ خسف الله به فهو يتجلجل⁽⁴⁾ إلى يوم القيامة)⁽⁵⁾، وقال - ﷺ - (من جر ثوبه مخيلاً لم ينظر الله إليه يوم القيامة)⁽⁶⁾.

4- الطمع في الناس:

فإذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحبب إليه التصنع والتزين لمن طمع فيه حتى يصير المطموع فيه كأنه معبوده⁽⁷⁾.

(1) انظر: إحياء علوم الدين - الغزالي: (43/3).

(2) التفسير - الشعراوي: (8206/13).

(3) جمته: الجملة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين، النهاية في غريب الأثر - الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير: (ص166) - ط2 - دار ابن الجوزي - 1423هـ.

(4) يتجلجل: الجلجلة حركة مع الصوت. المرجع السابق: (ص159).

(5) صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة - باب تحريم التبختر في المشي مع اعجاب ثيابه - (ص931) - رقمه (2088).

(6) صحيح البخاري: كتاب اللباس - باب من جر ثوبه خيلاء - (38/4)، رقمه (5791).

(7) انظر: إحياء علوم الدين - الغزالي: (44/3).

5- العجلة:

قال تعالى: ﴿إِخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الأنبياء37]، في الآية نهي من الله عن الاستعجال ودم للإنسان على إفراط العجلة، ومن عجلته مبادرته إلى الكفر واستعجاله بالوعيد (1).

6- المال والأولاد:

قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال28]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون9]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن15].

إن الأموال والأولاد بلاء واختبار، وشغل عن الآخرة يقع بسببها الإنسان في العظام، ومنع الحق وتناول الحرام (2)، قال رسول الله ﷺ: (إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال) (3).

7- التعصب للمذاهب والأهواء والحق على الخصوم:

وذلك من خلال الطعن في الناس والاشتغال بذكر نقصهم، حيث يخيل إليه الشيطان أن ذلك هو الحق، فينشغل به بكل همته وجوارحه، فمثل هذا ما هو إلا ساع في اتباع الشيطان، قال تعالى في حقهم: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون53]، أي أن كل جماعة فرحة بما عندها مسرورة بها، لا ترى الحق الا فيه، فنعى الله ذلك عليهم وحذرهم من الاختلاف والانقسام إلى فرق وجماعات (4).

8- حمل الناس على التفكير في ذات الله وصفاته حتى يصلوا إلى درجة الشك في الدين:

قال رسول الله ﷺ: (لا يزال الناس يتساءلون هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله) (5)، وما يؤكد أن السبب في ذلك اتباع الشيطان قول

(1) انظر: الكشاف- الزمخشري: (731/2)، إرشاد العقل السليم- أبو السعود: (669/4).

(2) انظر: معالم التنزيل- البغوي: (397/5).

(3) سنن الترمذي: كتاب الزهد- باب ما جاء لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً- (ص527)- رقمه(2336)- قال الألباني صحيح.

(4) انظر: أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص848).

(5) صحيح مسلم: كتاب الإيمان- باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها- (ص108)- رقمه(134).

الرسول محمد ﷺ - (يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق السماء، من خلق الأرض، فيقول الله، فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل أمنت بالله ورسوله)⁽¹⁾.

9- دفع الإنسان إلى المعاصي كالغيبية والنميمة:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:169]،

فهذه الآية شاملة لكل خلق سيء ذميم يدفع الشيطان الإنسان باتجاهه .

من خلال ما سبق يمكن القول: إنَّ على الإنسان أن يحذر الشيطان بعبادة الله حق عبادته، وبأن يخلص نفسه لله فيعبد الله كأنه يراه، فعندما يكون قلب العبد معلقاً بالله فإن مداخل الشيطان إليه مغلقة.

ولقد نهى الله ﷻ - عن اتباع الشيطان بجميع طرقه ووسائله لما في ذلك الاتباع ما يعود عليهم بالفشل و الندم والخسران في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿... وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء:119]، ولما في اتباعه من منافاة لاتباع الله، وبالتالي الشعور بمتاعب الدنيا التي لا تكاد تعد ولا تحصى ولا يكاد يسلم منها أحد⁽²⁾، قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه:117].

ب: إغواء الشيطان للإنسان :

الإغواء من الغي وهو: جهل من اعتقاد فاسد وذلك أن الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقد اعتقاداً لا صالحاً ولا فاسداً، وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد⁽³⁾. والغوي: ضد الراشد، وهو الذي عرف الحق وتركه⁽⁴⁾، قال تعالى: ﴿... إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص:18].

من خلال ما سبق يمكن القول: إن من يصل إليهم الشيطان بإغوائهم هم من لا اعتقاد لهم فكل إنسان يمكن إغواؤه هو إنسان جاهل بغض النظر عن المكانة التي وصل إليها سواء كانت علمية أو اجتماعية، إذ جعل للشيطان طريقاً يسهل عليه الوصول إليه.

(1) صحيح مسلم: كتاب الإيمان - باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها - (ص108) - رقمه (134).

(2) انظر: روح المعاني - الألويسي: (369/16)، تيسير الكريم الرحمن - السعدي: (ص555).

(3) انظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم - الأصفهاني: (ص620).

(4) تيسير الكريم الرحمن - السعدي: (ص458).

وأول إغواء من الشيطان للبشر كان لآدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى * فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه 117-120]، قال تعالى: ﴿... وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه 121] ورد في تفسير الآيات: أن الله عهد إلى آدم وزوجه ألا يقربا الشجرة التي نهاهما عنها في الجنة، وما زال الشيطان يوسوس لهما حتى أكلا منها، وكان من التزين قوله تعالى: ﴿... هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه 20]، أي من يأكل منها فهو خالد في الجنة وله ملك لا ينقطع، فكان نتيجة الوسوسة⁽¹⁾ لآدم أن عصى ربه وأكل من الشجرة، ولقد ظهر إغواء الشيطان للإنسان من خلال ضعف البشر فلمس فيه موضعاً حساساً، ولأن الإنسان يتطلع إلى الحياة الطويلة والى الملك دخل عليه الشيطان من هذا المدخل وقام بإغوائه⁽²⁾.

ولم يقتصر الإغواء على آدم فحسب بل شمل جميع البشر، ولقد تعهد الشيطان بإغوائهم لإبعادهم عن الجنة، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر 39].

إن ساحة المعركة بين الشيطان والبشر الأرض، ومجال المعركة مع الخلق لا مع الخالق، وعدة الشيطان فيها التزيين لغير الضروريات، وطريقته في الإضلال والغواية الوسوسة، من خلال تزيين القبيح وتجميله والإغراء بزينته المصطنعة، فيدعوهم إلى إثارة الدنيا على الآخرة حتى يكونوا منقادين لكل معصية فيصدهم عن الطريق المستقيم⁽³⁾.

ولا يعني ذلك أن الشيطان متسلط على الإنسان، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر 42]، إن الله لم يجعل له عليهم سلطاناً ابتداءً ولكن هم سلطوه على أنفسهم بطاعته، ودخولهم في جملة حزبه فلم يتسلط عليهم بقوته فإن

(1) والوسوسة: هي صوت الحلي حينما يتحرك في أيدي النساء فيحدث صوتاً رقيقاً فيه جاذبية تهيج له النفس في حبه للحياة. التفسير- الشعراوي : (8206/13).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير : (295/3)، تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص 555)، روح المعاني- الألوسي: (400/16)، في ظلال القرآن- سيد قطب: (2354/16).

(3) انظر: في ظلال القرآن- سيد قطب: (2141/14)، تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص 458)، التفسير- الشعراوي: (7703/13).

كيدته ضعيف، وإنما تسلط عليهم بإرادتهم واختيارهم فلم يكن لإبليس عليهم من حجة يتسلط بها غير أنه دعاهم فأجابوه بلا حجة ولا برهان⁽¹⁾.

والغواية تكون بتعلق الإنسان بأسباب واهية، وضعيفة لا أصل لها، فعندما يتعلق الإنسان بالشیطان يتخلى عنه في اللحظة الحاسمة التي تبين مدى صدق الشيطان بتلك الوعود الواهية، فإنه يتخاذل ويتراجع، ومما يدل على ذلك ما حدث في معركة بدر عندما تبرأ منهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأفقال48]، وكذلك يوم القيامة يتبرأ الشيطان ويتخلى عن أتباعه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم22].

وترى الباحثة: أن إغواء الشيطان للبشر إنما يكون بإرادتهم واختيارهم بدون تسلط عليهم، وطريقته في الإغواء تزيين الأمر للناس حتى تحبب المعصية لنفوسهم، ومن ثم ارتكاب للمعصية تنتهي بهم إلى دخول نار جهنم.

ثانيا: دوافع اتباع الشيطان:

الدافع: "مصطلح يدل على الميل اللاشعورية في الشخصية التي تعمل عملا دائما وتوجه تصرف الأعضاء نحو إشباع هذه الميل"⁽²⁾.

من خلال التعريف السابق يمكن القول إن الدافع هو: أمر يغلب على الإنسان بما يوجهه لأداء سلوك معين دون غيره، وقد يكون هذا الأمر أو الظرف خارجيا أو داخليا، طارئا أو دائما .

وإذا قلنا دوافع اتباع الشيطان: فهي الأمور التي تطرأ على الإنسان بما يوجه سلوكه نحو اتباع الشيطان والانحراف عن الحق، ومنها:

(1) انظر: التفسير القيم - ابن القيم: (ص 343).

(2) المعجم الموسوعي في علم النفس-ترجمة وجيه اسعد: (3/1046)- منشورات وزارة الثقافة-سوريا -دمشق- 2001.

أ-ضعف الوازع الديني:

ليس كل إنسان للشيطان إليه سبيل، فهناك العباد المخلصون لله، الذين رسخت عقيدة الإيمان في صدورهم وهؤلاء الصنف من الناس لا يمكن للشيطان أن يكون إليهم سبيلاً، ولا يمكن أن يكونوا أتباعه، وهذا يؤكد قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد17]

بينما هناك صنف آخر من الناس استحبوا العمى على الهدى والضلالة على الإيمان، هؤلاء اختاروا طريق الشهوات والزينة، فكانوا كورقة في مهب الريح مما أمكن الشيطان من نفوسهم فبات يُسيّرهم كيفما أراد.

ونجد ذلك واضحاً في قول الله-تعالى- متحدثاً عن هؤلاء وهؤلاء من الناس، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر39-42]،

ورد في تفسير الآيات: أن العباد قسمان: قسم اصطفاهم الله، وخلصهم لنفسه، وأخلصوا لعبادته، وقسم اتبعوا الشيطان لضعف إيمانهم، وانقادوا لأوامره، فكانوا من حزبه⁽¹⁾. يقول الطبري حكاية عن الشيطان في تفسيره للآية: "إن من لا سلطان لي عليه ولا طاقة لي به من أخلصته بتوفيقك فهديته، أو من أخلص طاعتك، فإنه لا سبيل لي عليه"⁽²⁾. يقول الشعراوي: "أصدر الحق سبحانه حكمه بألا يكون لإبليس سلطان على من أخلص الله عبادته، وأمر إبليس ألا يتعرض له"⁽³⁾.

يقول وهبة الزحيلي: "في الآية استثناء منقطع أي: لكن الذين اتبعوك من الضالين المشركين باختيارهم فلك عليهم سلطان بسبب كونهم منقادين لك في الأمر والنهي"⁽⁴⁾. والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل100]، أي أن الشيطان ليس له قوة ولا تسلط على المصدقين بلقاء الله ويفوضون أمورهم إليه، إنما تسلطه على من اتخذها ولياً وأشرك في عبادة الله غيره⁽⁵⁾.

(1) انظر: جامع البيان - الطبري: (40/14)، التفسير - الشعراوي: (7704/13).

(2) جامع البيان - الطبري: (40/14).

(3) تفسير الشعراوي: (7706/13).

(4) التفسير المنير: (34/14).

(5) انظر: المرجع السابق: (233/14).

الخلاصة: أيها الإنسان باختيارك أنت وبيدك أن تحدد إن كنت تريد اتباع الرحمن أم اتباع الشيطان، ولا يكون اتباع الرحمن إلا بجهد وعمل وطاعة لله، لكي تتجنب أن تكون تبعاً للشيطان ضعيف النفس منهزماً.

ب- الجهل وعدم العلم:

من السهل على الشيطان استدراج الجاهل واستتباعه وذلك لأن العالم ذا العقل الراجح ينظر في الأمر جيداً ويبحث عن الأدلة، ومن ثم يختار عن علم وقناعة ويرد الضعيف. وأما ذو الجهل فهو إذا زين له الأمر كان من السهل إقناعه وإيقاعه في شرك الشيطان دون أن يسأل عن دليل أو يمحص في الأمر، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج3]، لو تتبعنا هذا الصنف من الناس نجد أنهم من متبعي الشيطان، ولكنهم متبعون بغير دليل ولا علم، سلكوا طريق الضلال، وبعثوا عن الحق، حالهم أنهم في غاية الجهل ليسوا على علم يقين، ولا عقل رشيد، ولا نظر صحيح، يجادلون في الله بالهوى ويتبعون كل عاتٍ مخالف للحق، وهؤلاء أمثال أهل الكفر والبدع فإنهم مقلدون جهلة غير قادرين على التفريق بين الحق والباطل⁽¹⁾.

يقول القاسمي: "هذه الآية تظهر حال الضلال الجهال المقلدين حال من يجادل بغير علم ولا استدلال ونظر صحيح يهدي إلى المعرفة بل بمجرد الرأي والهوى"⁽²⁾. يقول السعدي: "من الناس طائفة وفرقة سلكوا طريق الضلال، وجعلوا يجادلون بالباطل الحق؛ يريدون إحقاق الباطل وإبطال الحق، والحال أنهم في غاية الجهل، ما عندهم من العلم شيء، وغاية ما عندهم تقليد أئمة الضلال من كل شيطان مرید متمرّد على الله -ﷻ- وعلى رسله- عليهم السلام- معاند لهم، وقد شاق الله ورسوله، وصار من الأئمة الذين يدعون إلى النار"⁽³⁾.

يقول وهبة الزحيلي: "بعض الناس من يجادل في صفات الله وأفعاله وقدرته على البعث وغيره بغير علم صحيح ولا عقل رشيد ويتبع في جداله بالباطل خطوات كل شيطان عاتٍ متمرّد فهو لا يجادل بالحق إنما يجادل بالباطل"⁽⁴⁾.

(1) انظر: الكشاف- الزمخشري: (746/2)، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل-القاسمي: (4323/12)- دار احياء الكتب العلمية، وسيشار له: محاسن التأويل- القاسمي، تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص577).

(2) محاسن التأويل: (4326/12).

(3) تيسير الكريم الرحمن: (ص577).

(4) التفسير المنير: (153/17).

وقال تعالى في حق من ظنوا أنهم على حق في اتباعهم للشيطان بغير علم، قال تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:30]، فالفریق الذي حق عليهم الضلالة إنما ضلوا عن سبيل الله، وجاروا عن الحقيقة باتخاذهم الشياطين أولياء، جهلاً منهم بخطأ ما هم عليه فانقلبت عندهم الحقائق، واعتقدوا الحق باطلاً والباطل حقاً⁽¹⁾.

المطلب الخامس: العلاقة بين المتبوعين والتابعين في الآخرة:

يبين هذا المطلب العلاقة بين الرؤساء والأتباع مع بيان لأمنياتهم وحسرتهم في

الآخرة من خلال:

أولاً: تبرؤ المتبوعين من التابعين:

التبرؤ: "التباعد من الأمر الذي من شأن قربه أن يكون مضرًا"⁽²⁾، أو هو "التتصل والتباعد مما يكره قربه وجواره"⁽³⁾.

قال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة:166]، قال تعالى: ﴿...وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ:31]

إنه مشهد من مشاهد يوم القيامة، مشهد يظهر حال التابعين والمتبوعين، يتبرأ بعضهم من بعض عند رؤيتهم للعذاب، مشهد يتخاصم فيه أهل النار، يتبرأ المتبعون وهم السادة والرؤساء الظلمة دعاة الشرك والضلال من متبوعيهم الجهلة المقلدين، وتتصلوا من مواعيد نفعهم في الآخرة الذي وعدوهم في الدنيا والشفاعة فيهم، وصرفهم عن الالتحاق بهم حين هرعوا إليهم⁽⁴⁾، وما يؤكد هذا قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا

(1) انظر: جامع البيان-الطبري: (185/8)، تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص291).

(2) التحرير والتنوير- ابن عاشور: (97/2).

(3) التفسير- المراغي: (41/2).

(4) انظر: أيسر التفاسير- الجزائري: (ص70)، التحرير والتنوير- ابن عاشور: (97/2)، فتح القدير-

الشوكاني: (136/1)، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل- وبهامشه تفسير

البيغوي المعروف بمعالم التنزيل لأبي محمد البيغوي- الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم

البغدادي الشهير بالخازن: (137/1)- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع وسيشار له تفسير

الخازن- الخازن.

هُؤَلَاءِ الَّذِينَ أُغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿القصص 63﴾،
 "أي برئ المتبعون من التابعين وصاروا أعداء"⁽¹⁾، كما قال تعالى: ﴿الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ
 لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿الزخرف 67﴾، وما كان التبرؤ منهم إلا لأنهم كانوا يعبدون مع
 عبادتهم لغير الله المال وأهواءهم⁽²⁾.

ويتبرأ المتبعون من التابعين في الدنيا عند الموت وفي الآخرة عند العرض والمساءلة.
 ومن جانب آخر نجد أن الرسل-عليهم السلام-لا يتبرؤوا من أتباعهم الذين اتبعوهم لأنهم
 دعوا إلى الحق والصدق فتبعوهم وانعكست أنوار اتباعهم فلم يتبرؤوا منهم⁽³⁾.

ثانياً: أمنية التابعين في الآخرة:

قال تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ
 مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرًا أَمْ
 صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿إبراهيم 21﴾، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ
 فَنَتَّبَرًا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّوْا مِنَّا...﴾ ﴿البقرة 167﴾، في هذه الآية يتمنى كل من المتبعين
 والتابعين العودة إلى الدار الدنيا، فيتمنى التابعون العودة حتى يتبرؤوا من المتبعين ومما
 كانوا يعبدون من دون الله فلا يلتفتوا إليهم بل ليوحدوا الله، وهذا كذب منهم؛ لأنهم لو
 رُدُّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون⁽⁴⁾، قال تعالى في شأنهم: ﴿بَلْ بَدَأ لَهُمْ مَا كَانُوا
 يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿الأنعام 28﴾.

ويتمنى التابعون أيضاً أن يعودوا إلى الحياة الدنيا لينتقموا من رؤسائهم بعدما علموا
 الحقيقة وانكشف لهم سوء صنيعهم فيدعوهم الرؤساء إلى دينهم فلا يجيبونهم ليشفوا
 غيظهم من رؤسائهم الذين خذلوهم ولتحصل للرؤساء خيبة وانكسار كما خيبوهم في
 الآخرة.⁽⁵⁾

يقول ابن عاشور: "والأتباع مغرورون لجهلهم فهم إذا رجعوا جميعاً إلى الدنيا رجع
 المتبعون على ما كانوا عليه من التضليل على علم بناء على أن ما رأوه يوم القيامة

(1) معالم التنزيل - البغوي: (206/4).

(2) انظر: روح المعاني - الألويسي: (150/20).

(3) انظر: روح البيان - حقي: (135/9).

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: (34/1).

(5) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور: (98/2)، أيسر التفاسير - أبو بكر الجزائري: (ص 70).

لميزعهم⁽¹⁾؛ لأنهم كانوا من قبل موقنين بالمصير إليه ورجع الأتباع عالمين بمكر المتبوعين فلا يطيعونهم⁽²⁾.

يقول سيد قطب: "وتبدى الحنق⁽³⁾ والغیظ من التابعين المخدوعين في القيادات الضالة . وتمنوا لو يردون لهم الجميل! لو يعودون إلى الأرض فيتبرأوا من تبعيتهم لتلك القيادات العاجزة الضعيفة في حقيقتها، التي خدعتهم ثم تبرأت منهم أمام العذاب! إنه مشهد مؤثر: مشهد التبرؤ والتعادي والتخاصم بين التابعين والمتبوعين، بين المحبين والمحبوبين"⁽⁴⁾.

ثالثاً: حسرة المتبعين وخلودهم في النار :

الحسرة: الغم على ما فاتهم وشدة الندم عليه، كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه⁽⁵⁾، و"الحسرة أعلى درجات الندامة"⁽⁶⁾.

قال تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْصَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سبأ33]، ولا تكون الحسرة والندامة إلا إذا أصيب الإنسان بمعصية لا منأى من النجاة منها وهذا حال المتبعين، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة167]، فيوم القيامة كما يرى الكافرون العذاب يروا أعمالهم حسرات عليهم، والمراد من إراعتهم ذلك أنهم يظهر لهم أن أعمالهم قد كان لها أسوأ الآثار في نفوسهم حتى جعلتها مستعبدة لغير الله فيورثهم ذلك حسرة وشقاء، فالأعمال الفاسدة هي التي كونت هذه الحسرات في النفوس ولكن ذلك لا يظهر إلا في الدار الآخرة التي تسعد فيها نفوس وتشقى أخرى⁽⁷⁾.

يقول الصابوني: "إنه تعالى كما أراهم شدة عذابه، كذلك يريهم أعمالهم القبيحة ندامات شديدة وحسرات تتردد في صدورهم كأنها شرر الجحيم"⁽⁸⁾.

(1) يزعمهم: من وزع، وازعته، أي منعه أو كففته، لا يزعي: أي لا يجرني ولا ينهاني، فيكون المعنى: أي لم يمنعمهم أو يكفهم أو ينههم، انظر: أساس البلاغة - الزمخشري: (ص673)، لسان العرب - ابن منظور: (464/8).

(2) التحرير والتتوير: (99/2).

(3) الحنق: شدة الحقد والاعتياظ، وهو أشد الغضب، انظر: لسان العرب - ابن منظور: (83/10).

(4) في ظلال القرآن: (154/2).

(5) انظر: تفسير الخازن - الخازن: (137/1).

(6) المحرر الوجيز - تفسير ابن عطية: (42/1).

(7) انظر: التفسير - الشعراوي: (696/2)، التفسير - المراغي: (41/2).

(8) صفوة التفاسير: (99/1).

ويقول الزمخشري: "إن أعمالهم تتقلب حسرات عليهم فلا يرون إلا حسرات مكان أعمالهم"⁽¹⁾.

أما الإمام الطبري فقال: "ما كانت حسرة التابعين إلا بسبب عدم اتباعهم للحق، فإن قال لنا قائل: فكيف يرون أعمالهم حسرات عليهم، وإنما يتقدم المتقدم على ترك الخيرات وفوتها إياه؟ وقد علمت أن الكفار لم يكن لهم من الأعمال ما يتقدمون على تركهم الازياد منه، فيريهم الله قليلاً! بل كانت أعمالهم كلها معاصي الله، ولا حسرة عليهم في ذلك، وإنما الحسرة فيما لم يعملوا من طاعة الله"⁽²⁾، وما مصيرهم في الآخرة إلا نار جهنم خالدين فيها ولن يجدي ندمهم في إخراجهم من النار"⁽³⁾.

(1) الكشاف: (97/1).

(2) جامع البيان: (92/2).

(3) انظر: التفسير - للشعرابي: (696/2).

الفصل الثالث

المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المحمودة والمذمومة

المبحث الأول: المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المحمودة.

المبحث الثاني: المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المذمومة.

المبحث الثالث: الإعجاز القرآني في تصوير منهج الله.

المبحث الأول

المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المحمودة

المطلب الأول : المصير الدنيوي لأصحاب التبعية المحمودة

المطلب الثاني: المصير الأخروي لأصحاب التبعية المحمودة:

المبحث الأول

المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المحمودة

يؤمن المسلم بأن هذه الدنيا ما هي إلا حياة قصيرة فانية، وأن بعدها حسابا وجزاء فيجازي الله عباده المؤمنين على إيمانهم وتقواهم واتباعهم لمنهج الله -ﷺ-، فالمسلم إذا ذاق حلاوة الإيمان والطاعة في الدنيا وما أعد الله له في الآخرة سارع إلى اتباع كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- واجتنب نواحيه ليفوز في الدنيا والآخرة، فقد جاء في الحديث القدسي (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)⁽¹⁾.

إن هذا الدين له حقيقة مميزة، حقيقة الطاعة لله والاتباع لرسوله -ﷺ- والتحاكم لكتابه، وفي هذا المطلب صورة واضحة لبيان مصير المتبعين لمنهج الله -ﷺ- سواء في الدنيا أو الآخرة.

وهذا ما سأحاول أن أوضحه فيما يلي:

1- المطلب الأول : المصير الدنيوي لأصحاب التبعية المحمودة

يتحدث القرآن الكريم عن متبعي منهج الله ومصيرهم في الدنيا ومنها :

1- النصر و الغلبة على الأعداء:

ولا يكون إلا للذين يؤمنون بدين الله الصحيح دين الإسلام الذي جاء به كل نبي، فإن كل من آمن حقا بدين الله -ﷺ- فله الغلبة والنصر⁽²⁾، قال تعالى: ﴿قَالَ سَتَشِدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [القصص 35]، وقال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة 21].

من خلال الآيات السابقة نجد أن الغلبة والنصر والعاقبة للرسول ولمن تبعهما في الدنيا والآخرة، فالذين اتبعوا الحق فأمنوا بالله ربا وبمحمد -ﷺ- نبيا، هؤلاء مؤمنون ولا شك أن درجة المؤمن المعنوية والحسية هي المعتمدة عند الله والكافرون لا اعتبار لهم، هذا حكم الله -ﷺ- وهو مستمر إلى يوم القيامة، وقد أكد الحق -تبارك وتعالى- ظهور الإسلام على كافة الأديان، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة 33].

(1) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق - باب ما جاء في صفة الجنة - (313/2) رقمه (3244).

(2) انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب: (2693/5).

فالحق - تبارك وتعالى - جعل من سار على المنهج الأصيل المنزل من عنده فوق الذين كفروا، فالفوقية للذين يتبعون المنهج الحق⁽¹⁾، يقول الشعراوي: "وهل هناك ظهور وغلبة أكثر من الدليل الذي يأتي من الخصم، فالربا الذي يريد البعض أن يحلله نجد دول أوروبا تحاول التخلص منه"⁽²⁾، فمعركة الحق والباطل لا تنتهي بنجاة أهل الحق إنما لا بد من نصرهم على أهل الباطل، يقول الشعراوي: "وهكذا أزال الله عنهم سلبية الضرر ومنحهم الغلبة"⁽³⁾.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قُمْ وَرَأْيَكُ إِلَى مَنِ اتَّبَعْتُ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَجْعَلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران 55]، ومعنى ذلك أن الذين اتبعوا دين عيسى فوق الذين كفروا به،⁽⁴⁾ وفوق: بمعنى الظهور والانتصار وهي فوقية دنيوية بدليل قوله تعالى: ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فعذاب الدنيا يجري على نظام أحوال الدنيا من ضعف وشدة وعدم استمرار⁽⁵⁾.

يقول المراغي: "وفي هذا إخبار عن ذل اليهود ومسكنتهم إلى يوم القيامة وقد تحقق ذلك فلا يرى ملك يهودي ولا بلد مستقل لهم"⁽⁶⁾.

ويؤكد ذلك قول الرازي: "إنا نرى أن دولة النصارى في الدنيا أعظم وأقوى من أمر اليهود، فلا نرى في طرف من أطراف الدنيا ملكا يهوديا ولا بلدة مملوءة من اليهود، بل يكونون أين كانوا بالذلة والمسكنة"⁽⁷⁾.

وقول آخر: وقد تكون هذه الفوقية دينية أيضاً، وهي فضلهم على غيرهم في حسن الأخلاق وكمال الآداب والقرب من الحق والبعد عن الباطل، وقد تكون فوقية دنيوية، وهي كونهم أصحاب السيادة عليهم⁽⁸⁾.

⁽¹⁾ انظر: التفسير - الشعراوي: (1506/3)، في رحاب التفسير - عبد الحميد كشك: (600/1)، التفسير

العظيم - ابن كثير: (623/3).

⁽²⁾ تفسير الشعراوي: (1505/3).

⁽³⁾ المرجع السابق: (10922/18).

⁽⁴⁾ انظر: التفسير الكبير - الرازي: (69/8).

⁽⁵⁾ انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور: (260/3).

⁽⁶⁾ تفسير المراغي: (170/1).

⁽⁷⁾ التفسير الكبير: (69/8).

⁽⁸⁾ انظر: التفسير - المراغي: (1701/1).

ولا مانع عندي أن تكون الفوقية دينية ودنيوية، وهذا فيه شحذ للهمم لكي لا نتخاذل عن مجاهدة أهل الباطل، فالبشرى الربانية أن النصر لنا.

2- السعة في الرزق :

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:66]، يبين الله -ﷻ- في هذه الآية أن من آمن به واتبع منهجه يفوز بسعادة الدنيا وطيباتها وخيراتها فيوسع الله عليهم الرزق بل ويرزقهم من كل سبيل⁽¹⁾، يقول الشنقيطي: "ذكر تعالى في هذه الآية أن أهل الكتاب لو أطاعوا الله -ﷻ- وأقاموا كتابهم باتباعه والعمل بما فيه ليسر الله لهم الأرزاق وأرسل عليهم المطر وأخرج لهم ثمرات الأرض⁽²⁾، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:96] ، ومما يؤكد أن المتبع لمنهج الله لن يحرمه الله من طيب رزقه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام:142]، يقول الطبري: "كلوا مما رزقكم الله أيها المؤمنون فأحل لكم ثمرات حروثكم وغروسكم ولحوم أنعامكم، إذ حرم بعض ذلك على أنفسهم المشركون بالله فجعلوا الله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فلا تتبعوا خطوات الشيطان فتحرموا على أنفسكم من طيب رزق الله الذي رزقكم ما حرموه"⁽³⁾. فلو عمل الكافرون بما في الكتب التي نزلت على الأنبياء من غير تحريف ولا تبديل واتبعوا وعملوا بمقتضى ما بعث الله -ﷻ- به محمد -ﷺ- لقادهم ذلك إلى التوسعة في موارد الرزق سواء النازل عليهم من السماء أو النابت لهم من الأرض"⁽⁴⁾. ومفهوم المخالفة: أنكم إذا اتبعتم منهج الله -ﷻ- فسيكون رزق الله عليكم وفيراً، فالله يرزق المؤمن والكافر، ولكن المتبع لمنهج الله يزداد رزقه.

وحياتنا المعاصرة شاهدة على ذلك، فكل بلد أخذت نعمة الله -ﷻ- تكون ضد منهج الله -ﷻ- تجدها تبوء بالفساد، وفي واقع الكون ما يؤكد صدق ذلك وكان الله -ﷻ- يقول لنا: ﴿...فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر:2]، وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ

(1) انظر: التفسير الكبير: الرازي: (46/12).

(2) أضواء البيان: (115/2).

(3) جامع البيان: (75/8).

(4) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: (114/2).

وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل112]، وفي هذه الآيات تنبيه للكافرين بأن ما أصابهم من الضنك والضيق بسبب ما ارتكبوه من جنایات بعنادهم للنبي وعدم اتباعهم لدين الله⁽¹⁾.

3- الهداية

إن السبيل والطريق الموصل إلى الهدى هو اتباع منهج الله -ﷻ-، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد17]، والمقصود بذلك أن الذين وفقهم الله -ﷻ- لاتباع الحق وشرح صدورهم للإيمان بالله -ﷻ- واستماع القرآن زادهم الله -ﷻ- بصيرة وعلمًا وزادهم هدى، يقول سيد قطب: "ترتيب الوقائع في الآية يستوقف النظر فالذين اهتدوا بدأوا هم بالاهتداء فكافأهم الله -ﷻ- بزيادة الهدى وكافأهم بما هو أعمق وأكمل وآتاهم تقواهم"⁽²⁾، أي قصدوا الهداية فوفقهم الله لها فهداهم إليها وثبتهم عليها في الدنيا⁽³⁾.

4- حب الله

ولا يكون حب الله للمؤمنين وثاؤه عليهم وعفوه عنهم وإنعامه عليهم برحمته وتوفيقه إلا باتباعهم لأمر الله وإيثار طاعته وابتغاء مرضاته⁽⁴⁾، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران31]

روي أن هذه الآية نزلت حين دعا رسول الله -ﷺ- كعب بن الأشرف ومن تابعه من اليهود إلى الإيمان فقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، فأمر الله نبيه أن يقول لهم: إني رسول الله إليكم أدعوكم إلى الله فإن كنتم تحبونه فاتبعوني وامتثلوا أمري يحببكم الله ويرضى عنكم⁽⁵⁾.

فالمستحب لمنهج الله -ﷻ- وما جاء به رسوله -ﷺ- من تكليف للإنسان يعود عليه بالخير ويكون أهلاً لمحبهته، مستحقاً لغفران ذنوبه؛ لأن حب الله لعبده يتوقف على مدى معرفة العبد نعمته سبحانه في التكليف، فالله -ﷻ- يحب العبد الذي يعرف قيمة النعمة في التكليف⁽⁶⁾، يقول الشعراوي: "لأن التكليف فيه صلاح الإيجاد والإمداد، والحب هو ودادة القلب وعندما تقيس ودادة القلب بالنسبة لله فإننا نرى آثارها وعملها من عفو ورحمة، وعندما تقيس ودادة القلب من العبد إلى الله -ﷻ- فإنها تكون في الطاعة فيتلقى العبد محبة

(1) انظر: التفسير - الشعراوي: (3282/6)، التفسير - المراغي: (156/2).

(2) في ظلال القرآن: (329/6).

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: (258/4)، التفسير - المراغي: (78/3) - (61/9)، في ظلال القرآن - سيد قطب: (3294/6).

(4) انظر: مكاشفة القلوب - للإمام أبي حامد الغزالي: (ص 19)، ط 1، طبعة دار الفجر، 1419هـ - 1998م، وسيشار له: مكاشفة القلوب - الغزالي.

(5) انظر: أسباب النزول - الواحدي: (ص 89).

(6) انظر: التفسير - الشعراوي: (1418/3)، التفسير - المراغي: (139/1).

الله له بآثارها من عفو ورحمة ورضا⁽¹⁾، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: (إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إني أحب فلانا فأحبه قال: فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبه فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض...) (2).

يقول الإمام الغزالي: "من ادعى أربعاً من غير أربع فهو كذاب: من ادعى حب الجنة ولم يعمل بالطاعة فهو كذاب، ومن ادعى حب النبي ولم يحب العلماء والفقراء فهو كذاب، ومن ادعى الخوف من النار ولم يترك المعاصي فهو كذاب، ومن ادعى حب الله وشكا من البلوى فهو كذاب"⁽³⁾.

إن حب الله ليس دعوة باللسان ولا هيأما بالوجدان، إلا أن يصاحبه الاتباع لكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- والسير على هداة وتحقيق منهجه في الحياة⁽⁴⁾.

5- الرحمة :

قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام 155]، يأمر الله ﷻ عباده باتباع ما جاء في القرآن من عقائد وعبادات وشرائع وأحكام، فوعد من الله ﷻ لمن اتبعه بالرحمة في الدنيا والآخرة وتعريض بالوعيد بعذاب الدنيا والآخرة لمن لم يتبعه⁽⁵⁾.

يقول الطبري: "هذا القرآن الذي أنزلناه إلى نبينا محمد كتاب أنزلناه مبارك فاجعلوه إماماً تتبعونه وتعملون بما فيه... لترحموا فتنجوا من عذاب الله وأليم عقابه"⁽⁶⁾، ويقول الألوسي: "اعملوا ما فيه وامتثلوا أوامره واتقوا مخالفته ونواهيته لترحموا جزاء ذلك"⁽⁷⁾.

6- حفظهم من الشيطان :

إن سنة الله التي ارتضاها لعباده المخلصين أن لا يكون للشيطان عليهم سلطان ولا تأثير، فمن يخلص نفسه لله فالله لا يتركه، فالله ﷻ يستخلص لنفسه من يخلص نفسه ويجردها لله

(1) تفسير الشعراوي: (1419/3).

(2) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب- بدون اسم باب- (ص1118) - رقمه (2637).

(3) مكاشفة القلوب- الغزالي: (ص 19).

(4) انظر: في ظلال القرآن- سيد قطب: (387/1).

(5) انظر: أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص379)، التحرير والتنوير- ابن عاشور: (179/8).

(6) جامع البيان: (3635/8)، بتصرف.

(7) روح المعاني: (90/8).

وحده ويعبده كأنه يراه وهؤلاء ليس للشيطان عليهم سلطان⁽¹⁾. قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر 42]، يقول الشعراوي: "وهكذا أصدر الله حكمه بأن لا يكون لإبليس سلطان على من أخلص لله عبادة، وأمر إبليس أن لا يتعرض له، فسبحانه هو الذي يصونهم منه، إلا من ضلَّ عن هدى الله ﷻ وهم من يستطيع إبليس غوايتهم"⁽²⁾، وعلى المؤمن أن يستحقر جزاء ومصير من يتبع الشيطان وقت اختياره للفعل لأن اتباع الهدى خلاف اتباع الشيطان⁽³⁾، يقول المراغي: "إن عبادي لا سلطان لك على أحد منهم سواء أكانوا مخلصين أو غير مخلصين، لكن من اتبعك باختياره صار من أتباعك"⁽⁴⁾.

7- ديمومة المعادة لأهل الباطل:

المعاداة لغة واصطلاحاً:

لغة: من عدو، يقال رجل عدو وقوم عدو، والعدوُّ ضدُّ الوليِّ والجمع الأعداء يقال عدوُّ بين العدَاوة والمُعَاداة⁽⁵⁾، قال تعالى: ﴿...بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى...﴾ [طه 123]، "والعدو من المعادي"، قال تعالى: ﴿...كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ...﴾ [النساء 92]⁽⁶⁾.

والمعاداة تكون من المؤمنين للكافرين، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [المتحنة 4]، وهذا يعني أن المعادة ستستمر لكم أيها الكفار ما دمتم على كفركم حتى تؤمنوا بالله ﷻ فحينئذ تنقلب المعادة موالاة⁽⁷⁾، "فالإيمان يستلزم المعادة لكل من كفر"⁽⁸⁾.

(1) انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب: (2142/4).

(2) تفسير الشعراوي: (7706/12).

(3) انظر: المرجع السابق: (7706/12)، التحرير والتنوير - ابن عاشور: (52/14).

(4) تفسير المراغي: (23/5).

(5) انظر: مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: (ص 440) - 1311 هـ .

(6) مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني: (ص 553).

(7) انظر: الجامع - القرطبي: (56/18).

(8) نظم الدرر - البقاعي: (572/7).

وقد تكون المعادة من أهل الباطل للمسلمين وهي ناتجة عن عدم اتباع الهدى واتباع إبليس عليه اللعنة⁽¹⁾، قال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه123]، ومثال ذلك: إخراج الرسول -ﷺ- والمسلمين من ديارهم كان نتيجة معادة وقتال المشركين لهم وإيذائهم.

والمتبع لكتاب الله -ﷺ- يجبره الله من أن يضل في الدنيا أو يشقى في الآخرة، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص لا يعادي بعضهم بعضاً، ومن أعرض عن اتباع الهدى فإن له عيشاً ضيقاً فيه تعب ونصب في الحياة الدنيا، ومن تمسك بدينه فإن له عيشاً هنيئاً في الدنيا غير مهموم ولا مغموم⁽²⁾.

8- الرفعة والمكانة الاجتماعية:

الرفعة لغة: من رفع، يقال في الأجسام الموضوعية إذا أعليتها عن مقرها، وتارة في البناء إذا طولته، وتارة في المنزلة إذا شرفتها نحو قوله تعالى: ﴿...وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ...﴾ [الزخرف32]، ورفع إشارة إلى معنيين: إلى إعلاء مكانة أو إلى ما خص به من الفضيلة وشرف المنزلة⁽³⁾.

وهنا هي رفعة المكانة والمنزلة حيث يرفع الله منزلة المؤمن باتباعه لمنهج الله -ﷺ-، فأيات الله -ﷺ- ترفع كل من يؤمن بها ويعمل بما فيها، ترفعه إلى قمم المجد والكمال، وإلى الدرجات العلاء⁽⁴⁾، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف176]، يقول المراغي: "إن من شأن من يؤتى الآيات أن تسمو نفسه وتصعد في سلم الكمال لما فيها من الهداية إلى سبيل الخير والحاضنة على العمل النافع، وما فيه من فائدة روحية له على أن يتلقاها بعزيمة ونية صادقة"⁽⁵⁾، يقول السعدي: "لرفعناه بأن نوقفه للعمل بها فيرتفع في الدنيا والآخرة فيتحصن من أعدائه"⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ انظر: روح المعاني - الألويسي: (403/16).

⁽²⁾ انظر: فتح البيان - القنوجي: (290/8).

⁽³⁾ انظر: مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني: (ص 360، 361).

⁽⁴⁾ انظر: أيسر التفاسير - أبو بكر الجزائري: (ص 432).

⁽⁵⁾ تفسير المراغي: (108/9).

⁽⁶⁾ تيسير الكريم الرحمن: (ص 318).

المطلب الثاني: المصير الأخروي لأصحاب التبعية المحمودة:

1- المغفرة

لغة: "من غفر الله له غفرًا وغفرانًا أي صفح عنه، والمغفرة اسم منه، واستغفرت الله سألته المغفرة، وأصل الغفر: الستر"⁽¹⁾، والغفر: "إلباس الشيء ما يصونه عن الدنس والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب"⁽²⁾، قال تعالى: ﴿...غُفْرَانِكَ رَبَّنَا...﴾ [البقرة 285]، "والله الغفور الغفار يغفر الذنوب مغفرة وغفرانًا وغفرًا"⁽³⁾.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر 7]، إن من آمن بالله ورسوله، واتبع منهجه، وغلبت المعصية بعضهم، وتابوا عنها، واستغفروا الله غفر الله لهم⁽⁴⁾، ونجد الملائكة تسأل الله المغفرة للمؤمنين، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا...﴾ [غافر 7].

قال يحيى بن معاذ الرازي⁽⁵⁾: "إن ملكًا واحدًا لو سأل الله أن يغفر لجميع المؤمنين لغفر لهم، كيف وجميع الملائكة وحملة العرش يستغفرون للمؤمنين"⁽⁶⁾، يقول الزمخشري: "فإن قلت: ما الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون بالمغفرة والله لا يخلف الميعاد؟ قلت: هذا بمنزلة الشفاعة، وفائدته زيادة الكرامة والثواب"⁽⁷⁾، ولا ينال العبد المغفرة إلا بالإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

(1) المصباح المنير - الرافي : (102/2).

(2) مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني: (ص 609).

(3) المصباح المنير - الرافي : (102/2).

(4) انظر: التفسير - الشعراوي: (4381/7).

(5) يحيى بن معاذ الرازي: أبو زكريا واعظ زاهد ولد في نيسابور، ثم خرج إلى بلخ وأقام فيها مدة لم يكن له نظير في وقته من اهل الري، كان له إشارات وعبارات حسنة منه: أحسن شيء كلام صحيح من لسان فصيح في وجه صبيح، الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوي غم ساعة، توفي في نيسابور سنة مئتين وثمان وخمسين هجري. انظر: وفيات الأعيان - ابن خلكان: (165/6)، الأعلام - الزركلي: (172/8).

(6) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: (283/15).

(7) الكشف: (1067/2).

الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿المائدة9﴾، فهذا وعد من الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات بالمغفرة والأجر العظيم⁽¹⁾، وينالها بالخشية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿يس11﴾، أي من اتبع القرآن وعمل به وخشي الله فبشره بمغفرة لذنوبه⁽²⁾.

وينال المغفرة بالصبر، قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿هود11﴾، يمدح الله المؤمنين بالصبر على الشدائد وعمل الصالحات سواء في النعمة أو المحنة فهؤلاء يغفر الله لهم⁽³⁾، وينال العبد المغفرة بالتوبة واتباع سبيل الله-سبيل الحق الذي نهجه لعباده ودعا إليه-⁽⁴⁾ قال تعالى: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿غافر7﴾.

2- الفلاح

لغة: من فلاح، والفلاح: هو البقاء في الخير، والفلاح الفوز والنجاة، ومنها حي على الفلاح: أي هلموا إلى طريق النجاة والفوز⁽⁵⁾.

اصطلاحاً: الظفر وإدراك بغية.

"والفلاح نوعان: فلاح دنيوي وفلاح أخروي، فالدنيوي: الظفر بالسعادة التي تطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز، وفلاح أخروي: وذلك أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل."⁽⁶⁾

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿الأعراف157﴾،

(1) انظر: التحرير والتنوير-ابن عاشور: (136/6).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن- القرطبي: (15/15).

(3) انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: (15/9)، تفسير القرآن العظيم- ابن كثير: (645/2).

(4) الكشف- للزمخشري: (1067/2).

(5) انظر: أساس البلاغة- الزمخشري: (ص480)، الصحاح في اللغة- الجواهري: (ص874)،

المصباح المنير- الراجزي: (136/2).

(6) مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني: (ص644).

إن المتبع لمنهج الله من أوامر ونواه، والمؤيد لرسوله ﷺ - وما أنزل عليه واتبع طريق الحق أولئك هم المفلحون الفائزون في الدنيا والآخرة بالرحمة والرضوان دون سواهم من حزب الشيطان الذين خذلهم الله في الدنيا والآخرة.⁽¹⁾، ولا يتحقق الفلاح للمؤمنين في الآخرة إلا بالإيمان، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون 1]، وبالطاعة فلقد أتى الله -تعالى- على المؤمنين بطاعتهم لله ولرسوله ﷺ - والخشية منه والتقوى له⁽²⁾، قال تعالى: ﴿نَمَّا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور 51]، وقال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف 157]، ويكون الفلاح بالتركية، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [الأعلى 14]، فقد ضمن البقاء في الجنة من طهر نفسه من الشرك، بالإيمان والعمل الصالح.⁽³⁾

3- رضوان الله:

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة 100]، يخبر الله عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم في أفعالهم الحسنة، رضاه عنهم في إيمانهم وإسلامهم فقبل طاعتهم وتجاوز عن زلاتهم وبهم أعز الإسلام، فالرضا الذي تتبعه المثوبة هو في ذاته أعلى وأكرم مثوبة، هذا رضى الله عن المؤمنين، أما رضا المؤمنين عن الله فهو بالاطمئنان إليه والثقة بقدره وحسن الظن بقضائه والشكر على نعمائه والصبر على ابتلائه بما أسبغ عليهم من نعمه الدينية والدينية بإنقاذهم من الشرك وهداهم من الضلال.⁽⁴⁾

(1) انظر: التفسير - المراعي: (83/9)، التفسير - الشعراوي: (8381/14)، تفسير نظم الدرر - البقاعي: (130/3).

(2) انظر: فتح القدير - الشوكاني: (227/2).

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: (24/20).

(4) انظر: التفسير - المراعي: (11/11)، في ظلال القرآن - سيد قطب: (1705/3)، تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: (136/2)، معالم التنزيل - البغوي: (60/3).

المبحث الثاني

المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المذمومة

المطلب الأول: المصير الدنيوي لأصحاب التبعية المذمومة.

المطلب الأول: المصير الأخروي لأصحاب التبعية المذمومة.

المبحث الثاني: المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المذمومة

تكفل الله لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة أما من ترك منهج الله واتبع طريق الضلال وأعرض عن دلائل الهدى وموجبات الإيمان فمصيرهم في الدنيا والآخرة يتلخص بما سنتناوله الباحثة فيما يلي:

المطلب الأول: المصير الدنيوي لأصحاب التبعية المذمومة:

لقد توعد الله - سبحانه وتعالى - من أعرض عن منهج الله - تعالى - وهديه بمجموعة من المنغصات منها:

1- الذلة والمهانة :

الذلة لغة: من الذل، ما كان قهرا، يقال ذل، يذل، ذلا.

قال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء:24]، أي كن كالمقهور لهما⁽¹⁾، بالرغم من أن الله بين للإنسان المنهج الصحيح والطريق المستقيم -طريق الإيمان- إلا أننا نجد من ابتعد عن منهج الله ومال إلى الدنيا وانكب على الشهوات والملذات فكان منهجهم مما وضعه البشر مناقضا لمنهج الله فهو مضطرب الحركة حتى وإن كان في نعمة، لأنه معزول عن الله، يعيش في قلق ورعب مخافة أن يزول النعيم قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:176].

يقول الماوردي: أخلد بمعنى ركن إليها وفيها وجهان:

1- ركن إلى أهلها في استئزالهم له و مخادعتهم اياه .

2- ركن إلى شهوات الأرض فشغلته عن طاعة الله

و تظهر الذلة والمهانة للكافر من خلال المثل الذي ضربه الله له حيث شبهه بالكلب⁽²⁾. يقول أبو بكر الجزائري: "إن من مال إلى الدنيا وانكب على الشهوات والملذات وأصبح لا تحصيل له إلا ذلك فترك عقله، فصار مثله كمثل الكلب في اللهث والإعياء والتبعية وعدم الاستقلال الذاتي"⁽³⁾، يقول الطبري: "إن من سكن إلى الحياة الدنيا في الأرض ومال إليها، آثر شهواتها ولذاتها على الآخرة ورفض طاعة الله وخالف أمره، يحل بهم ما حل

(1) انظر: مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني: (ص330).

(2) انظر: النكت والعيون: (280/2).

(3) أيسر التفاسير: (ص432) -بتصرف.

بمن قبلهم من النقم والعقوبة" (1). ويقول سيد قطب: "إنه مثل لكل من آتاه الله من علم الله فلم ينتفع بهذا العلم، ولم يستقم على طريق الإيمان، وانسلخ من نعمة الله ليصبح تابعا ذليلا للشيطان، ولينتهي إلى المسخ في مرتبة الحيوان" (2)، وممن يذلهم الله في الدنيا اليهود، يقول محمد رشيد رضا: "فأما الذين كذبوك وهم اليهود فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بإذلالهم بالقتل والأسر وتسليط الأمم عليهم" (3).

من خلال ما سبق نجد أن الله قد بين للإنسان المنهج الحق ودعا إلى العمل به، وترك العمل بما أراده البشر، وترك ما يقتضي الخذلان باتباع الشهوات و المقاصد الدنيوية، وبذلك يناقض ما جاء في شرع الله وفي هذا ذل ونزول إلى الحضيض (4).

2- الردى و الهلاك :

الردى: الهلاك، قال تعالى: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ [الليل 11] أي سقط في هوة النار (5).

والهلاك من هلك وقد ورد في كتاب مفردات ألفاظ القرآن الكريم أنه على أربعة أوجه:

1- "افتقاد الشيء عندك وهو عند غيرك موجود قال تعالى: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ [الحاقة 29].

2- هلاك الشيء باستحالة وفساد، قال تعالى: ﴿... وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ...﴾ [البقرة 205].

3- الموت، كقوله تعالى: ﴿... إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ...﴾ [النساء 176].

4- بطلان الشيء من العالم، قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص 88].

والهلاك يقال للعذاب والخوف والفقر الهلاك (6)، وهذا المعنى الذي أريده، قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأعام 26]، وقال تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا...﴾ [الحج 45].

فلقد مضت سنة الله لعباده أن جعل ميل الإنسان مع شهواته في أعماله يضلّه عن السبيل

(1) جامع البيان: (150/9).

(2) في ظلال القرآن: (1398/3).

(3) تفسير المنار: (871/3).

(4) انظر: التفسير - الشعراوي: (4459/7)، تيسير الكريم الرحمن - السعدي: (ص 318).

(5) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر - ابن الأثير: (ص 355)، المنجد في اللغة - لويس

العلوف: (256)

(6) مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني: (ص 844).

الموصلة إلى السعادة الأخروية وينحرف إلى طريق الغواية المردية إلى الهلاك⁽¹⁾، كما قال الله -ﷻ- مخاطباً داوود عليه السلام: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص26]، وقال تعالى: ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ [طه16].
يقول أبو بكر الجزائري: "إن من لا يؤمن بالله وما أنزل على محمد -ﷺ- ولا يتزود للآخرة يهلك"⁽²⁾.

يبين الله في هذه الآية أن من صد عن اتباع منهج الله مصيره الردى أي الهلاك، فتهلك وتشقى لأن انصدادك عنها لصد الكافرين لك مستلزم للهلاك ومستتبع له⁽³⁾، يقول سيد قطب: "لأن من فسدت فطرته واتبع هواه يغفل ويجهل فيسقط ومصيره إلى الردى"⁽⁴⁾.
وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف178]، يقول الطبري: "إن الضال من خذله الله فلم يوفقه لطاعته، فهو الخاسر الهالك لعدم اتباعه سبيل الحق"⁽⁵⁾، فإن من اتقى الله في نفسه باتباعه السبيل التي وصاهم بها حمى نفسه من الهلاك وسخط الله وعذابه، ومن عصى أمر الله واتبع هواه وسلك طريق الباطل خاب وخسر⁽⁶⁾، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ [الليل11].

3- إضاعة العبادات و الطاعات :

إن المتبع لما جاء في الكتاب والسنة يستلزم له النجاة والفلاح، أما المتبع لغير منهج الله يستلزم له إضاعة العبادات حيث قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [مريم59].

إن إضاعة الصلاة لازمة لاتباع الشهوات ، يقول القرطبي : "ثم ونص في أن إضاعة الصلاة من الكبائر التي يوبق بها صاحبها ولا خلاف في ذلك، وقد قال عمر: "ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع"⁽⁷⁾، يقول سيد قطب: "أضاعوا الصلاة فتركوها وجحدوها

(1) انظر: التفسير - المراعي: (108/7).

(2) أيسر التفاسير: (ص766).

(3) انظر: فتح البيان - القنوجي: (222/8)، تيسير الكريم الرحمن - السعدي: (ص548).

(4) في ظلال القرآن: (2331/16).

(5) جامع البيان: (158/9).

(6) انظر: التفسير - المراعي: (101/6).

(7) الجامع لأحكام القرآن: (128/11).

واستغرقوا في الشهوات، فيتهدد الله الذين خالفوا عن سيرة آبائهم الصالحين يتهددهم بالهلاك والضلال والغي، والغي: الشرود والضلال، وعاقبة الشرود الضياع والهلاك⁽¹⁾. يقول السعدي: "إن الله خلق من بعد الأنبياء المخلصين المتبعين خلف رجوعوا إلى الخلف والوراء، فأضاعوا الصلاة التي هي عماد الدين، وميزان الإيمان والإخلاص لرب العالمين، التي هي آكد الأعمال، وأفضل الخصال، فإذا ضاعت الصلاة فسواها من الدين أضيع، والسبب الداعي لذلك، أنهم اتبعوا شهوات أنفسهم وإراداتها فصارت مهمهم منصرفة إليها، مقدمة لها على حقوق الله، نشأ من ذلك التضييع لحقوقه، والإقبال على شهوات أنفسهم، ... فهو لاء سوف يلقون عذابا مضاعفا شديدا"⁽²⁾.

من خلال ما سبق يمكن القول بأن اتباع غير منهج الله طريق لضياع العبادات والطاعات، فكيف يتبع منهج الضلال ويعبد الله في ذات الوقت فإن طريق الحق واضح إما أن تكون متبع له أو مخالف له فلا يلتقي الحق مع الباطل .

4- فقدان الولي و النصير

الولي: "هو من توالى طاعته من غير أن يتخللها عصيان، يقال للمؤمن ولي الله، والولاية النصره وتولي الأمر"⁽³⁾، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:257]، ونفى الله الولاية بين المؤمنين والكافرين في الدنيا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة:51]، وجعل الله بين الكافرين والشياطين موالاة في الدنيا، قال تعالى: ﴿...إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:27]

فليس لأحد ممن يتبع طريق الضلال ولي يؤازره أو ينصره أو يقيه عذاب الله⁽⁴⁾، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة:51]، يقول الطبري: "إن الله -تعالى- نهى المؤمنين جميعاً أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحلفاء على

(1) في ظلال القرآن: (2314/16).

(2) تيسير الكريم الرحمن: (ص534 ، 535)بتصرف.

(3) التعريفات- الجرجاني: (ص 249).

(4) انظر: التفسير - الشعراوي: (1510/3).

أهل الإيمان بالله ورسوله ، وأخبر أنه من اتخذهم نصيراً وحليفاً وولياً من دون الله ورسوله -ﷺ- والمؤمنين، فإنه منهم في التحزب على الله وعلى رسوله -ﷺ- والمؤمنين، وأن الله ورسوله -ﷺ- منه بريئان. ⁽¹⁾ وجعل الله عقوبته بأن حرمة الولاية والنصرة لأنه اتبع هواه بدلا من اتباع القرآن، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَسِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد37]، وولاية الله للمؤمنين بنصرهم ومحبتهم وإعانتهم على طريق الحق، يقول الشعراوي: "ولى الذين آمنوا : أي يتولى شئونهم وأمورهم" ⁽²⁾

ومفهوم المخالفة: أن الكافرين لا مولى لهم لأنهم اختاروا ولياً آخر غير الله سواء المناهج الوضعية أو الشيطان أو غيره.

5- المعيشة الضنكة:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه124]، توعد الله لمن أعرض عن توحيده واتباع أوامره بمعيشة ضيقة في الدنيا، فلاطمأنينة له ولا انشراح لصدره ، بل صدره ضيق حرج لضلاله ⁽³⁾، يقول ابن عاشور عن حال المعرض عن آيات الله "إن مجامع همه ومطامح نظره تكون إلى التحايل في إيجاد الأسباب والوسائل لمطالبه، فهو متهالك على الازدياد خائف على الانتقاص، غير ملتفت إلى الكمالات ولا مأنوس بما يسعى إليه من الفضائل ، يجعله الله في تلك الحالة وهو لا يشعر، وبعضهم يبدو للناس في حالة حسنة ورفاهية ولكن نفسه غير مطمئنة" ⁽⁴⁾

المطلب الثاني: المصير الأخروي لأصحاب التبعية المذمومة :

ويتمثل فيما يلي :

1- دخول جهنم:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء115].

⁽¹⁾ جامع البيان: (343/6).

⁽²⁾ تفسير الشعراوي: (1118/2).

⁽³⁾ انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: (297/3)، الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: (275/11)،

التحرير والتنوير - ابن عاشور: ("334/16).

⁽⁴⁾ التحرير والتنوير - ابن عاشور: ("331/16).

إن من يسلك منهج غير منهجاً الله - منهج الكفر - ويتبع طريقاً غير طريق المؤمنين توعده الله - ﷻ - بأن يدخله جهنم ويحرقه فيها (1)، يقول ابن كثير: "من سلك غير طريق الله جعل الله مصيره في الآخرة جهنم لأن من خرج عن الهدى لم يكن له طريق إلا إلى النار يوم القيامة" (2)، قال تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ - مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات، 22، 23]. يقول الألوسي: "من يخالف الرسول بعدما ظهر له الحق في ما حكم به النبي ويتبع غير ما هم مستمرون عليه المؤمنين نجعله والياً لما تولاهم من الضلال ويدخله جهنم (3)"، ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً﴾ [مريم، 59]، "أي بعد دخولهم نار جهنم سوف يلقون غياً" (4).

2- الحرمان من الشفاعة

الشفاعة: لغة من شفع: بمعنى ضم الشيء إلى مثله، والشفاعة الانضمام إلى آخر ناصر له وسائلاً عنه، ومنه الشفعة يوم القيامة (5)، قال تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم، 87].

اصطلاحاً: "هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه" (6). إن الكافرين يوم القيامة لا يجدون من يشفع لهم عند الله ليخلصهم من عقابه، قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ وَاٰلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ لَّهُمْ يَنْفَعُونَ﴾ [الأنعام، 51]، وقال تعالى: ﴿وَذَكَرْ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَاٰلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ [الأنعام، 70]، يقول الطبري: "ليس لهم من عذاب الله إن عذبهم وولي ينصرهم فيستفقد منهم ولا شفيع يشفع لهم عند الله تعالى فيخلصهم من عقابه" (7). فليس للكافر يوم القيامة حين يأتي بذنوبه وبما كسب من آثام أحد ينصره ولا شفيع يشفع له، قال تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر، 48]، يقول الشعراوي: "لا يوجد

(1) انظر: جامع البيان - الطبري: (341/5).

(2) التفسير العظيم: (830/1) بتصرف.

(3) روح المعاني: (214/5).

(4) أيسر التفاسير - أبو بكر الجزائري: (ص756).

(5) مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني: (ص457).

(6) التعريفات - الجرجاني: (ص131).

(7) جامع البيان: (235/5).

شفيع لمن لم يتذكر و يتعظ ولم يتبع المنهج الإيماني⁽¹⁾، ليس للكافرين من دون الله ولي يتولى أمرهم أو يدافع عنهم ولا شفيع يشفع لهم؛ لأن الخلق كلهم ليس لهم من الأمر شيء فالأمر كله لله .

3-العمى:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه124]، وقال تعالى: ﴿...وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾ [الإسراء97]، أي "مسلوبي البصر، وسبب عماهم قال تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمِ تَنْسَى﴾ [طه126]، أي أعرضت عنها وتركتها ولم تنظر إليها وكذلك اليوم تترك في العمى و النار"⁽²⁾، يقول الألوسي: "أي حشرتك أعمى لا تهتدي إلى من ينجيك من جهنم، لأنك تركت في الدنيا آياتي وحجج"⁽³⁾.
من خلال ما سبق يمكن القول إن من اتبع هدى الله، فهو في نجاة من الضلال والشقاء في الدنيا، وبعيدا عن العمى في الآخرة .

(1) تفسير الشعراوي: (ص717).

(2) فتح البيان - القنوجي: (291/8).

(3) روح المعاني: (407/9).

المبحث الثالث

الإعجاز القرآني في تصوير منهج الله

المطلب الأول: من خصائص منهج الله المتبع:

- لا يمكن تبديله أو تعديله.
- لا يمكن محاكاته أو تقليده.
- يعتبر محكاً لقياس مدى الإيمان.

المطلب الثاني: انعكاس التبعية لمنهج الله على:

- النفس البشرية.
- السلوك البشري.
- المجتمع.

المبحث الثالث: الإعجاز القرآني البياني في تصوير منهج الله

إنه المنهج الذي من خلاله يصدق ولاء الأمة لله، إذ تتوافر فيه مجموعة من الخصائص، فهو لا يعتريه خلل ولا نقص وهو الذي قاد الأمة على مر العصور، وفي هذا المطلب سنتعرف على بعض خصائص منهج الله .

المطلب الأول: من خصائص منهج الله المتبع:

لمنهج الله خصائص متعددة وكثيرة، ولكني سأقصر حديثي هنا على تلك المتعلقة بالتبعية، وهي على النحو التالي:

1- لا يمكن تبديله أو تعديله:

البدل لغة: بفتحيتين والبدل بالكسر والبدل كلها بمعنى واحد والجمع أبدال، وبدله تبديلاً بمعنى غير صورته تغييراً، فالتبديل بمعنى التغيير، والأصل في الإبدال جعل الشيء مكان شيء آخر⁽¹⁾.

لقد وضع الله للإنسان منهجاً لحياته على الأرض فمن طبَّقه نال السعادة في الدنيا والآخرة، ولكي يبقى صالحاً للإنسان في كل حين نجد أن الله قد تعهد بحفظه بقدرته بحيث لا يتم فيه تبديل ولا تغيير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس 15]، فالرسول متبع لمنهج الله، ولا يستطيع أن يخرج عنه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ [الحاقة 44]، فالرسول -ﷺ- من شأنه اتباع الوحي على ما هو عليه لا يستقل بشيء دونه فلا يمكن أن يكون التبديل من تلقاء نفسه، ولكن من قبل الوحي ممكن، وسبب امتناع التبديل واقتصار أمره على اتباع الوحي الخوف من عذاب الله يوم القيامة، وما يؤكد عدم التبديل تقييد التبديل بقوله تعالى: ﴿مَنْ تَلْقَاءَ نَفْسِي﴾ [يونس 15]، لرد تعريضهم بأنه من عنده -ﷺ-، ولذلك اعتبر التبديل عصيانياً عظيماً مستتبعاً بعذاب عظيم⁽²⁾.

(1) انظر: المصباح المنير - الرافي: (44/1)، لسان العرب - ابن منظور: (56/11).

(2) انظر: جامع البيان - الطبري: (112/11)، إرشاد العقل السليم - أبو السعود: (477/3)، الكشف - الزمخشري: (473/1)، روح المعاني - الألوسي: (122/11)، تفسير القرآن الكريم - عبد الله شحادة: (22045/6).

إن من يخالف أمر الله ويغير ويبدل في أحكامه وما جاء به الوحي فله عذاب عظيم؛ لأن من طلب ذلك طلب خارقاً من الخوارق غير ناظر إلى آية الله الواضحة في القرآن، فمن طلب التبديل فهو غير مدرك أن القرآن من عند الله وأن من حكمه لا يقبل التبديل، فلا يصدر هذا الطلب العجيب إلا من باب العبث والهزل والجهل، فقد أقام الله البرهان القاهر الظاهر على أن القرآن ما هو إلا وحي من الله، وعلى هذا فإن من ادعى غير ذلك فقد توعده الله وعيدا شديداً⁽¹⁾ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: 21].

يقول الشيخ عبد الحميد كشك: "قل لهم أيها الرسول إنه ليس من شأني ولا مما تجيزه لي رسالتي أن أبدله من تلقاء نفسي ومحض رأيي، ما أتبع إلا ما يوحى إلي فما يبدله الله أبلغكم به"⁽²⁾.

يقول أبو السعود: "ما يصح ولا يستقيم لي ولا يمكنني أصلاً أن أبدله من قبل نفسي... ويقول: في هذه الآية رد على أن القرآن الكريم كلام الله و ليس كلام الرسول ﷺ - لذلك قيد التبديل في الجواب بـ "من تلقاء نفسي..."⁽³⁾.

يقول سيد قطب: "لا يصح أن يكون للرسول ﷺ - أن يبدله من تلقاء نفسه إن هو إلا متبع للوحي الذي يأتيه وكل تبديل فيه معصية وراءها عذاب عظيم"⁽⁴⁾.

يقول السمرقندي: "لم أتقوله من تلقاء نفسي ولكنه وحي من الله من عنده لأنه لو كان من تلقاء نفسي لسمعت مني قبل هذا شيئاً منه"⁽⁵⁾.

فإنه ﷺ - يضع في منهجه أساس بناء المجتمع الذي يقود الأمة فلأنه يحمل العدل والسعادة للناس لا يمكن تبديله ولا تعديله، فقوانين البشر تعدل ومن هنا يظهر إعجاز القرآن القانون الإلهي ولا بد من حتمية العودة إلى منهج الله.

فمنهج الله صالح لكل زمان ومكان، فهو المنهج الوحيد الذي يستطيع الإنسان أن يتمتع به في كل مناحي الحياة، فإذا كانت البشرية تعاني ما تعاني فإنها لا بد أن تعود مضطرة ومقهورة إلى قوانين الله في الأرض إذا أرادت الإصلاح، فمنهج الله لا يمكن تعديله فقد وضع القواعد والأسس لتتسع لكل مستجد في الحياة الدنيا، قال تعالى:

(1) انظر: جامع البيان - الطبري: (112/11)، في ظلال القرآن - سيد قطب: (1770/1).

(2) في رحاب التفسير: (1655/11).

(3) إرشاد العقل السليم: (477/3).

(4) في ظلال القرآن: (1770/3).

(5) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم - أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي

(91/2) - ط1 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1413هـ - 1993م.

﴿...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ...﴾ [النحل 89]، وقال تعالى: ﴿...مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ...﴾ [الأنعام 38]، أي أن جميع ما يحتاج إليه البشر من أمر الدنيا والدين موجود، فهو مراعاة لمصالح جميع مخلوقاته على ما ينبغي⁽¹⁾.

وفي ذلك نجد أن الطلاق أحد الأمثلة التي بدأت تتحقق، فالله عز وجل أباح الطلاق؛ لأن الحياة لا تستقيم إلا به جاءت الكنيسة الكاثوليكية تحرم الطلاق وتدافع عن ذلك بأنه حفظ لكيان الأسرة، ومضت السنوات وتفاقت المشكلات وبدلا من أن يحفظ منع الطلاق الأسرة هدمها وانحرف الزوج وانحرفت الزوجة، وضاع الأولاد واضطرت الكنيسة الكاثوليكية مرغمة أن تبيح الطلاق لم يحدث ذلك اقتناعا بالدين الإسلامي، ولا إيمانا بقوانين الله ولكنه حدث لأن الحياة لا تستقيم إلا به.⁽²⁾

مثال آخر عقوبة القتل: فالله سبحانه وتعالى شرع عقوبة القتل جزاء لقتل النفس البشرية والفساد في الأرض فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة 33]، وقال أيضا: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة 45].

وجاءت بعض المجتمعات الأوروبية وألغت عقوبة الإعدام وشفق الناس وهلّلوا وقالوا: هذه هي المدنية، ومن هذه الدول بريطانيا وإيطاليا ومرت السنوات وإذا بالجريمة تنتشر في هذه المجتمعات انتشارا مروعا، حتى ازدادا معدلها بنسبة كبيرة، وإذا بهذه الحكومات التي قالت بأن ذلك مدنية تطالب مرة أخرى بعودة عقوبة الإعدام لمواجهة زيادة الجرائم وبخاصة جرائم القتل والتخريب.⁽³⁾

2- لا يمكن محاكاته أو تقليده

إن الحق في هذا القرآن لبين، وإن حجة هذا الدين لو واضحة، فلم يتخلف عنه أحد يعلمه إلا أن يكون منهجه الباطل، اتباعه للهوى هو الذي صده عن المنهج الحق الذي جاء به محمد -ﷺ-.

(1) انظر: روح المعاني - الألويسي: (209/7-210).

(2) انظر: معجزة القرآن - الشعراوي: (98/8) - مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة.

(3) انظر: المرجع السابق: (100/8).

قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [القصص 49]، وما جاء به محمد -ﷺ- هو التحدي للكفار فلا يوجد كتاب أهدى مما جاء به لا عند قومه ولا عند من سيأتي بعدهم.

يقول الشعراوي: "حين يقر لهم رسول الله -ﷺ- بإمكانية وجود كتاب أهدى من كتابه لطمعهم في طلبه فإذا طلبوه لم يجدوا كتابا أهدى منه فيعرفوا هم الحقيقة التي لم ينطق بها رسول الله وهل يستطيع بشر أن يضع للناس منها أهدى من منهج الله"⁽¹⁾.

فلا يستطيع أحد أن يأتي بكتاب موصل إلى الحق هاديا إلى سبيل الرشد، فمنهج الله واضح لا غموض فيه في العقيدة، أو لا ضعف في الحجة، أو نقص في الدليل كما يدعي أصحاب الهوى.

يقول سيد قطب: "وهكذا جزما وقطعا كلمة من الله لا راد لها ولا معقب عليها، إن الذين لا يستجيبون لهذا الدين معرضون لا معذورون، لا حجة لهم ولا معذرة، متبعون للهوى معرضون عن الحق الواضح"⁽²⁾.

فإذا أراد أحد أن يأتي بكتاب من عند نفسه لن يستطيع لأنه سيأتي بالمنهج الذي يخدم مذهبه ويرضي هواه.

ومن الشروط التي ينبغي أن تظهر في واضع المنهاج والتي لا تتحقق إلا في خالق الخلق وواضع الكون الله -ﷻ-⁽³⁾:

1- "أن يكون على علم واسع بحيث لا يستدرك عليه فيما بعد وهذا لا يتوفر في أحد من البشر، بدليل أن القوانين التي وضعت في الماضي لم تعد صالحة، والآن ينادي الناس بتعديلها حيث طرأت عليهم مسائل جديدة، فلما جدت هذه المسائل اتبعت البشر بالتجربة فطالبوا بتعديلها.

2- أن لا يكون له هوى فيما يشرع للناس، فنرى الرأسماليين والشيوعيين وغيرهم كل يشرع بما يخدم مذهبه وطريقته في الحياة لذلك يجب أن لا يستند التشريع للناس أو لأحد منهم لأنه لا يخلو من هوى.

3- ألا يكون منتقعا بشيء مما يشرع فإذا احتجنا لأحد أن يضع لنا منهجا للحياة وتنظيماتها فنجد من البشر أصحاب العقل الناضج والفكر المستقيم ولكن إلى أين تصل عندهم درجة التفكير وأي منهج يسيروا عليه؟ فإذا حدثت فجوة في التشريع عاش الناس بلا قانون وإلا

(1) تفسير الشعراوي: (10950/18).

(2) في ظلال القرآن: (20 / 2698).

(3) التفسير - الشعراوي: (10951/18).

فمن الذي قنن لأول مقنن؟ الذي قنن لأول مقنن ووضع المنهاج لكل زمان ومكان هو الذي خلق الخلق هو الله".

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا...﴾ [البقرة:170]، "في هذا إبطال للتقليد لأن معرفة المتقدم بالتقليد يلزم الدور أو التسلسل؛ لأنه يجب أن يطلب العلم بالدليل لا بالتقليد؛ ولأن القول بالتقليد يفضي بثبوتة إلى نفيه فيكون باطلاً"⁽¹⁾.

3- يعتبر محكا لقياس مدى الإيمان

إن منهج الله طريق ليس معبدا بالورود فالمتبع لمنهج الله يتعرض للأذى، قال تعالى : ﴿وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَّخِطُّ مِنْ أَرْضِنَا...﴾ [القصص 57]، يخبرنا الله في هذه الآية عن اعتذار بعض الكفار في عدم اتباع الهدى، فقد قالوا للنبي إن تتبع الذي جئنا به معك ونتبرأ من الأنداد والآلهة ويجمع الناس على خلافنا ويقصدوننا بالأذى و المحاربة أينما كنا، فهؤلاء الناس لو دخل الإيمان قلوبهم لما شعروا بالخوف ولتغيرت نظرتهم للإسلام⁽²⁾.

يقول سيد قطب: "إن الإيمان لم يخالط قلوبهم ولو خالطها لتبدلت نظرتهم للقوي و لاختلف تقديرهم للأمور ولعلموا أن الأمن لا يكون إلا في جوار اللهوالذي يتبع هدى الله يستمد مما في هذا الكون من قوى غير محدودة، ويأوي إلى ركن شديد في واقع الحياة"⁽³⁾. والذي وجد عذراً لعدم الإيمان رد الله عليه هذا الخوف بقوله تعالى: ﴿...أَوْلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا...﴾ [القصص 57].

يقول ابن عاشور: "هذه معاذيرهم قالها فريق منهم ممن غلبه الحياء على أن يكابر ويجاهر بالتكذيب وغلبه ما هو عليه من حال الكفر على الاعتراف بالحق فاعتذروا بهذه المعذرة"⁽⁴⁾.

يقول السعدي: "هذا الكلام يدل على سوء الظن بالله تعالى وأنه لا ينصر دينه ولا يعطي كلمته بل يمكن الناس من أهل دينه فيسومونهم سوء العذاب وظنوا أن الباطل سيعلو على

(1) التفسير الكبير - الرازي: (6/5).

(2) انظر : جامع البيان - الطبري: (102/20)، تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: (632/3)، في ظلال

القرآن - سيد قطب: (2703/20).

(3) انظر بتصرف: في ظلال القرآن: (2703/20).

(4) التحرير والتنوير: (148/20).

الحق فرد الله عليهم بأن ما اعتقدوه باطل ⁽¹⁾، وفي سنة رسول الله ﷺ ما يثبت ذلك، قال رسول الله ﷺ - (حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات) ⁽²⁾. وترى الباحثة أن هؤلاء لو كان اتباعهم لمنهج الله اتباعاً للحق، اتباع بصدق لما كان لهم عذر في عدم الإيمان بالله، فاتباع منهج الله دليل الإيمان .

المطلب الثاني: انعكاس التبعية لمنهج الله

1- انعكاس التبعية لمنهج الله على النفس البشرية:

ويتمثل في الرأفة والرحمة :

لكل إنسان مهما كان في حياته هوى شخصي حتى لو كان طفيفاً فتلك هي طبيعة البشر ولكن الله -ﷻ- لا هوى له، فالله غير محتاج للبشر ولا يريد منهم شيئاً وهو يعطي ولا يأخذ، والتشريع لا يتم عن هوى إنما عن حق وعدل، ولأن الله واضع التشريع فالتشريع كامل متكامل، وأرسل الله رسله تحمل تعاليم السماء وتصحح ما فسد على مر الزمان. فمنهج الله منهج يصوغ للناس نظام حياتهم ويدعوهم إلى النظر والتدبر، منهج ينفرد دون مناهج البشرية في النظر لأنه جاء لينقذهم من قصور مناهجهم وانحرافها التي ما كتبت إلا حسب أهوائهم وإغواء الشيطان لهم ⁽³⁾.

فمنهج الله ميزان للحق تنضبط به عقول الناس ومداركهم وتقاس به وتوزن اتجاهاتهم وحركاتهم وتصوراتهم، وقد جعل الله لمتبعي هذا المنهج رأفة ورحمة في قلوبهم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ [الحديد:27].

فالمتبع لمنهج الله يراف بعضهم ببعض ويرحم بعضهم بعضاً، قال تعالى عن أصحاب النبي -ﷺ-: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾ [الفتح:29]، ومع ذلك فقد كانوا أعرزة على الكافرين ⁽⁴⁾، يقول سيد قطب: "ولم يترك المسلمون لهذا القرآن، ينتزل بالأوامر والنواهي، وبالتشريعات والتوجيهات جملة واحدة؛ إنما أخذهم الله بالتجارب والابتلاءات، والفتن والامتحانات، فقد علم الله أن هذه الخليقة البشرية لا تصاغ صياغة سليمة، ولا تنضج نضجاً صحيحاً، ولا تصح وتستقيم على منهج إلا بذاك النوع من التربية التجريبية الواقعية، التي تحفر في القلوب، وتتقش في

⁽¹⁾ تيسير الكريم الرحمن: (ص680).

⁽²⁾ سبق تخريجه: (ص69).

⁽³⁾ انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب: (9/1399).

⁽⁴⁾ انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب: (9/1399)، نظم الدرر - البقاعي: (7/462).

الأعصاب، وتأخذ من النفوس، وتعطي في معترك الحياة ومصطرع الأحداث. أما القرآن فيتنزّل ليكشف لهذه النفوس عن حقيقة ما يقع ودلالته، وليوجه تلك القلوب وهي منصهرة بنار الفتنة، ساخنة بحرارة الابتلاء، قابلة للطرق، مطاوعة للصياغة⁽¹⁾.

ويظهر انعكاس التبعية على النفس البشرية واضحا في حياة الرسول ﷺ - حين كان يبيت كل مسلم وهو يشعر أن عين الله عليه وأن كل كلمة منه وكل حركة بل وكل خاطرة قد يكون مكشوفًا للناس ينتزل في شأنه قرآنا على رسول ﷺ -⁽²⁾.

من خلال ما سبق يمكن القول: إن منهج الله مناسب لحياة الإنسان في كل حالاته النفسية وفي جميع الأوقات سواء في الرخاء أو الشدة.

2- انعكاس التبعية لمنهج الله على السلوك البشري:

و يتمثل في الاستقامة:

إن منهج الله يحدد للمؤمن السلوك والرأي والمواقف فهو منهج معجز تعهد الله بحفظه، قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف3]، فمنهج الله هو منهاج المؤمن الذي أنزله الله - سبحانه وتعالى - وحيًا على رسوله محمد ليلبّغه للناس أجمعين و ليبينه له ولتختتم به الرسالات السماوية⁽³⁾، قال تعالى: ﴿فَلَذَلِكَ فَادَعُ وَاَسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ...﴾ [الشورى 15].

إن المتبع لمنهج الله ومن يستطيع أن يقود البشرية القيادة الحازمة المستقيمة على نهج واضح ويقين ثابت، يدعو إلى الله على بصيرة، ويستقيم على أمر الله دون انحراف، وينأى عن الأهواء المضطربة، فالدعوة للاستقامة أمر جامع لجميع خصال الخير والصالح فلا تكون الاستقامة إلا في طريق الهدى، طريق الحق⁽⁴⁾، يقول سيد قطب: "ما استقامت جماعة على هدى الله إلا منحها الله القوة والمنعة والسيادة"⁽⁵⁾، فإله يخبرنا بأن منهجه منهج يختبر به عباده ويظهر ذلك من خلال التكاليف الإيمانية والمحن والنعم على

(1) في ظلال القرآن: (2832/21).

(2) انظر: المرجع السابق: (2832/21).

(3) انظر: منهج المؤمن بين العلم والتطبيق - د. عدنان علي رضا النحوي: (ص 29)، ط 5، طبعة دار

النحوي للنشر والتوزيع - 1415هـ - 1995م

(4) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور: (61/25).

(5) في ظلال القرآن: (2704/20).

المخلوق، فالنعمة ابتلاء كالمحنة، لأن الله حين ينعم على عبده يختبره هل سيشكر أم سيكفر، فإن استخدمها فيما يرضي الله وفيما أمره به فقد شكر، وكذلك المحنة إذا صبر عليها فقد فاز وإذا لم يتحملها قادتته إلى المعصية، فالابتلاءات تميز المؤمن عن غيره⁽¹⁾.
ويظهر سلوك البشر إذا أردنا أن نفرق بين قوانين الأرض وقوانين الله نجد أن قوانين الأرض عند التطبيق لا تقتضي أي نوع معين من السلوك، لكن قوانين الله تقتضي مع التطبيق سلوكا بالعمل، فقوانين الله تحتاج إلى سلوك⁽²⁾.

لو ترك المجتمع دون أن يتحدد سلوك البشر لما وجدنا نظامًا في الكون ولما استقام مجتمع، فلو ترك كل إنسان يسرق أو يأخذ حقوق الغير أو يستعبد البشر ويسخرهم لخدمته سيتحول الكون إلى مجموعة من العصابات والقتلة، و يصبح كل إنسان غير آمن على حياته وبيته، فبدلاً من أن يسخر طاقاته لعمارة الأرض يسخرها لحماية نفسه، وتصبح الدنيا كلها مجموعة من الفوضى بلا نظام ولا أمن ولا معنى، وسيضطر الإنسان لوضع قوانين تعطي الحماية لكل فرد لتستقيم الحياة، فلو تحكم الهوى في سلوك الفرد لكثير الظلم والرشوة والفساد، ولكن الله يرضى لنا أن نسرق ونعتدي على أحد فانه خلق لنا الحقوق التي يجب أن يحترمها الجميع بصرف النظر عن درجة إيمانه⁽³⁾.

لذلك عندما سرق مسلم من يهودي وأراد الصحابة أن يمالئوا المسلم ويتهموا اليهودي بالسرقه نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء:105]⁽⁴⁾.

3- انعكاس التبعية لمنهج الله على المجتمع و يتمثل في :

-العدالة:

إن المجتمع المسلم متكافل يتحقق فيه الأمن و السعادة لسائر أفراده واتباعه لمنهج الله يكون من أفضل المجتمعات وأكثرها خيراً لنفسه ولغيره، فهو مجتمع يقوم على العدل بين الناس فينعم بالعدل المسلمون وغيرهم، قال تعالى: ﴿...وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ...﴾ [النساء:58]، فالعدل هدف نبيل تتوق إليه الشعوب فهو دعامة قوية من الدعائم التي يقوم عليها البناء الاجتماعي، وهو الغاية التي تسعى إليها الحكومة الإسلامية

(1) انظر: معجزة القرآن - الشعراوي: (353/2).

(2) انظر: المرجع السابق: (95/8).

(3) انظر: المرجع السابق: (19/7).

(4) انظر: أسباب النزول - الواحدي: (ص148).

وبدونه تحكم على نفسها بالفناء والزوال كما هو غاية كل فرد في أمة الإسلام يحققه لنفسه ولمجتمعه⁽¹⁾ ،

والعدل من دعائم رسالة الرسول ومن أسس دعوة الأنبياء، ولقد أمر الله -تعالى- به نبيه داوود -عليه السلام- حيث يقول الله -تعالى-: ﴿فَلذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ...﴾ [الشورى 15]، وهو الهدف الذي من أجله أرسلت الرسل ونزلت الشرائع قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾ [الحديد 25]⁽²⁾.

قال الماوردي: "أما القاعدة الثالثة من القواعد التي تصلح بها الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة وأمورها ملتزمة فهي عدل شامل يدعو إلى الألفة ويبعث على الطاعة وتعمير به البلاد وتنمو به الأموال و يكثر معه النسل ويأمن به السلطان"⁽³⁾.

ولا يستمتع الناس بالعدل إلا إذا كان على منهج الله لا على هدى نفسه، قال تعالى: ﴿...فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا...﴾ [النساء 135]، هذه الآية من الآيات التي تولتها يد الرعاية الإلهية لإخراج الأمة التي قال الله فيها: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ [آل عمران 110]، فهذا نهى من الله للمؤمنين بترك متابعة الهوى حتى يصبحوا موصوفين بصفة العدل لإقامته على النحو الفريد الذي لم يقم إلا على يد الجماعة المسلمة المتجردة من كل اعتبار غير تقوى الله ورضاه.⁽⁴⁾

يقول الإمام الرازي: "إن العدل عبارة عن ترك متابعة الهوى ومن ترك احد النقيضين فقد حصل له الآخر"⁽⁵⁾.

يقول السعدي: "فلا تتبعوا شهوات أنفسكم المعارضة للحق، فإنكم إن اتبعتموها عدلتم عن الصواب، ولم توفقوا للعدل، فإن الهوى إما أن يعمي بصيرة صاحبه حتى يرى الحق باطلاً

(1) انظر: منهج القرآن في تربية المجتمع - عبد الفتاح عاشور: (ص 496)، طبعة دار الجيل للطباعة-

مصر

(2) انظر: المرجع السابق: (ص 498).

(3) أدب الدنيا والدين: (ص 153).

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: (846/1)، روح المعاني - الألوسي: (247/5)، في ظلال

القرآن - سيد قطب: (677/5).

(5) التفسير الكبير: (74/11).

والباطل حقاً، وإما أن يعرف الحق ويتركه لأجل هواه، فمن سلم من هوى نفسه وفق للحق وهدى إلى الصراط المستقيم."⁽¹⁾

قال ابن عاشور: "إن العدل في الحكم وأداء الشهادة هو قوام صلاح المجتمع الإسلامي والانحراف عن ذلك ولو قيد أنملة يجر إلى فساد متسلسل"⁽²⁾.

ويؤدي اتباع منهج الله إلى تماسك المجتمع ووحدته كما يؤدي إلى نشر الأمن والأمان من خلال العدل، وبذلك يسعد المجتمع وينهض ويتقدم.

(¹) تيسير الكريم الرحمن: (ص 201).

(²) التحرير والتتوير: (224/5).

الخاتمة

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله وتوفيقه تدرك الغايات، ففي ضوء ما سبق من خلال هذه الدراسة توصلت إلى جملة من النتائج منها:
- 1- الرسل هم أفضل البشر على الإطلاق وأفضل نماذج يمكن اتباعها لتوصلنا إلى طريق الخير وذلك من خلال استعراض سماتهم، فعلى كل إنسان أن يتبع الحق وأن يلتزم سيرة الأنبياء وأخلاقهم ويفتدي بهم لكي يصل إلى رضوان الله .
 - 2- هناك من السلوكيات الثابتة لدى الفرد المسلم والتي من خلالها نقيس مدى كونه من المتبعين لمنهج الله الحق، وعدم الثبات عليها بحيث لا تكون سمة في الفرد لا يمكن اعتبار هذا الفرد من متبعي الحق.
 - 3- إن هناك أسسًا وقواعدًا تعتمد على الأدلة والبراهين وتوافق العقل والمنطق يتم وفقها اختيار المنهج الذي يتبع وهذه الأسس والقواعد هي التي تميز بين أصحاب الاتجاه الصحيح وأصحاب الاتجاه الخاطئ.
 - 4- يرتبط الحكم على صدق تبعية الفرد والجماعة وفقًا لمقياس الزمان والمكان، وبناء على ذلك فإن هناك من الأوقات والأزمنا ما يمكن من خلاله الحكم على صدق تبعية الفرد، والعكس صحيح فأوقات الرخاء ليست دائمًا يصلح فيها الحكم.
 - 5- إن منهج الله الذي سار عليه النبي -ﷺ- وأصحابه هو منهج شمولي متكامل، فهو هدي الرسول -ﷺ- وهدي أصحابه علمًا وعملاً ومنهجًا وعقيدة، والاستقامة عليه يفضي بسالكة إلى الخير الكثير والسعادة الكاملة في الدنيا والآخرة.
 - 6- إن اتباع الوحي الذي أنزل على محمد -ﷺ- أو اتباع القول الحسن واتباع منهج الرسول في أوقات الشدة لهي مرتكزات تدل على أن الإنسان يسير وفق منهج الله الصحيح، بينما اتباع الهوى والشهوات والظن والشيطان يعتبر تبعية مذمومة ذمها الله وصاحبها إلى جهنم.
 - 7- إن العلاقة بين المتبعين والمتبعين تعتمد على منهج التبعية، فإن كان المنهج قائمًا على الحق فالعلاقة المحبة والتلازم في جنات النعيم، وإن كان المنهج قائمًا على الباطل فإن كل منهما يتبرأ من صاحبه ويلقى باللوم على مقابله.
 - 8- لا يحسب الإنسان أنه باتباعه سيترك سدى دون ثواب أو عقاب بل على العكس تمامًا فإن أصحاب التبعية المحمودة ينالوا خير الدنيا والآخرة، ففي الدنيا لهم النصر والغلبة والرزق المديد والهداية والسيادة على غيرهم من الأمم، وفي الآخرة لهم رضوان من الله وفلاح ومغفرة وجنات فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وفي مقابل ذلك ترى في أصحاب التبعية المزمومة الذلة والمهانة هو مصيرهم في الدنيا، وفي الآخرة العمى وحرمان من الشفاعة والخلود في نار جهنم أعادنا الله وإياكم منها.

9- الدعوة إلى اتباع منهج الله ليست اعتباطاً بل إن هناك من الخصائص التي يتميز بها لكي يكون صالحاً لحياة الفرد في كل مناحيها بما يحقق له التوازن والطمأنينة والرضا والصلاح في مجتمعه.

التوصيات

1- إنه منهج الله -ﷺ- هذا الذي طرقت بابه للبحث، ولكنني أشعر أن جهدي مهما بلغ يبقى جهداً بشرياً قاصراً، ولذلك فهذه دعوة لأهل العلم وطلبته أن يتجهوا بأبحاثهم نحو هذا الطريق؛ لما فيه من النصح للأمة جمعاء وذلك من خلال التفصيل، حيث إنني أرى أن هناك إمكانية لأخذ منهجاً بشرياً وعرضه على المنهج الرباني ليظهر مدى قصوره وضعفه أمام منهج الله.

2- إنني أرى أن التبعية الحقة وهي اتباع منهج الله جاءت مجملة في القرآن الكريم، ولا شك أننا لو طرقتنا باب السنة المحمدية لوجدنا التفصيل لكل صغيرة وكبيرة، وعليه فإنها دعوة لأهل الحديث أن ينظروا ويتفكروا في هذا المجال لعل في ذلك تأصيل لنظرية متكاملة في التبعية تسهل على كل مسلم أن يسير وفقها دون تخبط بما يوصلها للفلاح.

3- وفي هذا البحث توجيه للأباء والمعلمين والمربين الذين يلتمسون درب الهداية والتقوى لأبنائهم أن ينهلوا من هذا المعين الرباني، ويتبعوا هذا المنهج، ففيه صلاح لأبنائهم بإذنه تعالى.

4- دعم الدراسات التأصيلية وتكريسها لخدمة الإسلام والمسلمين.

الفهارس

وتشتمل على:

- 1- فهرس الآيات القرآنية.
- 2- فهرس الأحاديث النبوية.
- 3- فهرس الأعلام المترجم لها.
- 4- فهرس الأماكن.
- 5- المصادر والمراجع.
- 6- قائمة المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية		
سورة البقرة		
37	3	﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾
55-2	38	﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ...﴾
84	54	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ...﴾
81	105	﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ...﴾
81	120	﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ...﴾
40	121	﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ...﴾
31	124	﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...﴾
19	130	﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ...﴾
19	131	﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
22	139	﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ...﴾
81	145	﴿... وَلَنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ...﴾
94	166	﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ...﴾
-96 97	167	﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّنَا لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبَرَأَ مِنْهُمُ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيدُهُمْ...﴾
90	169	﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
-76 122	170	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا...﴾
113	205	﴿... وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ...﴾
87	208	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ...﴾
15	253	﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ...﴾
110	257	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا...﴾
108	285	﴿... غُفِرَ لَكَ رَبَّنَا...﴾
سورة آل عمران		
-74 75	7	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ...﴾
71	14	﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ...﴾
39	17	﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾
85	18	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ...﴾

-37-20 104-58	31	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ...﴾
19	33	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾
26	45	﴿...إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا...﴾
102	55	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتُوفِينِي وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ...﴾
82	100	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...﴾
38	107	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
-34 128	110	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾
38	113	﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ...﴾
39	134	﴿الَّذِينَ يُتَفَقَهُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ...﴾
39	173	﴿...وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾
-22 30	159	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...﴾
31	200	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ...﴾
سورة النساء		
85	48	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...﴾
127	58	﴿...وَإِذَا حَكَّمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ...﴾
9	65	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ...﴾
48	89	﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ...﴾
106	92	﴿...كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوًّا لَكُمْ...﴾
48	97	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا...﴾
127	105	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ...﴾
116	115	﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلٍ...﴾
90	119	﴿... وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾
44	125	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ...﴾
128	135	﴿...فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا...﴾
16	172	﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدَ اللَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ...﴾
113	176	﴿...إِنَّ امْرُؤًا هَلَكًا...﴾
سورة المائدة		

108	9	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾
د	16	﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ...﴾
81	13	﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَانَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ...﴾
22	23	﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
122	33	﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ...﴾
122	45	﴿وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ...﴾
9	48	﴿... وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ...﴾
110	51	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ...﴾
103	66	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا...﴾
46	104	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا...﴾
26	116	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي...﴾
سورة الأنعام		
121	21	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ...﴾
113	26	﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَبَاؤُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾
96	28	﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ...﴾
122	38	﴿..مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ...﴾
117	51	﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ...﴾
117	70	﴿وَذَكَرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾
45	106	﴿اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾
24	124	﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾
101	142	﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاءُ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا...﴾
د 78-77	153	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ...﴾
د 105	155	﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾
80	164	﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ...﴾
سورة الأعراف		
126	3	﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا...﴾
45	12	﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ...﴾

73	36	﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ...﴾
72	66	﴿...وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ...﴾
22	71	﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ نُوْحٌ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ...﴾
2	90	﴿فَاتَّبِعْهُمْ فَرِعُونَ وَجُنُودُهُ...﴾
سورة هود		
109	11	﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾
55	17	﴿... فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ...﴾
45	27	﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا...﴾
26	47	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي...﴾
-26	75	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾
30		
29	115	﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾
سورة يوسف		
60	33	﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ...﴾
55	38	﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ...﴾
67	53	﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي...﴾
34	87	﴿... وَلَا تَيَاسُؤُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ...﴾
34-ج	108	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي...﴾
سورة الرعد		
116	37	﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَنْ تُتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ...﴾
سورة إبراهيم		
92	22	﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ...﴾
سورة الحجر		
91	39	﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾
-91	-39	﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ...﴾
93	42	
91	42	﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾
34	56	﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾
سورة النحل		

33	36	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...﴾
39	42	﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾
44	93	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي...﴾
88	98	﴿... فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾
103	112	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ...﴾
18	121	﴿شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾
سورة الإسراء		
17	1	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ...﴾
17	3	﴿ذُرِّيَّةٍ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾
113	24	﴿وَإِخْفُضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾
سورة الكهف		
17	1	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾
77	28	﴿...وَلَا تَطْعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾
9	70	﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾
سورة مريم		
15	30	﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ...﴾
28	41	﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾
21	51	﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾
-71 -114 117	59	﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾
117	87	﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾
سورة طه		
114	16	﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾
91	20	﴿... هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمَلِكٍ لَّا يَبْلَى﴾
84	88	﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِي﴾
91	117	﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾
-55-9 -106 107	123	﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾

118	124	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ...﴾
سورة الأنبياء		
89	37	﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾
31	73	﴿وَجَعَلْنَا هُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا...﴾
36	86	﴿وَأَدْخَلْنَا هُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾
سورة الحج		
94	3	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾
111	45	﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا...﴾
سورة المؤمنون		
89	53	﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾
34	61	﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾
سورة النور		
110	51	﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ...﴾
سورة الفرقان		
35	63	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمْ...﴾
35	72	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾
سورة الشعراء		
23	61	﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾
23	62	﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِين﴾
23	107	﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِين﴾
46	111	﴿قَالُوا أَنْوْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾
سورة القصص		
29	14	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾
21	17	﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾
24	26	﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبْتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾
90	18	﴿... إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِين﴾
101	35	﴿قَالَ سَتَشِدُّ عَضْدُكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ...﴾
123	49	﴿قُلْ فَاتُوا بَكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا اتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
68	50	﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن...﴾

-123 124	57	﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نَتَّخِطُّ مِنْ أَرْضِنَا...﴾
95	63	﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُ...﴾
88	79	﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ ...﴾
113	88	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
سورة العنكبوت		
35	9	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾
80	12	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا ...﴾
سورة الروم		
67	29	﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ...﴾
83	-31 32	﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾
سورة لقمان		
85	15	﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ...﴾
46	21	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ...﴾
سورة السجدة		
35	16	﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا ...﴾
الأحزاب		
15	7	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ...﴾
27	69	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آدَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا...﴾
سورة سبأ		
71	35	﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾
سورة فاطر		
81	18	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ ...﴾
سورة يس		
109	11	﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ ...﴾
8	-20 21	﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ...﴾
28	52	﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ...﴾
سورة الصافات		

2	10	﴿فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾
117	-22 23	﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾
28	37	﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾
-47 76	-68 69	﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ * إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾
19	77	﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾
29	80	﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾
16	81	﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾
29	-104 105	﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾
سورة ص		
65	26	﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ...﴾
سورة الزمر		
-8-د 60-43	18	﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ...﴾
36	23	﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودٌ...﴾
سورة غافر		
-108 109	7	﴿...فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾
78	26	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ...﴾
78	29	﴿...قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾
سورة الشورى		
-15 25	13	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا...﴾
-69 -126 128	15	﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ...﴾
36	-37 39	﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ...هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾
57	51	﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ...﴾
سورة الزخرف		

107	32	﴿...وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ...﴾
46	54	﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾
96	67	﴿الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾
سورة الجاثية		
69	18	﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾
69	19	﴿إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾
87	23	﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ...﴾
سورة الأحقاف		
23	35	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾
سورة محمد		
-93 114	17	﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾
سورة الفتح		
-40 125	29	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾
14	29	﴿...سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ...﴾
سورة النجم		
57	4-3	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾
سورة الحديد		
-125 128	25	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾
40	27	﴿...وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا...﴾
سورة المجادلة		
99	21	﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾
سورة الحشر		
103	2	﴿...فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾
79	11	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾
سورة الممتحنة		
-26 106	4	﴿...رَبَّنَا عَلَيْنَا تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

سورة المنافقون		
89	9	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ...﴾
سورة التغابن		
89	15	﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾
سورة الطلاق		
22	3	﴿...وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ...﴾
سورة القيامة		
67	2	﴿وَلَا أَسْئِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾
27	22	﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾
38	23	﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ؛ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾
سورة الحاقة		
113	29	﴿هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾
120	44	﴿وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾
سورة المعارج		
37	-32 33	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ؛ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾
سورة المدثر		
117	48	﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾
سورة النازعات		
66	40	﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾
سورة الأعلى		
107	14	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَرَكَّى﴾
سورة الفجر		
67	28	﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾
سورة الشمس		
43	9	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾
سورة الليل		
-113 114	11	﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾
سورة الإخلاص		

84	1	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾
سورة الفلق		
88	5	﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
1.	انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا قالوا: يا رسول الله هذا ...	صحيح البخاري	صحيح	41
2.	أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ...	صحيح البخاري	صحيح	101
3.	ألا تأمنونني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر ...	صحيح مسلم	صحيح	24
4.	أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.	صحيح مسلم	صحيح	28
5.	أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة	صحيح مسلم	صحيح	57
6.	إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم ...	صحيح البخاري	صحيح	75
7.	إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا ...	صحيح مسلم	صحيح	105
8.	إن فيك خصلتين يحبها الله الحلم والأمانة.	صحيح مسلم	صحيح	31
9.	إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال.	سنن الترمذي	صحيح	89
10.	إن للشيطان لمة وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد ...	سنن الترمذي	حسن غريب	85
11.	إن وفد نجران أتوا النبي ﷺ فقالوا ما تقول في عيسى ...	المستدرک	صحيح	17
12.	بينما رجل يمشي قد أعجبه جمته ويرداه إذ خسف الله ...	صحيح مسلم	صحيح	88
13.	تعس عبد الدينار والدرهم والخميصة إن أعطي رضي ...	صحيح البخاري	صحيح	16
14.	حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات.	صحيح مسلم	صحيح	70-125
15.	خط لنا رسول الله ﷺ - يومًا خطًا، ثم قال: هذا سبيل الله ...	مسند أحمد، الدارمي	حسن	78
16.	خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجي ...	صحيح البخاري	صحيح	63
17.	فو الله لا يخزيك الله أبدًا، فو الله إنك لتصل الرحم ...	صحيح البخاري	صحيح	28
18.	فيأتون نوحًا فيقولون يا نوح: أنت أول الرسل إلى ...	صحيح	صحيح	18

		البخاري		
85	صحيح	صحيح مسلم	قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشر...	19.
50	صحيح	صحيح البخاري	قال: لم يكن رسول الله -ﷺ- يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى...	20.
71	صحيح	سنن أبي داود	قالوا يا رسول الله -ﷺ- أهدنا يقضي شهوته وتكون له...	21.
18	صحيح	صحيح البخاري	قام النبي -ﷺ- حتى تورمت قدماءه، فقيل له: غفر الله لك...	22.
14	صحيح	صحيح مسلم	كان رسول الله -ﷺ- يوماً بارزاً للناس فأتاه رجل فقال...	23.
18	صحيح	المستدرک	كان نوح -عليه السلام- إذا طعم طعاماً أو لبس ثوباً حمد الله....	24.
50	صحيح	صحيح مسلم	كنا مع رسول الله -ﷺ- في مسير فنفتت أزواد القوم...	25.
80	صحيح	صحيح البخاري	لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها...	26.
49	صحيح	صحيح سنن أبي داود	لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة...	27.
49	صحيح	صحيح البخاري	لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا	28.
89	صحيح	صحيح مسلم	لا يزال الناس يتساءلون هذا خلق الله الخلق، فمن....	29.
33	صحيح	صحيح البخاري	لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من....	30.
83	صحيح	صحيح البخاري	لنتبعن سنن الذين قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع حتى لو...	31.
48	صحيح	صحيح البخاري	... ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك.	32.
71	صحيح	صحيح مسلم	ما بال أقوام كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام وأصوم...	33.
63	صحيح	صحيح مسلم	ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يا رسول الله ما...	34.
41	صحيح	صحيح مسلم	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا...	35.
57	صحيح	صحيح مسلم	من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله...	36.
88	صحيح	صحيح البخاري	من جر ثوبه مخيلاً لم ينظر الله إليه يوم القيامة.	37.
-60	صحيح	صحيح مسلم	من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه..	38.

79				
30	صحيح	صحيح مسلم	يا حاطب ما هذا؟ قال: لا تعجل علي يا رسول الله...	.39
90	صحيح	صحيح مسلم	يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق السماء، من خلق...	.40

فهرس الأعلام المترجم لهم		
م	الأعلام	الصفحة
.1	أبو خيثمة	58
.2	أشج بن قيس	31
.3	جابر بن عبد الله	17
.4	سليمان بن يسار	75
.5	السمين الحلبي	4
.6	الشعبي	64
.7	عمير بن وهب	59
.8	الغزالي	87
.9	الفضيل بن عياض	65
.10	المغيرة بن شعبة	18
.11	النابغة الذبياني	24
.12	يحيى بن معاذ الرازي	108

فهرس الأماكن		
اسم المكان	الصفحة	
جبل الطور	84	

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

1. الإتيقان في علوم القرآن- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ): قدم له وعلق عليه: محمد شريف سكر- راجعه مصطفى القصاص- ط2- مكتبة المعارف الرياض-1416هـ-1996م.
2. أحكام القرآن- الإمام أبو بكر أحمد الرازي الجصاص: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ-2001م .
3. الإحكام في أصول الأحكام-الشيخ سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي: طبعة دار الحديث الأزهر.
4. إحياء علوم الدين- الإمام أبو حامد الغزالي- وبذيله كتاب المغني عن الأسفار في تخريج ما في الإحياء من إخبار- للعلامة زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي- تحقيق: سيد عمران- دار الحديث- القاهرة-1425هـ-2004م.
5. الأخلاق الإسلامية وأسسها- د.عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: ط3، 1413هـ - 1992م.
6. أخلاق النبي-ﷺ- في القرآن- أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد: ط1- طبعة دار العرب الإسلامي- 1996م.
7. أدب الدنيا والدين- أبي الحسن الماوردي- شرح وتعليق: محمد كريم راجح- ط1- دار اقرأ للطباعة والنشر- بيروت- لبنان-1401هـ- 1981م.
8. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المسمى تفسير أبي السعود- القاضي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي: إشراف مكتب البحوث والدراسات- ط1- دار الفكر بيروت-1421هـ-2001م.
9. أساس البلاغة- الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: طبعة دار صادر- بيروت- 1415هـ-1994م.
10. أسباب النزول- الواحدي: تحقيق: أيمن صالح شعبان- ط4- دار الحديث القاهرة-
- 1419هـ-1998م.
11. الاستيعاب في معرفة الأصحاب- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي: تحقيق وتعليق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود- قدم له د. محمد

- عبد المنعم البري، جمعة طاهر النجار - ط1 - دار الكتب العلمية بيروت-لبنان- 1415هـ-1995م.
12. الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني: حقق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهرسه: علي محمد البجاوي- ط1- دار الجيل- بيروت- 1412هـ-1992م.
13. أصول البحث العلمي ومناهجه- د. أحمد بدر: ط3- الناشر وكالة المطبوعات- 1977م-
14. أصول الفقه الإسلامي - د. بدران أبو العنين بدران: مطبعة مصر - 1984م.
15. أضواء البيان- محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي: طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء- بدون تاريخ.
16. إعراب القرآن الكريم وبيانه- محي الدين الدرويش: ط2- اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دار ابن كثير-دمشق- 1424هـ- 2003م.
17. الأعلام- قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين:- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (1310-1396هـ): ط5- دار العلم للملايين- آيار 1980م.
18. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية: تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد- دار إحياء الكتب العربية.
19. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير- أبو بكر جابر الجزائري: ط1- مكتبة لينة دمنهور - 1423هـ- 200م.
20. البحر المحيط- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ): ط1- دار الكتب العلمية بيروت- 1422هـ-2001م.
21. البرهان في علوم القرآن- للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: خرج أحاديثه وعلق عليه: مصطفى عبد القادر عطا- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان- 1421هـ- 2001م.
22. تاج العروس- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: مكتبة دار الهداية- 1403هـ- 1983م.
23. التحرير والتنوير- الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: طبعة دار سجنون للنشر والتوزيع- تونس.
24. تذكرة الحفاظ- الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي: طبعة دار إحياء التراث العربي-بيروت- بدون سنة.

25. **التعريفات** - السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي: وضع حاشه وفهارسه محمد باسل عيون السود - ط1 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1421هـ - 2000م.
26. **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل** - الإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 691هـ): إشراف مكتبة البحوث والدراسات - دار الفكر - بيروت - لبنان - 1416هـ - 1996م.
27. **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل** - علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت 725هـ) - وبهامشه تفسير البغوي المعروف بمعالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
28. **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم** - أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي: تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد التوتي - ط1 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1413هـ - 1993م.
29. **تفسير القاسمي المسمى "محاسن التأويل"** - علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي (1283-1332هـ): تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العلمية - فيصل عيسى البابا الحلبي - بدون تاريخ.
30. **تفسير القرآن العظيم** - الإمام أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (ت 774هـ): خرج أحاديثه: حامد أحمد الطاهر - متضمنة تخريجات الشيخ الألباني - ط1 - دار الفجر للتراث - 1423هـ - 2002م.
31. **تفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير** - الإمام الشيخ الخطيب الشربيني: ط2 - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - بدون تاريخ.
32. **تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير المنار** - تأليف رشيد رضا: ط2 - طبعة بيروت - 1393هـ - 1973م..
33. **تفسير القرآن الكريم** - د. عبد الله شحادة: ط2 - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - بدون تاريخ.
34. **التفسير القيم** - الإمام ابن القيم: حققه محمد حامد الفقه - دار الكتب العلمية.
35. **التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب** - الإمام الفخر الرازي: ط2 - دار الكتب العلمية - طهران.
36. **تفسير المراغي** - الأستاذ أحمد مصطفى المراغي: طبعة دار الفكر

37. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - وهبة الزحيلي (ت 1411هـ) - 1991م): ط 2- دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان - 1418هـ - 1998م.
38. تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل - الإمام الجليل أبي البركات عبد الله بن أحمد ابن محمود النسفي: تحقيق: سيد زكريا - ط 1- مكتبة نزار مصطفى الباز - 1421هـ - 2000م.
39. التفسير الوسيط للقرآن الكريم - د. محمد سيد طنطاوي: مطبعة السعادة - 1397هـ - 1977م.
40. التوحيد واثبات صفات الرب - الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة: راجعه وعلق عليه: محمد خليل هوارس - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1403 هـ - 1983م.
41. التوقيف على مهمات التعاريف، معجم لغوي مصطلحي - محمد عبد الرؤوف المناوي: ط 2- دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان - 1423هـ - 2002م.
42. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ط 1، مؤسس الرسالة - 1416هـ - 1996م.
43. جامع البيان عن تأويل آي القرآن - الإمام ابن جرير الطبري (ت 210هـ): قدم له الشيخ خليل الميس - ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار - ط 1- دار الفكر - 1421هـ، 2001م.
44. جامع بيان العلم وفضله - الإمام أبي عمر بن يوسف بن عبد البر القرطبي: تحقيق: أبي الأشبال الزهيري - ط 1- دار ابن الجوزي.
45. الجامع لأحكام القرآن - الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ): راجعه وضبطه وعلق عليه: محمد إبراهيم الحنفاوي، محمود حامد عثمان - ط 2- دار الحديث القاهرة - 1416هـ - 1996م.
46. جمهرة اللغة - ابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري: ط 1- دار صادر - بيروت - 1345م.
47. حجة القراءات - الإمام الجليل أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة: ط 5- مؤسسة الرسالة - 1418 هـ - 1997م.
48. الحرية في الإسلام - نشأت جعفر: ط 1- بدون طبعة - 1423هـ - 2002م.
49. حقوق النبي بين الإجلال والإخلال - قدم له د. صالح بن فوزان الفوزان، د. محمد الراوي، د. محمد صفوت نور الدين: ط 1- 1422هـ - 2001م.

50. خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمانة- فضل عباس: ط1- دار البشير- 1410هـ-1990م.
51. الدر المنثور في التفسير بالمأثور-الإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- 1414هـ-1993م.
52. الدين الخالص- محمد صديق حسن القنوجي البخاري: مكتبة دار التراث.
53. ذخيرة علوم النفس- د. كمال دسوقي: مؤسسة الأهرام - القاهرة- 1990م.
54. ذم الهوى- ابن الجوزي: تحقيق وتعليق وضبط: خالد عبد اللطيف السبع العلمي- ط1- دار الكتاب العربي- بيروت- 1424هـ-2004م.
55. الرسل والرسالات: د. عمر سليمان الأشقر: ط 11- دار النفائس- الأردن 1422 هـ- 2001م.
56. ركائز الدعوة - د.محمدي الهلالي: ط 2- دار التوزيع والنشر - 1414هـ- 1994م.
57. روح البيان في تفسير القرآن-الإمام إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوي البروسوكي-: ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن-ط 1- دار الكتب العلمية -لبنان-2003م،1424هـ.
58. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي(ت 1270هـ):طبعة دار الفكر-بيروت-بدون تاريخ.
59. روضة المحبين ونزهة المشتاقين - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية: حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون- ط1- مكتبة دار البيان دمشق- 1421هـ- 2000م.
60. زهرة التفاسير -الإمام محمد أبو زهرة: - دار الفكر العربي.
61. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد- الإمام محمد بن يوسف الصالحي السامي: طبعة القاهرة- 1394هـ-1974م.
62. سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (275هـ): حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث: ناصر الين الألباني- ط1- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض.
63. سنن الترمذي وهو المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل المعروف بجامع الترمذي- للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت279هـ): حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث- ناصر الين الألباني- ط1- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض.

64. السيرة النبوية- أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري: طبعة دار التراث العربي.
- 65.. شرح العقيدة الطحاوية- أبو جعفر أحمد بن سلامة بن سلمة الطحاوي: ط8- طبعة المكتب الإسلامي- 1404هـ، 1984م.
66. الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء- أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوي: تحقيق: مفيد قميحة- مراجع: نعيم زرزور- ط2- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- 1405هـ- 1985م.
67. الصحاح" تاج اللغة و صحاح العربية"- إسماعيل بن حماد الجوهري: ط1- طبعة دار العلم للملايين- بيروت- 1376هـ- 1956م.
68. صحيح البخاري وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ- وسننه وأيامه-أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن برزبه البخاري: ط1- دار الفكر للطباعة والنشر- 1421هـ-2001م.
69. صحيح سنن أبي داود- تصنيف أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني- تأليف: محمد ناصر الدين الألباني -ط2- مكتبة المعارف- الرياض- 1421هـ-2000م.
70. صحيح مسلم- الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري: دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان-1420هـ-2000م.
71. صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم - الشيخ محمد علي الصابوني: ط1- دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة- 1417هـ- 1997م.
72. طريق الهجرتين وباب السعادتين- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 751هـ): مكتبة المنتبي- القاهرة- بدون تاريخ.
73. العبودية: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمیه: ط 5- بيروت- 1399هـ.
74. عقيدة المؤمن- أبو بكر الجزائري: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة-دار البيان العربي الأزهر- بدون تاريخ
75. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود ابن إبراهيم الحلبي (ت 756هـ): ط 1- 1407هـ- 1987م.
76. العين- أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي: تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي- ط1- منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت- 1408هـ- 1988م.
77. غاية النهاية في طبقات القراء- شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري: ط3- دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-1402هـ-1982م،

78. فتح البيان في مقاصد القرآن- السيد الإمام أبي الطيب صديق بن حسن بن علي القنوجي البخاري (1248-1307هـ): المكتبة العصرية- بيروت- 1410هـ-1989م.
79. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الإمام محمد بن علي ابن محمد الشوكاني (ت 1250هـ): ط 1- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- 1424 هـ-2003م.
80. الفصل في الملل والأهواء والنحل- الإمام أبو محمد علي بن حزم الظاهري: ط2- دار المعرفة للطباعة والنشر -بيروت- 1395هـ-1975م.
81. في رحاب التفسير- عبد الحميد كشك: المكتب المصري الحديث.
82. في ظلال القرآن- سيد قطب: ط 23- دار الشروق- 1423هـ-2003م.
83. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً- سعدي أبو حبيب: طبعة دار الفكر.
84. القاموس المحيط- مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي (ت 817هـ): ط1- مؤسسة الرسالة- 1406هـ، 1980م.
85. قبسات من الرسول- محمد قطب: ط 2، دار الشروق.- بدون تاريخ.
86. قصص الأنبياء- محمد متولي الشعراوي: دار الكتب العلمية- بدون تاريخ.
87. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - الإمام أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي (538هـ): ط1- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان- 1425هـ-2003م
88. الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: تحقيق عدنان درويش محمد المصري- ط2- مؤسسة الرسالة- 1413هـ- 1993م
89. لسان العرب - للإمام جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت 711هـ): ط 1- طبعة دار الكتب العلمية بيروت 1424هـ-2003م.
90. لغة العرب- د.جورج متري عبد المسيح: مكتبة لبنان -1993م.
91. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- القاضي أبي محمد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (541هـ): تحقيق المجلس العلمي بفاس- المغرب- 1407 هـ، 1987م.
92. المختار الصحاح- محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرازي- طبع سنة 1311هـ.
93. المستخلص في تزكية الأئفس- سعيد حوى: دار عمار بيروت.
94. المستدرک على الصحيحين- الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم: - ط2- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- 1422هـ-2002م.

95. **مسند أحمد بن حنبل** - الإمام الحافظ أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الذهلي الشيباني: مسند عبد الله بن مسعود: رقمه (4437) - طبعة بيت الأفكار الدولية - بدون تاريخ.
96. **مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي** - الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (ت 255هـ): ط1 - دار ابن حزم - 1423هـ - 2002م.
97. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** - أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي: صححه: مصطفى السقا - دار الفكر - بيروت.
98. **معالم التنزيل في التفسير والتأويل** - أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت 510هـ): ط1 - دار الفكر - 1412هـ - 1992م.
99. **معالم في الطريق** - سيد قطب: دار الشروق.
100. **معجزة القرآن** - الشعراوي: مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة - بدون تاريخ.
101. **معجم البلدان** - الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: تحقيق: مزيد عبد العزيز الجندي - ط1 - دار الكتب العلمية - بيروت - 1410هـ - 1990م.
102. **معجم المؤلفين** - تراجم مصنفى الكتب العربية - تأليف عمر رضا كحالة - طبعة مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
103. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف** - محمد فؤاد عبد الباقي: طبعة دار الحديث - القاهرة - 1422هـ - 2001م.
104. **معجم المقاييس في اللغة** - أبو حسين أحمد بن زكريا ابن فارس: طبعة دار الفكر للطباعة والنشر، 1414 هـ - 1994م،
105. **المعجم الموسوعي في علم النفس** - ترجمة وجيه اسعد: منشورات وزارة الثقافة - سوريا - دمشق - 2001م.
106. **معجم لغة الفقهاء** - د. محمد رواس قلعة جي: ط1 - طبعة دار النفائس - بيروت - 1416هـ - 1996م
107. **معجم مصطلح الأصول** - هيثم هلال: ط1 - طبعة دار الجيل - 1424هـ - 2003م.
108. **مفردات ألفاظ القرآن الكريم** - الراغب الأصفهاني: تحقيق: صفوان عدنان داوودي - ط3 - دار القلم - دمشق - 1423هـ - 2002م.
109. **مكاشفة القلوب** - الإمام أبو حامد الغزالي: هذبه وعلق عليه سعد يوسف بن عزيز - دار الفجر للتراث - القاهرة - ط1 - 1419هـ - 1998م.

110. **مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث** - د. عبد الرحمن العيسوي: دار الراتب الجامعية - بدون تاريخ.
111. **المنجد في اللغة** - لويس بن تقولا ظاهر نجم العلوف: ط 20 - دار الشروق.
112. **منهج القرآن في تربية المجتمع** - عبد الفتاح عاشور: طبعة دار الجيل للطباعة - مصر - بدون تاريخ.
113. **منهج المؤمن بين العلم والتطبيق** - د. عدنان علي رضا النحوي: ط 5 ، طبعة دار النحوي للنشر والتوزيع - 1415هـ - 1995م.
114. **منهج النبي ﷺ في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة** - د. محمد أمحزون: ط 3 - السلام للطباعة والنشر - 1427هـ - 2006م.
115. **موسوعة القرآن العظيم** - د. عبد المنعم الحنفي: مكتبة مدبولي.
116. **الموسوعة النفسية (علم النفس والطب النفسي)**: عبد المنعم المنفي، ط 1، مكتبة مدبولي - القاهرة - 2003م.
117. **موسوعة النحو والصرف والإعراب** - د. إميل بديع يعقوب: ط 1 - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - 1988م.
118. **نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز**: الإمام أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني - طبعة دار المعرفة - بيروت - لبنان - بدون تاريخ.
119. **نظم الدور في تناسب الآيات والسور**: الإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت 885هـ): طبعة دار الكتب العلمية 1405 هـ، 1995م.
120. **النكت والعيون تفسير الماوردي** - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي: (364-450هـ) البصري: راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم - ط 1 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1412هـ - 1992م.
121. **النهاية في غريب الأثر** - الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير: ط 2 - دار ابن الجوزي - 1423هـ.
122. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** - أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن . أبي بكر بن خلكان (608-681هـ): تحقيق: إحسان عباس دار الثقافة - بيروت - لبنان - بدون تاريخ.

ثالثاً: الدوريات والمجلات:

1. **مجلة الحقوق** - العدد الأول : 1426هـ - مارس 2005م.
2. **مجلة مستقبل التربية العربية** - المجلد السابع - العدد 22 - أكتوبر 2001 - تصدر عن المركز العربي للتعليم والتنمية.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
اهداء.....	ب
شكر وتقدير.....	ج
مقدمة.....	د-ط

التمهيد

المطلب الأول: مفهوم التبعية.....	2
• التبعية لغة:.....	2
• التبعية اصطلاحاً:.....	4
المطلب الثاني: التبعية ومشتقاتها بين المكي والمدني.....	5
• دلالات الآيات المكية.....	8
• دلالات الآيات المدنية.....	9
المطلب الثالث: الفرق بين التبعية والتقليد:.....	10
• التقليد اصطلاحاً:.....	10

الفصل الأول

سمات ومقاييس التبعية

المبحث الأول: سمات المتبعين والمتبعين

المطلب الأول: سمات الرسل المتبعين "أولي العزم من الرسل":.....	14
1. العبودية.....	15
2. الشكر.....	17
3. الاصطفاء.....	19
4. الإخلاص.....	21
5. التوكل.....	22
6. الأمانة.....	23
7. الإنابة.....	24
8. الوجاهة.....	26
9. الصدق.....	27

10. الإحسان.....28
11. الحلم.....30
12. الإمامة.....31
13. الصبر.....31
- المطلب الثاني: سمات المتبعين لأولى العزم من الرسل:.....32
- المبحث الثاني: النظرة الصحيحة والنظرة الخاطئة للتبعية ومقاييسها**
- المطلب الأول: التبعية بين النظرة الصحيحة والخاطئة.....43
- أولاً: النظرة الصحيحة للتبعية.....43
 - ثانيًا: النظرة الخاطئة للتبعية:.....45
1. النظرة الخاطئة بسبب الاستكبار.....45
 2. النظرة الخاطئة بسبب السيادة.....45
 3. النظرة الخاطئة بسبب الجهل.....46
 4. النظرة الخاطئة بسبب التقليد.....46
- المطلب الثاني: مقياس الزمان والمكان للتبعية:.....47
- 1. الهجرة من مكة إلى المدينة.....48
 - 2. ساعة العسرة.....50

الفصل الثاني

التبعية المحمودة والتبعية المذمومة

المبحث الأول: التبعية المحمودة :

- المطلب الأول: أتباع منهج الله.....54
- المطلب الثاني: أتباع الوحي.....56
- المطلب الثالث: أتباع الرسول ساعة العسرة.....58
- المطلب الرابع: أتباع القول الحسن.....60

المبحث الثاني: التبعية المذمومة

- المطلب الأول: أتباع الهوى.....63
- 1- أتباع هوى النفس.....67
 - 2- أتباع هوى الآخرين.....68
 - 3- أتباع الشهوات.....69
- المطلب الثاني: أتباع الظن.....72

- أولًا: اتّباع المتشابهات.....73
- ثانيًا: اتّباع الآباء.....76
- ثالثًا: اتّباع السبل.....77
- المطلب الثالث: اتّباع سبيل المفسدين.....78
- أولًا: اتّباع المنافقين.....79
- ثانيًا: اتّباع الكفار.....80
- 1- اتّباع أهل الكتاب.....81
- 2- اتّباع المشركين.....83
- المطلب الرابع: اتّباع الشيطان ودوافعه:.....86
- أولًا: اتّباع الشيطان.....86
- 1. النهي عن اتّباع خطوات الشيطان.....86
- 2. إغواء الشيطان للإنسان.....90
- ثانيًا: دوافع اتّباع الشيطان:.....92
- 1. ضعف الوازع الديني.....93
- 2. الجهل وعدم العلم.....94
- المطلب الخامس: العلاقة بين المتبعين والمتبعين في الآخرة.....95
- أولًا: تبرؤ المتبعين من المتبعين.....95
- ثانيًا: أمنية المتبعين التبرؤ من المتبعين في الآخرة.....96
- ثالثًا: حسرة المتبعين وخلودهم في النار.....97

الفصل الثالث

المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المحمودة والمذمومة

المبحث الأول: المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المحمودة

- المطلب الأول: المصير الدنيوي لأصحاب التبعية المحمودة:.....101
- 1. النصر والغلبة.....101
- 2. الرزق.....103
- 3. الهداية.....104
- 4. حب الله.....104
- 5. الرحمة.....105
- 6. حفظهم من الشيطان.....105

- 7. ديمومة المعادة لأهل الباطل.....106
- 8. الرفعة والمكانة الإجتماعية.....107
- المطلب الثاني: المصير الأخروي لأصحاب التبعية المحمودة.....108
- 1. المغفرة.....108
- 2. الفلاح.....109
- 3. رضوان الله.....110

المبحث الثاني: المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المذمومة

- المطلب الأول: المصير الدنيوي لأصحاب التبعية المذمومة:.....112
- 1. الذلة والمهانة.....112
- 2. الردى والهلاك.....113
- 3. إضاعة العبادات والطاعات.....114
- 4. فقدان الولي والنصير.....115
- 5. المعيشة الضنكة.....116
- المطلب الثاني: المصير الأخروي لأصحاب التبعية المذمومة:.....116
- 1. جهنم.....116
- 2. الحرمان من الشفاعة.....117
- 3. العمى.....118

المبحث الثالث: الإعجاز القرآني في تصوير منهج الله

- المطلب الأول: خصائص منهج الله المتبع:.....120
- 1. لا يمكن تغييره.....120
- 2. لا يمكن محاكاته أو تقليده.....122
- 3. يعتبر محكاً لقياس مدى الإيمان.....124
- المطلب الثاني: انعكاس التبعية لمنهج الله على:.....125
- 1. النفس البشرية.....125
- 2. السلوك البشري.....126
- 3. المجتمع.....127
- الخاتمة:.....130
- أولاً: أهم النتائج:.....130
- ثانياً: التوصيات:.....131

الفهارس

- فهرس الآيات.....133
- فهرس الأحاديث النبوية.....145
- فهرس الأعلام.....148
- فهرس الأماكن.....148
- فهرس المصادر والمراجع.....149
- قائمة المحتويات.....158

Subordination in the Holly Qura'n

Allah created man in this life for a great goal and purpose that is the complete worship to Allah. Moreover, to worship Allah indeed, man should have a method to follow. This method has specifications that suite the changes man faces in his life, behavior, relationships. No one knows the secrets of man's soul except Allah.

Hence, no method can be good for subordination except Allah's Method, which the Holly Qura'n presents.

Through this study, entitled as, Subordination in the Holly Qura'n ", the researcher represents the Subordination; its concept, types, characteristics of both followers and leaders. She tries to distinguish between the beloved subordination and the disrepute and standards of measuring the real subordination.

This study elaborates this issue through three sections and a preface:

The preface clarifies the concept of subordination and the relationship between subordination in one side and the followers, imitation, and sayings of scholars in this subject .

Then, the first section. It contains the aspects of both followers and the leaders, standards of subordination such as time and place.

The second section discusses the beloved subordination and its types. In addition, the disrepute one and its types.

Then, in the third section, she moves to talk about the worldly fate of both the followers of good subordination and the followers of the bad one.

After that, she talks about the Quranic miraculous in picturing Allah's method as the truth and real method that should be followed.

Finally, the researcher recommends parents who want the good for their children to follow Allah's method in teaching and she reminds the specialists in "Hadith" to open the door of "Al Sonnah Al Mohammadiyah" to elaborate what the Qura'n has summarized in this field.